

الْبَدِيعُ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ

تَأْلِيفُ

أَبِي الْوَلِيدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَبِيبٍ الْحَمِيرِيِّ الْإِسْطِيبَلِيِّ

الْمُتَوَفَّى قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ ٤٤٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً

قال أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر رحمه الله . أما بعد حمد الله على فضله المتناهي ، والصلاة على خاتم رسله ، وناهج سبيله فإن أحق الأشياء بالتأليف ، وأولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون ، ولم يُعَنَ به المصنفون مما تأنس النفوس إليه وتلقاه بالحرص عليه ، وفصل الربيع أرج وأبهج وأنس وأنفس وأبدع وأرفع من أن أحد حسن ذاته وأعدّ بديع صفاته . وحسبي بما يعلم الكل منها ، ويخبر به الجميع عنها شهيداً لما نقلته ودليلاً على ما قلته ، وهو مع هذه الصفات الرائقة والسمات الشائقة والآلات الفائقة لم يُعَنَ بتأليفه أحد ولا انفرد لتصنيفه منفرد .

قال أبو الوليد :

فلما رأيت ذلك جمعت هذا الكتاب مضمناً ذلك الباب ، ولست أودعه إلا ما أذكر لأهل الأندلس خاصة في هذا المعنى إذ أوصافهم لم تتكرر على الأسماع ، ولا كثر امتزاجها بالطباع فتردها شيقاً وتروذها تيقاً وإنما ذلك لتضييع أهل بلدهم لأكثرهم وغفلتهم عن جُلّها إنكاراً لفضلها مدة بقاء أهلها فإذا انقضوا تأسفوا بقدر ما كانوا تنسّفوا وحينئذ لا يجدون إلا قليلاً يغيب في كثيرها ، وثماداً يفيض عند بحورها ، ولعمري إن هذه العلة مما صححت استغرابها وأكّدت استحسانها واستعذابها .

وأما أشعار أهل المشرق فقد كثر الوقوف عليها ، والنظر إليها حتى ما تميل نحوها النفوس ، ولا يروقها منها العلق النفيس مع أي أستغني عنها ، ولا أحوج إليها بما أذكره للأندلسيين من النثر المبتدع ، والنظم المخترع ، وأكثر ذلك لأهل عصري إذ لم تغب نوادرهم عن ذكري .

وأما من بُعد عصره ، وكَم فيهم من جليل قدره فقلما أوردت لهم شيئاً للعلّة التي تقدم ذكري لها من إهمالها وتضييعها . ولأهل المشرق في تأليف أشعار شعرائهم ، وتدوين أخبار علمائهم الفضل علينا ، والسبق لنا حتى لقد يجمعون خشينها مع حسنها ، ويضيفون لحنها إلى لحنها لا قلة مميّز بها بل تحرّجا عن تركها ، ولو جرى أهل الأندلس على تلك الطريقة لأوردت على الحقيقة أمثال ما أوردت وأضعاف ما اجتلبت لكن أهل المشرق على تأليفهم لأشعارهم ، وتثقيفهم لأخبارهم مذ تكلمت العرب بكلامها ، وشغلت بنثرها ونظامها إلى هلمّ جرّاً ، لا يجدون لأنفهم من التشبيهات في هذه الموصوفات ما وجدته لأهل بلدي على كثرة ما سقط منها عن يدي بالغفلة التي ذكرتها عنها ، وقلة التهمّم بها ، وعلى قرب عهد الأندلس بمنتحلي الإسلام فكيف بمنتخلي الكلام ، ولو تأخروا عن إدراك المشرقين في كل نحو وغرض ، وتقهقروا عن لحاقهم في كل جوهر وعرض لكانوا أحقّاء بالتأخّر ، وأحرىء بالتقهقر . فكيف يُرى فضلهم وقد سبقوا في أحسن المعاني مجتلى وأطيبها مُجتنى ، وهو الباب الذي تضمّنه هذا الكتاب فلهم فيه من الاختراع الفائق ، والابتداع الرائق ، وحسن التمثيل والتشبيه ما لا يقوم أولئك مقامهم فيه ، والفضل في هذا الصنّع الجميل لذي الوزارتين القاضي الجليل المنقطع المثل ، ولابنه الحاجب الشهاب الثاقب نثره عبّاد ، ورحمة الله على العباد مولّى وسيدّي أبقاهما الله ستراً عليّ . فهما اللذان أقامت مُقعّد الهمم يدُ اهتبالهما ،

وأمرت أرض الفطن سماءً أفضالهما ، فدرت الدرر من تلك الفكر التي
يسعيان لتحسين مرادهما وتحسين مرادهما .

وتأمل أيها الناظر في كتابي تأمل اليقظ المنتقد والمميز تر أغرب
التشبيهات ، وأعجب الصفات ، وأبرع الأبيات ، وأبدع الكلمات لمن
كام حوالهما من مُسند إليهما مُعول عليهما ، ومتصرف بين أيديهما ،
ومتورط على أياديهما . وإنما ذلك لترادف إحسانهما وتعاقب امتنانهما
وقديماً قيل اللها تفتح اللها ، وبقدر ذلك أعملوا الفكر وأنعموا النظر
فنظموا في جودهما درراً من الكلام ، لا تسلك على سلكها غير الأيام ،
وكسوا جميل فعلهما جُملاً من الجمال تبقى بقاء الليال . فله درهما من
ملكين نفقا سوق الأدب الكاسدة وأصلحا حال العلم الفاسدة فكثرت
المنتحلون لها ، والمُتَحَلُّون بها ولولاهما - أطال الله بقاءهما وأدام
اعتلاءهما - ما انفردت لهذا التأليف ، ولا شغلت فكري بهذا التصنيف ،
ولا منيت نفسي به ، ولا وثقتُ بها في ترتيبه . لكن بفضلهما الجزيل ،
وفعلهما الجميل لاح السبيل وعلمت كيف أقول فجزاهما الله عما يُوليان
من الأيادي الحسان التي تداركنا وقد بلغتِ القلوبُ حناجرها ،
وشحذت الخطوب حناجرها ، وكشّرت النُوبُ عن أنيابها ، وأدالت الأيام
إعتابها بعتابها جزاءً يجوز رضاها بل يجوز مُناهما ، وبعد العجز عن
استيعاب جزيل أفضالهما واستكمال جميل أفعالهما فنعود إلى ما وعدنا
به ، ونجتلب ما بنينا على اجتلابه وبالله ذي الجلال والإكرام العون على
البُداء والتمام .

باب ما جاء في الربيع والأنوار من البديع المختار

قال أبو الوليد إسماعيل بن عامر : من الصواب في الدواوين والحدق في التواليف أن يُضاف المِثْلُ إلى مثله ويُقرن الشكل بشكله فيقصد الطالب أيّ معنى شاء فيجد مقصده ويعتمد القارئ أيّ فصل أراد فيلقني مُعتمده .

وهذا الباب كثير الفصول غزير الفروع ، والأصول على قلة الوصف له والقول فيه لكني رددته إلى ثلاثة فصول وقصرته عليها وقيدته بها .

فالفصل الأول - القِطْع في الربيع التي لم يُسمَّ فيها نُور ولا قصد بوصفها منه نوع .

والفصل الثاني - القطع التي لم تتفرّد بوصف نُور بل اشتملت على وصف نورين أو أنوار .

والفصل الثالث - في القطع المنفردة كل واحدة منها بنور على حدة ممن طلب شيئاً قُرب عليه وجَدائهُ ولم يعزب عنه مكانهُ .

وبعد الرغبة في التسديد ، والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق نبداً بالفصل الأول .

الفصل الأول

القطع في الربيع التي لم يسمَّ فيها نور ، ولا قصد بوصفها منه نوع .

قال أبو الوليد : من المستحسن في هذا الباب قول أبي عمر أحمد ابن عبد ربّه (١) :

وروضة عَقَدْتُ أَيْدِي الرِّبْعِ بِهَا نَوْرًا بَنُورَ وَتَزْوِجًا بِتَزْوِيجِ (٢)
بُمُلْقَحٍ مِنْ سَوَارِيهَا وَمُلْقَحَةٍ وَنَاتِجٍ مِنْ غَوَادِيهَا وَمَنْتَوِجٍ
تَوْشَّحَتْ بِمُلَاةٍ غَيْرِ مُلْحَمَةٍ مِنْ نَوْرِهَا وَرَدَائٍ غَيْرِ مَنْسُوجٍ

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويكنى أبا عمر علم مشهور من أقطاب العلم والأدب في بلاد الأندلس ولد سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان ونشأ في مدينة قرطبة تلك المدينة الزاهية بجمال الطبيعة وثراء العلم والثقافة ، واشتهر ابن عبد ربه بكتاب العقد الفريد الذي له نصيب من اسمه حيث حوى جواهر ثمينه من أدب المغرب والمشرق ، كان عالماً ثبثا له بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانته وصيانته كما وصفه الحميدى وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة لائنتى عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى عن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام وانظر ترجمته في جذوة المقتبس ص ١٠١ رقم ١٧٢ ، وبغية الملمس ص ١٣٧ رقم ٣٢٧ وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ص ٣٨ رقم ١١٨ ، ومعجم الأدباء (٢١١/٤) ووفيات الأعيان (١١٠/١) .

(٢) الأبيات في ديوانه ٨٤ ، وفي كتابه العقد الفريد (٤٢٣/٥) .

فألبيستُ حلل الموشِيَّ زهرتَها وجللتَها بأنماط الدياييج (١)
 سَواريها : سحائبها الآتية ليلاً من السُرى وهو سير الليل .
 وغواديها : الآتية في الغداة .

ومن غريب الوصف في عجيب الرصف قول أبي عمر أحمد بن
 فرَج الجَياني (٢) :

أما الربيعُ فقد أراكَ حَدائِقاً لِبِستَ بها الأيامُ وشيأَ رَائِقاً
 فكأنما تجتَرُّ أذيالَ الصَّبَا فيها البُرُوقُ أزهاراً وشَقائِقاً
 متقسِّمات وسمَ الهوى تحكي المشوق تارةً والشائِقا (٣)
 من قاني حَجَلٍ وأصفر مُظهِرٍ للوجد كالْمَعْشُوقِ فاجا العَاشِقا
 وكأثما نثرتُ على أجفانها غُرَّ السَّحائبِ لؤلؤاً مُتناسِقا
 فإذا الصَّبَا لَبِبتُ به في روضة ذُكر الفراقُ بها بكاءً وتعانقا

شبه اضطرابَ النوار بالرياح ، وقربَ بعضها من بعض ، وسقوط
 الندى منها بذلك الاضطراب بالتعانق عند الفراق ، والبكى من أجله .
 ولأبي عمر أيضاً فيه قطعة غريبة التشبيه وهي :
 يا غَيمَ أكبرُ حاجتي سُقِّي الحمى إن كنت تُسَعِفُ (٤)

(١) الدياييج : جمع دياج وهو الحرير الغليظ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن فرج الجياني أبو عمر من أدباء الأندلس وافر الأدب
 كثير الشعر ، واشتهر بكتابه الحدائق الذي ألفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب
 الزهرة لأبي بكر الأصبهاني ، وكان الحكم قد سجنه لامر نقمه عليه وقيل مات في سجنه
 وانظر في ترجمته جذوة المقتبس ١٠٤ رقم ١٧٦ ، وبغية الملتبس ١٤٠ رقم ٣٣١
 والمغرب (٥٦/١) ومعجم الأدباء (٢٣٦/٤) ونفح الطيب (١٧٣/٣ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ، ١٩٦/١٨٢ ، والمطرب من أشعار أهل المغرب ٥ ، ٦ .

(٣) كذا في الأصل وربما كانت الكلمة الساقطة « نوزها ، أو حسنها » .

(٤) الأبيات في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٣٩ .

رَشْفٌ صداه فطال ما رَوَى الصَّدَى فيه الترشُّفُ
واخلعَ عليه من الرِّيبِ — ع ووشيه بُرداً مصنَّفُ
حتى تُرى أنواره وكأنها أعشار مُصَحَّفُ (١)
وتخال مرفض الندى في روضه شكلاً وأحرف

وكتب عمر بن هشام إلى صديق له يستدعيه في رأس الربيع من
جّة له فأحسن إحساناً يقرب على من تأمله ، ويبعد على من رame :

كتبت والأرض تستطير باستطارة شوقنا إليك ، وتهم أن تستقل بنا
نحوك إذ صرنا بروضة استعارت لون السماء بخضرتها ، وزهر نجومها
بأنوارها ، وبُدور تمّها بأقمارها . فقد افترشنا ثوب السماء ، وحوينا زهرة
الدنيا ، وبيننا متطلّعة إليك بأعناق الغزلان ولسمع حسك مُصيخة الآذان
فإن عجلت قهقهت طرباً وتبودرت نُخباً ، وإن أبطأت أظلم في أعيننا
النور ، وكادت الأرض بنا تمور . والسلام .

قال أبو الوليد : في آخر هذه الرسالة من وصف الكؤوس ،
وسرور النفوس بمن خوطب فيها وكوتب بها ما لم أعدّ به ، ولا قصدت
قصد ذكره لكنني لو فصلته منها لأخللت بها ، فمن الأشياء أشياء يزداد
حسنها بما وُصِلت به ، وقرنت معه ، وربما أن في كتابي مثل هذا . فمن
رآه فليعلم أني إنما أسعى في استكمال الحديث ، واستيعاب الخبر لقلا
أخل بما أبتدئ به بالنقص منه ، ولست أفعل هذا إلا فيما يكون تبعاً لما
أقصد إلى جمعه وأشغل بتأليفه .

(١) في التشبيهات (أنهاء) . عواشر القرآن : الآى التى يتم بها العشر .

ولذي الوزارتين القاضي (١) - أدام الله عزّه ووصل حرزه - قطعة نثر بل نفثة سحر جاب بها أبا عامر بن أبي عامر - رحمه الله - وقت كونه بإشبيلية ، وقد كتب إليه يسأله إباحة الخروج له إلى بعض ضياعه للتنزه في فصل الربيع .

والقطعة بعد صدرها :

وقفتُ على كتابك - أكرم به - وفهمت ما تضمّنه ، وهي أوقات التنزه وأحيان التفرّج . فقد أشرقَت الأرض ، وزهِيَ الروض ، وأقبل فصل الربيع بكل حسن بديع ، وأفصحَت الطيرُ بعد عُجمتها وأبدت النواوير (٢) غرائب زهرتها ، وكست الورقُ شجرها ، وغطت الزروع مَدَرها فلستُ ترى إلا خضرة تسطع ، وثماراً تينع تجلو الصدى (٣) من الكبد الحرّى ، وتريح الأسى عن النفوس المرضى ، وقد قال - عليه السلام - رُوِّحُوا هذه الأنفس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد ، وهذا كله بما منَّ الله به من الغيث المغيث فله الشكر واصبأ والحمد دائماً على آلائه التي تَتَرى ، ونعمه التي لا تحصى ، وهذا فيضُ بديهته ، وعفوُ سجيته

(١) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد مؤسس دولة بني عباد في أشبيلية وله في العلم والأدب باع ولذوى المعارف عنده بها سوق وارتفاع وكان يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر وحوك البلاغة وأخباره كثيرة متناثرة في كتب التاريخ وانظر حول مصادر ترجمته وبعض أخباره كتاب بنو عباد بأشبيلية للأستاذ عبد السلام أحمد الطود وانظر أيضاً الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ١٣ ، والبيان المغرب (١٩٣/٣) والحلة السيرة (٣٩/٢) ومطمح الأنفس ١٦٩ .

(٢) الجمع الصحيح أنوار مفرد النور أو النورة وهو الزهر وقيل الأبيض منه وانظر اللسان (١٠٢/٧) .

(٣) الصدى : العطش الشديد ، وفي هامش الأصل : خضرة ساطعة وثماراً يانعة وأزاهير رائعة .

ولو رَوَى لكان أرفع على أن لا أرفع ، وأبدع على أن لا أبدع - حرس الله حوباءه وصان ذكاءه .

ومن البديع في وصف الربيع ما جاء به أبو عمر يوسف بن هَارُون الرَّمَادِي ^(١) في قصيد يمدح به الوزير ابن بَلَشَّر فقال بعد صدر منه :

« على روضة قامت لنا »

على روضة قامت لنا بذرانك وقام لنا فيها الذبابُ بِمُسْمِع ^(٢)
إذا ما شربنا كأسنا صُبَّ فضلُها على فصصنا للمُسْمِع ^(٣) المتخلع ^(٤)
كأن السحابَ الجَوْنَ أعرَسَ بالثرى فلاح شوار الأرض في كل موضع ^(٥)

(١) هو يوسف بن هارون الكندي أبو عمر ويعرف بالرمادي نسبة إلى موضع في المغرب شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه في فنون من المنظوم ، وذكر الحميدى أن كثيراً من شيوخ الأدب في وقته يقولون : فتح الشعر بكندة ، وختم بكندة ، يعنون امرئ القيس والمتنبى ويوسف بن هارون مدح شعره بعض الملوك والرؤساء ومنهم الحكم المستنصر ، وكان قد سجن وألف في سجنه كتاباً سماه (كتاب الطير) وصف فيه كل طائر معروف أطلع عليه الحميدى وأثنى عليه وتوفي سنة ٤٠٣ ، وانظر في ترجمته جذوة المقتبس ٣٦٩ رقم ٨٧٨ ، وبغية المتلمس ٤٧٨ ، ومطعم الأنفس ٣١١ ، والمغرب (٣٩٢/١) والصلة لابن بشكوال (٦٣٧/٢) ونفح الطيب (٣٥/٤) والمطرب ٣ ووفيات الأعيان (٢٢٥/٧) والحلة السراء (٢١١/١) .

(٢) البيت الثالث ، والخامس والسادس من هذه الأبيات في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٤٣ .

(٣) كذا في الأصل ، لم أتبين الكلمة ، ولعلها فضلنا .

(٤) يقال تخلع في الشراب : أى انهلك فيه .

(٥) الشَّوْر ، والشَّيَار ، والشَّوَار : الحسن والجمال ، والهيئة واللباس .

رياضٌ يُضَاحِكُن الغزاة بعد ما بكت فوقها عينُ السماءِ بأربع
 كأن سرورَ الأرضِ حُزنٌ سحابِها إذا ما بَكَتْ لاحتْ لنا في تصنُّع
 حباب لا يسمُخُن إلا بلحظةٍ وشمة أنفٍ للمحبِّ الممتع
 بدائع ما أهدى الوزيرُ بنائهُ إلى صَكِّهِ إلا أتاناً بأبدع

شبه خط ممدوحه بالربيع في حسن منظره ، وجمال مخبره ، ودخوله إلى المدح في هذا الموضع مفضل له مستحسن منه . والغزاة الشمس . يقال طلعت الغزاة ، ولا يقال غابت الغزاة . وقال الأصمعي : الغزاة وقتُ طلوع الشمس وليست الشمس . والجون من الأضداد يكون الأبيض والأسود . وهو هاهنا الأسود ، والتصنع التحسن والتزين .

ومن حسن ما له في هذا المعنى قوله في قصيدة يمدح بها العارض أحمد بن سعد بعد وصف سحابة ورعد وبرق وهو :

كستِ الأرضَ بساطاً رائقاً بطئها سداه والأرضُ نَسَجَ
 أخرجتْ أسرارها إذ أُخرجتْ ربَّ سرٍّ أخرجَ الصدرَ خرجَ
 كمحبِّ ضاقَ وجداً صدره فبدا ما كان في الصدرِ اعتلجَ (١)
 صاج إن يُيهجك وجهٌ حسنٌ فليكن وجهَ الربيعِ المُبتَهجِ (٢)
 أعرسَ الروضُ ومن قيناته أمُّ من خالف في الاسمِ السميعِ
 تتغنّى أولاً في رجزٍ فإذا امتدتْ تُغنّي في الهزجِ

ثم دخل إلى المدح كدخوله المتقدم فقال :
 وكأن الروضَ من خط أبي بكر العارض وشي ودُبج

(١) اعتلج : مأخوذ من اعتلجت الأمواج : أى تلاطمت .

(٢) سَمَج ككرم سماجة : قبح فهو سَمَج وسَمِج .

قيناته : مغنيّاته واحداثهم قينة . ومن خالف في الاسم السمع :
أراد أمّ الحسن لأن الحسن ضد السمع .

ولأبي عمر أيضا قطعة حسنة يصف فيها الربيع من قصيد مطوّل
بديع التشبيهات بديع الصفات يمدح به أبا علي البغدادي - رحمه الله -
والقطعة بعد صدر من القصيد :

في إثرها وقعت ملاحمٌ تُجَتَلِي	التأريخ بين سحائبٍ ومُحَوِّل
فكأنّها جيشٌ بذهم خيول	غازٍ إلى جيشٍ بشُهْبِ خيول
قامت رواعدها بطبول	في حرّها وبروقها بُنْصُول (١)
ولّت جنود المحل ثم تحصّنت	في قلب كلّ مُتَيِّم معذول
بكت السّحاب على الرياض فحسنت	منها عروساً من دموع ثكول (٢)
فكأنّها والطلّ يُشرق فوقها	وشيّ يُحَاك بلؤلؤ مفصول
غلبت على شمس النهار فألبست	منها ظهيرتها ثياب أصيل
فنزّلت في فرش الرياض ولم يكن	ليحوزها مثلي بغير نُزُول
سلب العِمَامَة بيننا مُتَعَمِّم	لطمّت سوائفه يدا مغلول
فوضعت في فمه فمي ففعل الذي	يهوى يريق حبيبه المعسول
غنّى الطرّة من الذّباب لنا بها	طرباً فهجّن شمائلًا بشمُول
روضٌ تعاهده السحاب كأنه	متعاهدٌ من علم إسماعيل (٣)

(١) يبدو أن صدر هذا البيت فيه خلل من حيث الوزن ، ولا بد من تقدير كلمة
بين رواعدها وبطبول .

(٢) هذا البيت والذي يليه في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٤٢ .

(٣) المقصود بإسماعيل هنا هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي صاحب
كتاب الأمالي والذي قيلت الأبيات في مدحه كما ذكر أبو الوليد في المقدمة لها .

قوله : فكأنها جيش بدهم خيول البيت . شبه السحاب في اسودادها بالخيول الدهم ، والأرض في أبيضاضها قبل النبات بالخيول الشهب . وهذا من أبدع ما استُعير لهذا الموضع ومما حسنه ذكر الغزو بينهما . وقوله : سلب العمامة بيننا متعمم البيت . أراد ظرف الخمر الذي تسميه العامة الكوز شبه مقبضه في عنقه بيدي مغلول . وعمامته فدامه (١) وهو من مخترعاته الطريفة ومبتدعاته الشريفة .

ومما حسن له - رحمه الله - في هذا المعنى قطعة من قصيدة شأى فيها من تقدّم يمدح بها ابن القرشية ، وهو عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله (٢) بعد أبيات غريبة في صفات عجيبة وهي أعني القطعة :

تأمل باثر الغيم من زهرة الثرى	حياة عيون متن قبل التنعم (٣)
كأن الربيع الطلق أقبل مُهْدياً	بطلعة معشوق إلى عين مُغرَم
تعجبت من غوص الحيا في حشا الثرى	فأفشى الذي فيه ولم يتكلم
كأن الذي يسقى الثرى صِرْفَ قهوة	تنم عليه بالضمير المكتم
أرى حسناً في صفحة قد تغيرت	كيشر بدا في الوجه بعد التجهم
ألا يا سماء الأرض أعطيت بهجة	تطالِعنا منها بوجه مُقسَم

(١) الفدامة : شئ تشده العجم والمجوس على أفواهها عند السقي .

(٢) ذكره صاحب الحلة السراء وأشار إلى أنه من ذوى القعد في بنى مروان ، وأبوه أبو الحكم المنذر هو الذى اشتهرت معرفته بـ « أبى القرشية » لأن أمه فاطمة بنت الأمير أبى الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن حظيت بنكاح الناصر عبد الرحمن بن محمد وولدت له المنذر فسمته باسم أبيها ، فولد عبد العزيز هذا ، وكان له حظ وافر من الأدب وحسن الشعر الحلة السراء (٢١٠/١) .

(٣) الأبيات في الحلة السراء (٢١١/١ ، ٢١٢) لأبى عمر يوسف بن هارون الرمادى .

وإن قالت الأرض المنعم أرضها لي الفضل في فخري عليك فسلمي
فخضرة ما فيها يفوقك خضرة ونوارها فيها ثواقب أنجم
وإن جئتها بالشمس والبدر والحيا مُفاخرة جاءت بأسني وأكرم
بعبد العزيز بن الخلائف والذي جميع المعالي ينتمي حيث ينتمي

ودخله في هذا الموضع إلى المدح ، ومفاخرته بين السماء والأرض من المعاني التي سبق فيها ، واستولى على الأمد بها . وقوله : كأن الذي يسقى الثرى صرف قهوة البيت . شبه فيه إفشاء الأرض نوارها وخضرتها بالمطر بإفشاء المرء أسرارهُ المكتومة بالقهوة . وقوله : ينم مستقبل من النيمة . يقال يُنم بكسر النون وضمها والكسر أفصح . وقوله : بوجه مقسم أي محسن من القسام وهو الحُسن . وقوله : فسلمي أراد : فأذعني لها وأقرّي بفضلها .

ولعبد الملك بن نُفَيْل قطعة مُحَكَّمة في هذا المعنى كتب بها إلى المنصور أبي عامر بن أبي عامر (١) - رحمه الله - بأرملاط :

انظرُ إلى حُسْنِ الزمان كأنما يلقاك عن بِشْرِ لوجهك مُبَشِّر
بكتِ السَّماءُ على الرُّبى فتبسَّمت منها ثغورٌ عن عقائلِ جوهر
أهدى الربيعُ إليه سَكَبَ سَمائِهِ فكسا الثرى من كل لونٍ أزهر

(١) هو المنصور عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أبي عامر تولى شئون بلنسية سنة ٤١٧ ، وقيل سنة ٤١٢ ، وكان باراً بأهل بيته وبالرعية ، وخاطب لأول حينه الخليفة بقرطبة القاسم بن حمود ، وقد توطد سلطانه وطالت أمارته إلى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وتوفي في ذى الحجة منها .

انظر المغرب (٣٠٠/٢) والبيان المغرب (١٦٤/٣) والذخيرة القسم الثالث المجلد الأول

ضحكت متون الأرض عند بكائه
وكذاك لم تكشف سريرة روضة
غيث أَرانا كلَّ نورِ ضاحكاً
مُتبخترٌ في مشيه فكأنه
وكأنما زهرُ الرياض كواكبٌ
فصيل السرورَ بقهوةٍ مشمولةٍ
عن أبيض يَقي يروق وأصفر^(١)
يوماً بأفصح من غمامٍ مُمطرٍ
مُتطلّعاً منها بنورٍ أنورٍ
ثانٍ لها عطفاً وكاسٍ مَحجِرٍ
حسرت لنا عن كلِّ أزهرٍ مُقمِرٍ
تُغنيك عن قَبسٍ ومِسكٍ أذفر^(٢)
شبهَ بشرَ الزمانِ ببشرٍ وجهه ممدوحه في أول بيت ، وشبه ضياء
الخمير بالقبس ، ويريحها بالمسك إذا أقامها مقامها في آخر بيت .
وللكاتب أبي الإصبع عيسى بن عبد الملك بن قُزَمان^(٣) من جملة
قصيد مطوّل قطعة في هذا المعنى وهي أثر وصف البرق :
كم ذا أكن ضميره من روضة
يُخفي ويضميره الحيا فكأنه
حتى إذا ما عانق الروض الثرى
متخالفات في الرّى فنظائرُ
ترنو إليك جفونها عن أعين
لا شيء أحسنُ منظراً إن قستَه
والغيث ملآن بنور زاهرٍ
بحرٍ تستر فيه نور جواهرٍ
طلعت أوائل نبتة المتظاهِرِ
حُسناً وفي الألوان غير نظائرِ
أجلى وأملح من عيونِ جاذِرِ
أو مخبراً من حُسن روض ناضر^(٤)

(١) يقال أبيض يقي : أى شديد البياض .

(٢) الذفر والذفرة : شدة الرائحة .

(٣) شاعر وأديب معدود في علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبي عامر
قد جعله يؤدب هشاماً المؤيد ، انظر جذوة المقتبس ٢٩٩ ، وبغية الملمس ٣٩١ ،
والمغرب (٢١٠/١) وبيتمة الدهر (٣٤/٢) .

(٤) هذا البيت والذي يليه في المغرب (٢١٠/١) ورواية صدره (لا شيء
أحسن منظراً إن زرته) .

إِنْ جِئْتَهُ أَعْطَاكَ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ أَوْ غَبَّتْ زَادَكَ فِي النَّسِيمِ الْحَاضِرِ
 وَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانُ بْنُ بَطَّالٍ الْمُتَلَمِّسُ (١) فِي هَذَا الْمَعْنَى
 فَأَحْسَنُ :

تَبَدَّتْ لَنَا الْأَرْضُ مَرْهُوَّةً	عَلَيْنَا بِيَهْجَةٍ أَثْوَابُهَا (٢)
كَأَنَّ أَزَاهِرَهَا أَكُوسٌ	حَدَّثَهَا أَنْامُلُ شُرَابِهَا
كَأَنَّ الْغُصُونَ لَهَا أَذْرُعٌ	تُنَاوِلُهَا بَعْضُ أَصْحَابِهَا
وَقَدْ أَعْجَبَ النَّوْرُ فِيهَا الذُّبَابُ	فِيهِزْجٌ مِنْ فِرْطٍ إِعْجَابُهَا
كَأَنَّ تَعَانِقَهَا فِي الْجَنُوبِ	تَعَانِقُ خَوْدٍ وَأُتْرَابِهَا
كَأَنَّ تَرْقُرُقَ أَجْفَانِهَا	بُكَاهَا لِفُرْقَةٍ أَحْبَابِهَا

مَرْهُوَةٌ : مَفْعُولَةٌ مِنَ الزَّهْوِ وَمَعْنَاهَا مُتَعَجِّبَةٌ مِنْ حَالِهَا مُتَكَبِّرَةٌ
 لْجَمَالِهَا . وَتَرْقُرُقُ الْأَجْفَانِ : اِمْتَلَاؤُهَا بِالْدمْعِ ، وَاسْتِعَارَ لِلنَّوْرِ أَجْفَانًا .
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ الْبِجَانِيِّ (٣) فَأَحْسَنُ فِي الْوَصْفِ كُلِّ
 الْإِحْسَانِ :

(١) هُوَ أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَطَّالِ الْبَطْلَيْوُسِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُتَلَمِّسِ فَقِيهِ
 مُقَدِّمُ وَشَاعِرُ مُحَسِّنِ كَثِيرِ الشَّعْرِ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَحْكَامِ
 فِيمَا لَا يَسْتَعْنَى عَنْهُ الْحُكَّامُ . انْظُرْ جُذُوءَ الْمُقْتَبِسِ ٢٢٢ - رَقْم ٤٤٨ ، وَبَغِيَّةُ الْمُتَلَمِّسِ
 ٢٨٢ رَقْم ٧٦٢ ، وَنَفْحُ الطَّيِّبِ (٢٩٢/٣) .

(٢) الْأُيُوتُ مَا عَدَا الرَّابِعَ مِنْهَا فِي التَّشْبِيهَاتِ ٤١ ، ٤٢ ، وَزَادَ بَيْنَنَا هُوَ :
 تَرَى خَمْرَهَا مِنْ رِضَابِ الْهَوَى لَأَلَى فِي عَيْنِ مَرْتَابِهَا
 (٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ الْغَسَّانِيِّ الْبِجَانِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ بَجَانَةِ وَسَكَنَ
 قَرْطَبَةَ فَنَسَبَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ شَاعِرًا مَشْهُورًا مُنْتَجِعًا لِلْمُلُوكِ كَثِيرِ الشَّعْرِ مَلِيحِ الْغَزْلِ ، طِيبِ
 الْهَزْلِ ، كَانَ فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، جُذُوءَ الْمُقْتَبِسِ ٩٢ رَقْم ١٤٨ وَنَفْحُ الطَّيِّبِ
 (٣٨٨/٣) .

أما ترى الأرضَ الّيسَتَ حُللاً
 كأنَّ أشجارها وقد كُسيَتَ
 من أحمرٍ كالعقيقِ منظرُهُ
 وأبيضٍ فوقه سقيطُ ندى
 وتَمَرٍ في الغصون تحسبُهُ
 أو أنجم الشرقِ بأنَ مَطْلَعُهَا
 خرائدٌ يلتقيَنَ في عُرْسِ
 والماءِ يجري خِلالَ ساحَتِهَا
 وللصِّبَا نفحة تُذكرُنا
 والطيرُ في أيكها مغرَّة
 أعجبَ بها من نواطقِ حُرْسِ
 تُفهِمُنِي عُجْمَةٌ بِالسُّنْهَى
 من نسجِ أيدي السحائبِ الصُّوبِ (١)
 بدائعاً من حُلِيِّهَا المَعْجَبِ
 وأصفرٍ كالفريد لم يُثَقَّبِ
 كماءٍ وردٍ في عنبرٍ أشهبِ
 جامدٍ خمرٍ في الجوّ لم يُسْكَبِ
 فسيرنَ من مشرقٍ إلى مغربِ
 تسكنُ حيناً وتارة تَلْعَبُ
 كأنه جسمُ فضّةٍ ذُوبِ
 طيبَ نسيم الصبَا فما أطيَبِ
 كأنها في منابرٍ تخطُبُ
 تُوجِزُ حيناً وتارة تُسَهِّبُ
 معنى الكلام المبين المغربِ

وللوزير أبي عامر بن شهيد (٢) - رحمه الله - في الربيع قطعة

(١) يقال صاب صوباً ومصاباً : المطر : انصب ونزل ، والشئ جاء ونزل من عل .

(٢) هو أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن وضاح الأشجعي شاعر وأديب مشهور من أدباء الأندلس يعود إلى أسرة شامية كانت قد استقرت في أسبانيا في حكم عبد الرحمن الأول ، ولد في قرطبة سنة ٣٨٢ ، وبلغ مكانة كبيرة في الأدب واستوزه المستظهر ثم المعتمد بالله وهو صاحب الكتاب المشهور « رسالة التوايع والزوايع » وتوفي سنة ٤٢٦ وانظر في ترجمته مطمح الأنفس ١٨٩ ، وجذوة المقتبس ١٣١ رقم ٢٢٩ وبغية الملتبس ١٧٧ رقم ٤٣٧ ، والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ١٩١ والمغرب (٧٧/١) والمغرب ١٥٨ ، ووفيات الأعيان (١١٦/١) ومعجم الأدباء (٢١٨/١) ومقدمة ديوانه جمع يعقوب زكي .

عجبية من قصيدة طويلة مشتملة على أوصاف سواها مستغربة ، ومعان غيرها مستعذبة . والقطعة :

سَهِرَ الحيا برياضِها فأسالها والنَّورُ نائمٌ^(١)
 حتى اغتَدت زَهْرَاتها كالغيد باللَّججِ العوائِمِ^(٢)
 من ثِيَّاتٍ لم تُبَلِّ كَشَفَ الخدود ولا المعاصِمِ
 وصِغار أبكارٍ شكت خَجَلًا فعاذت بالكمائمِ
 حَيَّيت بطوفان الحيا فَتَضاحكت والجوِّ واجِمِ^(٣)
 أصناف زَهْرِ طُوقَت دُرَّرًا تذوب بكفِّ ناظِمِ
 من باسمِ باكٍ إلي — لك نِدٍ وباكٍ وهو باسمِ

وقال الوزير أبو عامر بن مَسْلَمَة^(٤) يصفه بوصف أبدع فيه
 وأغرب وأنبأ عن حذقه وأعرب . أنشدني موصولا بوصف الحاجب
 — أدام الله عزَّه ووصل حرَّزه — وهو :

(١) الأبيات في ديوانه المجموع ١٥٥ ، وهي من قصيدة طويلة في مدح
 عبد العزيز المؤمن والحيا : المطر لإحيائه الأرض .

(٢) جمع لُجَّة : معظم الماء ، ويقال بحر لجج أى واسع .

(٣) الحيا : المراد به المطر لأنه يحيى الأرض .

(٤) هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة وزير وأديب عالم شاعر
 من بيت أدب ورياسة سكن إشبيلية وله كتاب سماه « الارتياح بوصف الراح » أطلع عليه
 الحميدى وذكر أنه اشتمل على ما قيل في الراح والرياض والبساتين والنواوير ، وقد انتجع
 المعتضد بن عباد وقيل هو الذى أذاقه حتفه ، والمعتضد هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤
 — ٤٦٤ ، وانظر الجذوة ٦٥ رقم ٨٩ ، وبغية الملتبس ٨٠ رقم ١٦٠ ، والمغرب
 (٩٦/١) ومطمح الأنفس ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، الذخيرة القسم الثانى المجلد الأول ١٠٥ .

أَهْلًا وَسَهْلًا بوفود الربيع وثغرِ البسّام عند الطلوع^(١)
 كَأَنَّمَا أَنوارُه حُلَّة من وشي صنعاء السرى الرفيع
 أَحَبُّ بِهِ مِنْ زَائِرٍ زَاهِرٍ دعا إلى اللهو فكنتُ السميع
 بَثٌّ عَلَى الْأَرْضِ دَرَانِيكَه فكلُّ ما تُبْصِرُ مِنْهَا بَدِيع^(٢)
 كَأَنَّمَا الْحَاجِبُ ذُو الْمَنِّ وَالـ إحسان إسماعيل مولى الجميع
 أَهْدَى إِلَيْهِ طَيِّبَ أَخْلَاقِه فنحنُ مِنْهَا دَهْرُنَا فِي رِيْع
 لَا زَالٍ يَبْقَى سَالِمًا مَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ فِي فَنِّي ذِي فِرْعُ

وقال أبو بكر عبادة بن ماء السماء^(٣) يصفه بأوصاف بديعة
 وتشبيهات رفيعة وبدأ بذكر سحابة :

وَلَعُوبٍ عَشِيقَتِ رَوْضَ الثَّرَى فَهِيَ تَأْتِيهِ عَلَى طُولِ الْبَعْدِ
 فَيَرَى الرَّوْضَ إِذَا مَا وَصَلَتْ أَرَجَ الْعَرَفَ مِنَ الطَّيِّبِ الْجَسَدِ^(٤)
 عَطْرًا مُلْتَبِسًا مُلْتَحِفًا فِي سَرَايِلَ مِنَ الْحَسَنِ جُدْدُ
 كَمَحَبِّ زَارٍ مَحْبُوبًا لَهُ فَتَحَلَّى لِلِقَاهُ وَاسْتَعَدَّ
 وَإِذَا مَا وَدَّعَتْ أَبْصَرْتُهَا فِي نَحْوِ الْعَاشِقِ الصَّبِّ الْكَمَدِ
 تَلَحَّظَ النَّوْرَ بِلَحْظِ فَاتِرٍ مِثْلَ جَفْنٍ حَائِرٍ فِيهِ رَمَدُ

(١) الأبيات ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ١١١ .

(٢) الدرانيك : البسط .

(٣) هو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عباد الأنصاري الخزرجي ويعرف بابن ماء السماء شاعر وأديب وعالم عاش في الفترة العامرية وأو لها دولة بني حمود ومدح أمراءها ، أوله كتاب في أخبار شعراء الأندلس توفي سنة ٤١٩ وقيل كان حيا عام ٤٢١ ، وانظر جذوة المقتبس ٢٩٣ رقم ٦٦٢ ، وبغية الملمس ٣٨٣ رقم ١١٢٣ ، والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٤٦٨ ومطمح الأنفس ٣٤٤ .

(٤) أَرَجَ الْعَرَفَ : أَرَجَ أَرْجًا وَأَرْجًا وَتَأَرَّجَ : فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ وَالْعَرَفَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ : الرَّائِحَةُ مُطْلَقًا وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الطَّيِّبَةِ .

وجفونُ النّورِ تَهْمِي بالبكا كجفونِ الصّبِّ من فَقْدِ الجِلْدِ
فهما في حَيْرَةٍ عند النّوى كمجَبِّين أحسّا بالبعْدِ

ولأني بكر أيضاً قطعة بديهة وهي :

أما ترى باكر النور الذي نجما كأنه آيبٌ من غيبة قَدِما (١)
والقطرُ ساق له والبرق يُعجبه سُقياه فَعلة داعي الشّرب بالندما
كأنه سِلْكُ دُرٍّ حُلٍّ أو كَلِفٌ بكى فلما دَنَا محبوبه ابتسما
كأن مُبْدئه في الأفق مُنتثراً أعاده في أنيق الروض مُنتظما
فلا تُردُّ على السّاقِ حكومته فإنّ دينَ الهوى راضٍ بما حَكَمَا

أشار إلى حسن الساق في آخر بيت .

وأحسنُ منها مجتلى ، وأطيبُ مجتنى في هذا المعنى ما أنشدنيه
لنفسه الفقيه أبو الحسن بن عليّ (٢) ممتوجاً يمدح الوزير أبا بكر عبد الله
ابن ذي الوزارتين القاضي - أعزهما الله - وهو :

قد قلت للروض ونوّاره نوعانِ تبرّيّ وفِضْيِ (٣)
وعرفه مختلِفٌ طيّبه صِنْفانِ خَمَرِيّ ومِسْكِيّ
ووجّه عبد الله قد لاح لي وهو من البهجة دُرِّيّ

(١) نجم نجومًا : ظهر وطلع .

(٢) هو علي بن عبد الله بن علي المعروف بالاستبحي من أهل الأدب والفضل
وكان فقيها نحويًا من أهل قرطبة وسكن إشبيلية . جدوة المقتبس ٣١٤ وبغية الملتبس
٥٠٥ رقم ١٥٢٢ ، والذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢٠٠ .

(٣) الأبيات في بغية الملتبس ٥٠٦ ، وماعدا الأخير منها في الذخيرة القسم الثاني
المجلد الأول ٢٠٠ .

شِمَ غَرَسَكَ الْأَرْضِي إِنْ الَّذِي أَبْصَرْتَهُ غَرَسَ سَمَاوِي
 حَسْنُكَ نُورِي بَلَا مِرْيَةٍ وَحُسْنُ عَبْدِ اللَّهِ نُورِي
 أَضْحَى صَغِيرًا وَهُوَ فِي قَدَرِهِ نِيلًا كَبِيرَ الشَّانِ غُلُوِي
 قوله : شِمَ أمر من شام يَشِيم إذا سَلَ ، وأُغمد من الأضداد وهو
 ها هنا الإغماد . ومعنى القطعة أنيق ومغزاها دقيق .
 ومن الصفات المطبوعة في الكلمات المصنوعة قطعة لأي الحسن
 أيضاً أنشدنيها وهي :

وقفتُ على الروضِ في يوم طَشٍ وللدَّجَنِ ظِلٌّ كظَلِّ الْغَيْشِ^(١)
 وقد صَقَلَ الطَّلُ نُورَهُ وَأَذْهَبَ مَا فَوْقَهُ مِنْ نَمَشٍ
 فما غُصْنٌ يَشْتَكِي عُظْلَةً ولا شَجَرٌ يَتَشَكَّى عَطَشٍ
 ترى النَّبْتَ صِنْفَيْنِ مِنْ بَهْجَةٍ فَمِنْ مُسْتَقَلٍّ وَمِنْ مُنْعَرِشٍ^(٢)
 وَمِنْ لَابِسٍ ثَوْبٍ طَاوُوسَةٍ وَمِنْ مُتَرَدٍّ بَوْشِي الْحَنْشِ^(٣)
 وفَصٍّ مِنَ الثَّوْرِ لَمْ يَنْتَقِشْ وَثَانٍ لَطِيعَ الْمَنَى قَدْ نُقِشَ
 جَمَالٌ يُخَيِّرُ لَبَّ الْفَتَى وَيُكْسِيهِ مِنْ سُرُورٍ دَهْشَ

ومن النهاية في الحسن والإحسان قول أبي عبد الله محمد بن
 سليمان المعروف بابن الحنَّاط^(٤) في قصيد أوله :

(١) الطش : المطر الضعيف ، والغيش : بقية الليل أو ظلمة آخره .

(٢) يقال عَرَشَ الكرم : ارتفعت دواليه على الخشب .

(٣) الحنش : نوع من الحيات .

(٤) هو محمد بن سليمان الرعيني أبو عبد الله البصير يعرف بابن الحنَّاط لأن أباه
 كان يبيع الحنطة في قرطبة كان متقدماً في الأدب والبلاغة والشعر ، وشعره كثير مجموع
 مدح الملوك والوزراء وكانت بينه وبين ابن شهيد مناوشات ومعارضات ، واتصل بدولة
 بني حمود ومدح أمراءها وتوفي سنة ٤٣٧ ، وانظر جذوة الملتبس ٥٧ رقم ٦٠ ، وبغية
 الملتبس ٦٧ رقم ١٢٤ والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٤٣٧ ، نفح الطيب
 (٤٨٣/١) والتكملة (٣٨٧/١) والذيل والتكملة (٢٢١/٦) والمغرب
 (١٢١/١) .

راحت تذكر بالنسيم الراحا وطفاء تكسير للجنوح جناحا (١)
يعني السحاب . ثم خرج من وصفها بعد أبيات إلى وصف
الروض .

فقال :

جاءت على التلعات فاكست الرئي حلاً أقام لها الربيع وشاحا (٢)
فانظر إلى الروض الأريض وقد غدا لبكا الغوادي ضاحكاً مُرتاحا
والنور ييسط نحو ديمتها يداً أهدى لها ساقى الندى أقداحا
وتخاله حياً الحيا من فوجه بذكىه فإذا سقاه فاحا
وأخبرني الفقيه أبو الحسن بن علي قال : كان في داري بقرطبة
حائر صنع فيه مرج بديع ، وظلل بالياسمين . فنزعت إليه أبا حفص
التدمري في زمن الربيع . فقال : ينبغي أن تسمي هذا المرج السندسة ،
وصنع على البديهة أبياتاً تشاكل هذا الباب وتطابق غرض الكتاب وهي :
نهار نعيمك ما أنفسه ورع سرورك ما آنسه
تأمل وقيت ملهم الخطو ب فعل الربيع وما أسسه
بحائر قصرك من صوغه دنائير قد قارنت أفلسه (٣)
وأسطار نور قد استوسقت وسطر على الغمر قد طلسه (٤)

(١) البيتان الأول والثاني في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٤٤٥ ، والبيت
الأول منها في نفع الطيب (٤٨٣/١) والأبيات في المغرب (١٢٢/١) وهي من قصيدة
في مدح علي بن حمود العلوي وفي البغية ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٢) التلعات : ما علا من الأرض .

(٣) بحائر : لعله من الحور : وهو شجر يشبه الصفصاف .

(٤) استوسقت : اجتمعت وانقادت ، والغمر : الماء الكثير ، ومعظم البحر ،

وطلسه : محاه .

وَنَبَتْ لَهُ مِدْرَعٌ أَخْضَرُ بِصَفْرَةٍ أَصْبَاغِهِ وَرَسَةً (١)
 فَأَبْدَعَ مَا صَاغَ لَكَفِّهِ أَجَلَ بَدَائِعِهِ السُّنْدُسَةَ
 مَدَارِعُهَا خَضِرَ غَضَّةً أَعَادَ النِّعِيمَ لَهَا مَلْبَسَةً
 كَأَنَّ الظِّلَالَ عَلَيْنَا بِهَا أَوَاخِرُ لَيْلٍ عَلَى مُغْلِسَةٍ
 كَأَنَّ النُّوَابِيرَ فِي أَفْقِهَا نَجْمٌ تَطْلَعُنَ فِي حِنْدَسَةٍ
 وَمَهْمَا تَأَمَّلْتُ تَحْسِينَهَا فَعَيْنِي بِقُرَّتِهَا مُعْرِسَةٍ
 مَحَلٌّ لَعَمْرُكَ قَدْ طَيَّبَ الْإِلَاهُ ثَرَاهُ وَقَدْ قَدَّسَهُ
 الْمَغْلِسَةُ : جمع مغلس وهو الداخل في الغلس .

ولصاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية (٢) في هذا المعنى الذي
 غَرَضْتُ إِلَيْهِ فِي كِتَابِي ، وَقَصْدُهُ بِتَأْلِيفِي نَوَادِرُ مَبْتَدَعَةٍ وَمَعَانٍ مَخْتَرَعَةٍ ،
 وَقَطَعَ مِنَ السَّحَرِ مَقْتَطَعَةً سَتَقَعُ فِي أَبْوَابِهَا وَتَوَضُّعٌ مَعَ أَشْكَالِهَا .
 فَمِنْ بَدِيعٍ مَا أَنْشَدْنِيهِ قَوْلُهُ :

ضَحِكَ الثَّرَى وَبَدَا لَكَ اسْتِبْشَارُهُ وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ وَطَرَّ عِذَارُهُ (٣)

(١) مدرع : الدراعة والمدرعة : نوع من اللباس أو الثياب أو الجبة المشقوقة
 المقدم .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية أصله من
 إشبيلية وسكن قرطبة كان أدبياً وشاعراً وعالمًا بالنحو واللغة وأخبار الأندلس وأحوال
 فقائها وشعرائها وكان هو صاحب الشرطة ، وله كتاب الأفعال ، وكتاب المقصود
 والممدود ، وكانت وفاته سنة ٣٦٧ ، وانظر بغية الملتبس ٥٠٤ رقم ١٥١٨ ، وإنباه
 الرواه (١٧٨/٣) ومعجم الأدباء (٢٧٢/١٨) ووفيات الأعيان (٣٦٨/٤) وبيمة
 الدهر (٧٣/٢) والذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢١٥ .

(٣) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في بغية الملتبس ٥٠٤ والأبيات ١ ،
 ٢ ، ٣ ، ٤ في نفح الطيب (٢٥/٤) ومعجم الأدباء (٢٧٦/١٨) وطر عذاره : طر :
 طلع ، والعذار : ما سال من اللجام على خد الفرس ، وجانب اللحية أى الشعر الذي
 يحاذي الأذن .

وربّت حدائقه وآزر نبته
واهترّ ذابل نبت كلّ قراره
وتعمّت صُلُع الربا بنباتها
وكأثما الروض الأنيق وقد بدت
بيضا وصفرا فاقعات صائغ
سبك الخميّة عسجداً ووذيلة
فتوسّد الدياج وافترشن له الـ
وتضوّعت ريح الرياض كأثما
فاشرب إذا اعتدل الزمان ووزنه
شبه الروض بالصائغ ، وأبيض نوره وأصفره بدرامه ودنانيره .
والخميّة مُسترقّ الرملة . والوذيلة الصفيحة من الفضة وجمعها على
فعائل .

وأبدع من هذا وأطبع ما أنشدنيه أيضا لنفسه :
لما رأى العام زمان الربيع
أجرى إلى غايته مُجهداً
والنور قد بتّ دنانيره
إستعمل الحيلة لما وني
فقال أسلفني يوماً بشه
هذا الربا والله في وحيه الـ
ومما يوازي هذه القطعة رقة ويشاكلها دقة قوله :

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (وافترشت) مما يناسب سياق المعنى في

البيت .

(٢) الكيّا : بكسر الكاف عود البخور .

قد أخذ الأفق في البكاءِ واغرورت مُقلّة السماءِ
 فالأرض إن أظهرت جفاءً أرسل عينيه بالبكاءِ
 كأنّه عاشقٌ مَشُوقٌ يشكو هواه إلى الهواءِ
 مُرجياً أن يُلينَ منها ما أظهرته من الجفاءِ
 حتى إذا راضها سفيراً حدّث بوجهٍ من الحياءِ
 وانتقبت بالنبات عنه والتحفّت منه في رداءِ

وللوزير الكاتب أبي حفص بن بُرد (١) في هذا المعنى قطعة نثر
 مقطعة من السّحر في رسالة كتب بها عند صدّره من دانيّة إلى الوزير
 الكاتب أبي إسحاق بن حُمام ، وقد خرجا مُتترّزين في ما يقرب من
 مدينة قُرطبة في زمن الربيع يصف حسن شمائلها ويُورد شرف فضائلها .

وهي أعني القطعة بعد صدر :

كيف شاهدتّ أنهارها ، وقد درّت عليها أخلاف الأنوار
 فأثأثقتها ، وأنوارها ، وقد سرّت إليها خيالات الأنداءِ فأرقّتها ، وكيف
 تأملت الربيع وقد صاغ لمفارقها تيجانا ، وفتق لمعاصمها أردانا ، فكأنما
 راسلت الأرض زهرُ النجوم ، مع كُدرِ الغيوم أن تُبديها عند جلائها ،

(١) هو أبو حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن الأصغر كاتب بليغ الكتابة وشاعر
 مليح الشعر من أهل بيت أدب ورياسة له رسالة في المفاخرة بين السيف والقلم ، ويعد
 بهذه الرسالة أول من كتب في هذا اللون من الأدب في الأندلس كما أفاد الحميدى وأشار
 إلى أنه رأى ابن برد في المريّة بعد الأربعين وأربعمئة وانظر جذوة المقتبس ١١٥
 رقم ١٩٢ ، وبغية الملتبس ١٥٣ رقم ٣٥٤ ، والمغرب (١/٨٦) والذخيرة القسم الأول
 المجلد الأول ٤٨٦ ، ومطمح الأنفس ٢٠٧ ، والمطرب ١٢٧ ونفح الطيب (٣/٥٤٦) .

في هيئة سمائها ، وكيف عانيت انشقاق تلك الأباطح ، عن نهرها السابح ، كأنه فضة تحتها نار ، فليس لها أبداً قرار ، يلبس للريح لأمة ، ويُسلُّ على الشمس صمَّصامه .

قوله : أخلاف الأنواء من حسن الاستعارة . وأتأقثها ملأتها . وبعد هذا وقبله من المعاني الطريفة والنوادر الظريفة ما يحُلُّ من الأسماع محلَّ السماع ويجري على الأفواه مجرى الأمواه ولكنها ليست مما قصدتُ إلى جمعه ولا عُنيْتُ بذكره .

قال أبو الوليد : فجأوبه الوزير الكاتب أبو إسحاق بن حُمام عن تلك المعاني بشكلها براعةً وبزاعة ، وعلى تلك الفصول بمثلها صياغةً وصناعة . وفي آخر جوابه أوصاف في أصناف النواوير ، وتشبيهات لأنواعه الأزاهير تُعجِبُ متأمليها ، وتعجز متبعيها . وهي إثر ذكر الأنواء :

قد نسجت لها من زهر الربيع حلاً ، وسقتها من مجاجتها (١) عذباً غللاً ، وأطلعت فيها آثار الغيوم ، أشباه النجوم ، فازدانت بأبهج لبوس ، وبرزت للناظرين في حلي العروس ، كأنما اختلست لفظك فلبسته أو أمكنها كلامك فتوشحته ، فمن قاني صبغ الهواء غلائله ، وغذت السماء خمائله لا يشتكي من نداها بشرق ، ولا يبيت من ظماء على فرق ، حتى بدا في لون شفق ، فكأنما شرب رحيقاً ، أو لبس عقيقاً ، أو كأنما خاف عدلاً فاحمر خجلاً يحمل من طله فرائد ، كأنها أدمع خرائد ، أو فاقع يجنيك تبراً ، ويريك من لونه سحراً ، يلقاك من حسنه في أجمل منظر ، ويختال من جلايبه في معصفر ، كأنما خافت

(١) مُجَاج المزن : المطر ، ومجَاج النحل : العسل .

هجراً ، واستشعرت ذعرا ، ترنو اليك بمقل حسان ، لا تنطبق منها
الأجفان ، فكأنما تشكو سهرأ ، أضعف منها نظراً ، إلى تحاسين ^(١) قد
لبست ثوب بهائها ، وضحكت عن بكاء سمائها ، تروقك من حسنها
فنون ، وترنو نحوك منها عيون ، فمن بصير وأكمه وكحيل وأمره .

قوله عذباً غللاً العَلَل الماء الجاري بين الأشجار عن الأصمعي .
أبو عُيَيْدَة : العَلَل الماء الظاهر الجاري وهو العَيْل أيضاً . والقائىء
الأحمر . والفاقع الأصفر ويقال في الأسود : حَالِكٌ وحَانِكٌ . وفي
الأيض يَقُقُّ . والأكمه المولود أعمى . والأمره الذي لا يكتحل .

ومن السنّي البديع ، والسريّ الرفيع ، في فصل الربيع ،
ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر بن الأَبَار ^(٢) موصولاً بمدح الحاجب وهو :
لَبَسَ الرَّيْعُ الطَّلُقَ بُرْدَ شَبَابِهِ وَاْفْتَرَّ عَنْ عُتْبَاهِ بَعْدَ عِتَابِهِ ^(٣)
مِلِكَ الْفُصُولِ حَبَا الثَّرَى بِثَرَائِهِ مُتَبَرِّجاً لِيُوْهَادِهِ وَهَضَابِهِ
فَأَرَاكَ بِالْأَنْوَارِ وَشَيِّ بَرُودِهِ وَأَرَاكَ بِالْأَشْجَارِ نُحْضِرَ قِبَابِهِ

(١) التّحاسين : جمع التّحسين اسم بنى على تفعيل .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي الأشبيلي المعروف بابن الأَبَار
الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية كان عالماً جمع وصف
وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
وانظر جذرة المقتبس ١١٥ رقم ١٩٠ ، المغرب (٢٦٤/١) والذخيرة القسم الثاني المجلد
الأول ١٣٥ ، ونفح الطيب (٤٧٧/٣) ووفيات الأعيان (١٤١/١) .

(٣) افترّ : ضحك ضحكاً حسناً .

أَمْسَى يُذْهِبُهَا بِشَمْسٍ أَصِيلِهِ وَغَدَا يُفَضِّضُهَا بِدَمْعِ جَنَابِهِ
عَقْلَ الْعُقُولِ فَمَا تَكَيَّفَ حَسَنَهُ وَثَنَى الْعَيُونَ جَنَائِباً بِجَنَابِهِ
بِالْحَاجِبِ الْمَأْمُولِ أَضْحَكَ ثَغْرَهُ فَرَحاً وَأَنْطَقَ جَهْرُنَا بِصَوَابِهِ
بِعِمَادِ هَذَا الدِّينِ وَالْمَلِكِ الَّذِي تَتَبَادَرُ الْأَمْلاكَ لَثَمَ رِكَابِهِ
هَزَّ الصَّعَادَ فَأَرْعَدَتْ مِنْ خَوْفِهِ وَعَلَا الْجِيَادَ فَأَصْبَحَتْ تُزْهِى بِهِ
عُتْبَاهُ رِضَاهُ . وَعِتَابُهُ سَخَطُهُ . وَوَهَادَهُ الْمَوَاضِعُ الْمُنْخَفِضَةُ .
وَنَجَادَهُ الْمُرْتَفَعَةُ . جَنَائِباً مَقُودَةً إِلَيْهِ مَوْقُوفَةُ النَّظَرِ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ : هَزَّ الصَّعَادَ
جَمَعَ صَعَدَ وَهِيَ الْقَنَاةُ الثَّابِتَةُ مُسْتَقِيمَةً لَا تَحْتَاجُ إِلَى ثِقَافٍ وَتَقْوِيمٍ .
وَلَهُ أَيْضاً فِي هَذَا الْمَعْنَى قِطْعَةٌ بِدِيعَةِ الْغَرَضِ مَوْصُولَةٌ بِمَدْحِ أَبِي
- وَقَاهُ اللَّهُ بِي - وَهِيَ :

إِسْتَبَشَرَ الدَّهْرُ بَعْدَ مَا اسْتَبَصَّرَ فَرَأَى مِنْهُ الرِّوَاءَ وَالْخَبِيرَ
وَجَرَّدَ الْجَوُّ ثَوْبَ دُكْنَتِهِ وَاكْتَسَتْ الْأَرْضُ ثَوْبَهَا الْأَخْضَرَ^(١)
وَأَضْحَكَ عَنْ بَدِيعِ زَهْرَتِهَا لَمَّا بَكَى الْغَيْثُ قَبْلُ وَاسْتَعْبَرَ
مَا دَرَّ دُرُّ الْغَمَامِ مَنْتَثِراً إِلَّا انْتَحَى الرُّوضُ نَظْمَ مَا يَنْثُرُ
وَلَا انْتَضَى الْبَرَقُ فِيهِ أَنْصَلُهُ إِلَّا دُمُ الْحَلِيلِ بَيْنَهَا يُهْدَرُ
لَوْلَا عَقِيقُ الْبُرُوقِ حِينَ سَرَى لَمْ يَكُنِ الرُّوضُ يُشِيرُ الْجَوْهَرَ
حَدَائِقُ بَلْ كَأَنَّهَا حَدَقُ تَهَجُّعُ طَوَراً وَتَارَةً تَسْهَرُ
إِذَا صَبَّتْ نَحْوَهَا الصَّبَا فَتَقَتْ لِلْأَنْفِ مَسْكَاً مِنْ رَدْعِهَا أَذْفَرَ^(٢)
أَرْضٌ تَبَاهِي السَّمَاءَ مُشْرِقَةً بِكُلِّ نَجْمٍ مِنْ زَهْرِهَا أَزْهَرَ
وَقَبْلُ مَا فَاخَرَتْ كَوَاكِبُهَا بِالْغُرِّ وَالصَّيْدِ مِنْ بَنَى جَمِيرَ

(١) الدُّكْنَةُ : لَوْنٌ يَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ .

(٢) الرَّدْعُ : الْعَنْقُ ، وَالْأَذْفَرُ : شِدَّةُ ذِكَاةِ الرِّيحِ وَمَسْكٌ أَذْفَرُ جَيِّدٌ إِلَى الْغَايَةِ .

بكل غيث إذا السماء صَحَتْ وكل ليث إذا القنا كُسِرَ
 وكل سهم إذا انتحى غرضاً وكل سهم إذا علا منبر
 بحار جود تفيض من كرم ذا المجد بينها الكوثر (١)
 قوله : وكل سهم الشهم الذكي القلب .

وقال صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطية (٢) يصف الربيع
 ويمدح ذا الوزارتين أبا عمرو أحمد بن إسماعيل بن عباد :

أما ترى الروضَ جوهرياً ينظم دُرَّ السما ملياً
 والنور من فضةٍ وتبرٍ متى غذا النبتُ صيرفاً
 حتى كأن الربيعَ ملكٌ يُحيي له نورها البهياً
 ترى نواويره كثير محضٍ وآذارُ قسطنطيناً (٣)
 قد مدّ نطعاً على رباها ينتقد المحضَ والردياً (٤)
 مثل انتقاد العلا أبا عمـ رو نجل عباد السريا
 الراجح الواضح الحياً والحوّل القلبَ الكمياً
 والمنجب المعجب افتناناً والمنبه المدرة الذكياً
 قال أبو الوليد (٥) : وما قلته في هذا المعنى قطعة موصولة بمدح
 الحاجب - أطال الله بقاءه وحرس حوباءه - وهي :

(١) بياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة (تحال) .

(٢) مضت ترجمته .

(٣) القسطنطيني : الجسيم والجهيد ومنتقد الدراهم .

(٤) النطع بالكسر والفتح والتحريك : بساط من الأديم .

(٥) لعل الكلمة مأخوذة من المدرية وهي رماح كانت تركب فيها القرون المحددة

ومكان الأسنّة .

- أُبشِرَ فَقَدْ سَفَرُ الثَّرَى عَنْ بَشْرِهِ
مُتَحَصِّنًا مِنْ حَسَنِهِ فِي مَعْقِلِ
فَضْ الرِّبِيعِ خَتَامُهُ فَبَدَلْنَا
مِنْ بَعْدِ مَا سَحَبَ السَّحَابُ ذِيُولَهُ
فَأَجَلْ جَفُونَكْ فِيهِ تَجَلُّ صَدًّا بِهَا
وَاشْكُرْ لَأَذَارٍ بِدَائِعَ مَا تَرَى
شَهْرٌ كَأَنَّ الْحَاجِبَ بَنَ مُحَمَّدٍ
مَلِكٌ تَمَلَّكَ رِقْنَا بِمَكَارِمِ
لَا زَالَ نَحْطُبُ زَمَانَهُ فِي أَسْرِهِ
- وَأَتَاكَ يَنْشُرُ مَا طَوَى مِنْ نَشْرِهِ ^(١)
عَقَلَ الْعَيُونَ عَلَي رِعَايَةِ زَهْرِهِ
مَا كَانَ مِنْ سَرَائِهِ فِي سِرِّهِ
فِيهِ وَدَّرَ عَلَيْهِ أَنْفَسَ دُرِّهِ
لَوْلَا انْبِرَاءُ جَمَالِهِ لَمْ تَبْرِهِ
مِنْ حَسَنِ مَنَظَرِهِ النُّضِيرِ وَخُبْرِهِ
أَلْقَى عَلَيْهِ مَسْحَةً مِنْ بَشْرِهِ ^(٢)
جَعَلَتْ لَهُ غَفَرَ النُّجُومِ كَعَفْرِهِ
فَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهِ هَوَايَ بِأَسْرِهِ

الْعَفْرُ نَجْمٌ . والعفر التراب . يقال عَفَرٌ وَعَفَرَ . فكأنه لعلو منزلته
وسمّو درجته قد استويا في بُعدهما منه وتباينتهما عنه . وأسرهِ في شطر
البيت : في ملكه وتحت حكمه من الأسر المعروف . وبأسره في القافية
بمعنى كله وجميعه . يقال أخذت الشيء بأسره أي جميعه .

ولي أيضاً في مثل ذلك :

بَكَتِ السَّمَاءُ فَأَضْحَكَتْ سَيْنَ الثَّرَى
فَكَأَنَّهَا خَرْقَاءُ تَنْثُرُ عِقْدَهَا
عَكَفَتْ يَدَاهُ عَلَي نِظَامِ فَرِيدِهِ
وَأَعَادَهُ أَبَى لَطَرْفٍ مَنَظَرًا
فَانْظُرْ مُحَاسِنَ لِلرِّبِيعِ تَبَرَّجَتْ
بِمَدَامِجِ نَظَمَتْ عَلَيْهِ جَوْهَرًا
وَكَأَنَّهُ مُسْتَعْنِمٌ أَنْ يُنْثَرَا
وَجُؤْمَانَهُ فَرْدًا لِذَاكَ مُشْمَرًا
وَأَعَدَّهُ أَذْكَى لِأَنْفٍ مَخْبَرًا
لَوْلَا الرِّبِيعُ لَمَا تَجَلَّتْ لِلْوَرَى

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب مؤلف هذا الكتاب .

(٢) الأبيات ما عدا الخامس منها في جذوة المقتبس ١٦٢ وبغية الملتبس ٢١٣ .

ومن المستحسن المستغرب ، والمستطاب المستعذب في هذا المعنى
قطعة لأبي بكر بن نصر كتب بها إليّ في زمن الربيع يسألني الخروج إلى
حيث يبدو كماله ويظهر جماله . والقطعة :

أَنْظُرْ نَسِيمَ الرُّوضِ رَقَّ فُوجُهُ	لَكَ عَنْ أَسْرَتِهِ السَّرِيَّةِ يَسْفِرُ
خَضِلْ بَرْنَعَانَ الرَّبِيعِ وَقَدْ غَدَا	لِلْعَيْنِ وَهُوَ مِنَ النَّضَارَةِ مَنْظَرُ ^(١)
قَدْ طَرَزْتَ مِنْهُ الْبُرُودُ وَطَرَرْتَ	بِالْوَشْيِ فَهُوَ مُطَرَّزٌ وَمُطَرَّرُ
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الرِّيَاضُ عَرَائِسُ	مَلْبُوسُهُنَّ مُعَصِّفَرٌ وَمَزْعَفَرُ ^(٢)
أَوْ كَالْقِيَانِ لِبَسْنِ مَوْشِيِّ الْحُلَى	فَلَهْنٍ مِنْ وَشْيِ اللَّبَاسِ تَبَخَّرُ
أَرْضٍ مُدَبَّجَةِ الرِّوَايِ غَضَّةِ الـ	تَلْعَاتٍ فَهِيَ عَنِ الْعَبِيرِ تُعْبَرُ
يَتَعَطَّلُ الْمَسْكُ الذَّكِيُّ لَعْرِفَهَا	وَبِهِ الزَّمَانُ وَحُسْنُهُ يَتَعَطَّرُ
مَصْصُوفَةٌ أَنْمَاطُهَا ^(٣) مَمْدُودَةٌ	حَبْرَاتُهَا تَبْدُو إِلَيْكَ وَتَظْهَرُ ^(٤)
فَكَأَنَّمَا صَنَعَاءُ أَهْدَتْ وَشَيْهَا	وَرَمَتْ مَطَارِفَهَا الطَّرِيفَةَ عَبَقُرُ
حُسْنٌ يُقَدَّرُ فِي الرَّبِيعِ وَلَا تَرَى	ذَا الْحُسْنِ إِلَّا فِي الرَّبِيعِ يُقَدَّرُ
أَنْوَارُ أَشْجَارٍ غَدَتْ أَوْرَاقُهَا	وَرِقًا تَرْقُقُ بِالْحَبَابِ فَتَقْطُرُ
فَاسْمَحْ لَصَحْبِكَ أَنْ تَرُودَ رِيَاضَهَا	مَعَهُمْ فَإِنْ عَيُونُهُمْ بَكَ تَنْظُرُ
مَهْدٌ لَهُمْ نَحْوُ الْبَطَاحِ نَزَاهَةٌ	غَرَاءَ تُزْهِى بِالسَّمَاحِ وَتَفْخَرُ

فلما وصلت هذه القطعة إليّ ووردت عليّ أثارت متي كامناً ،
وحرّكت ساكناً في ما ندب إليه وحضّ عليه . فخاطبتُ أبي - وقاه الله
بي - برسالة فيها بعض أصناف هذه الأوصاف أسأله إباحة الخروج لي
فبلغني أملي .

(١) الخَضِلْ : كل شيء نَدَّ يُتَرَشَّفُ نَدَاهُ .

(٢) هذا البيت والذي يليه لأبي بكر محمد بن نصر الإشبيلي في نفع الطيب (٤٨٤/٣) .

(٣) الأنماط : ضرب من البسط .

(٤) الخبرة : ضرب من برود اليمن ، أو البرد الموشى والثوب الجديد .

والرسالة بعد صدرها (١) :

لما خلِقَ الربيع من أخلاقك الغرّ ، وسُرِقَ زهره من شيمك الزهر
حسن لكل عين منظره ، وطاب في كل سمع خبره ، وتاقت النفوس إلى
الراحة فيه ومالت إلى الإشراف على بعض ما تحتويه من النور الذي كسا
الأرض حُللاً ، لا يرى الناظر في أثنائها خللاً ، فكأنها نجوم نثرت على
الثرى وقد ملئت مسكاً وعنبراً ، إن تنسّمها فأرجة ، أو توسّمها فبهجة ،
تروق العيون أجناسها وتحيي النفوس أنفاسها :

فالأرض في بردة من يانع الزهر تُزري إذا قستها بالوشي والجبر (٢)
قد أحكمتها أكف المزن واكفة وطرزتها بما تُهمي من الدرر
تبرّجت فسبت منا العيون هوى وفنته بعد طول السرّ والخفر
فأوجدني بمعاليك سبيلاً إلى إعمال بصري فيها لأجلو بصيرتي
بحاسن نواحيها . فالفصل على أن يكمل أوائه ، وينصرم وقته وزمائه ،
فلا تُخلني من بعض التشفي منه لأصير نفسي متيقظة عنه فعهدي
بمثل ما سألتُه بعيد ، وشوقي إليه شديد ، والنفوس تصدأ كما يصدأ
الحديد ومن أجملها فهو السديد الرشيد .
واكفة في الشعر هاطلة غزيرة .

ومن المصنوع المطبوع في وصف الربيع ما أنشدنيه لنفسه
أبو القاسم البلميّ وهو (٣) :

أنظر ونزه ناظرئك بروضة غناء ما زالت تُراح وتمطر (٤)

(١) أورد هذه الرسالة صاحب الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ١٢٦ .

(٢) الأبيات في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ١٢٧ .

(٣) هو أحمد بن محمد البلميّ الإشبيلي ذكره صاحب الذخيرة في القسم الثاني

المجلد الأول ٢١٣ ، والمغرب (٢٥٩/١) ونفع الطيب (٤٨٤/٣) .

(٤) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢١٤ .

لتريك من صنعاء صنعة وشيها بمطارف من تُسْتَرُّ لا تُسْتَرُّ
ألوانها شتى وطيب نسيمها يُقْصَى العبير به ويُنسى العنبر^(١)
ثراح من الريح مثل ثُمطر من المطر .

قال أبو الوليد : وخرجتُ متنزّهاً في زمن الربيع إلى بعض ضياعي
فكتبت منها إلى صاحب الشرطة أبي الوليد بن العثماني قطعة نثر تحتل
أن تدخل في هذا الباب . وهي بعد صدرها (٢) :

قد علم سيدي أن بمرآه يكمل جَدلي ، ويدنو أُملي ، وقد حللتُ
محلا غُنِّي الجوّ بتحسينه وانفرد الربيع لتحسينه فكساه حُللاً من الأنوار
بها ينجلي صداً البصائر ، والأبصار . فمن مكُموم (٣) يَعْبَق مِسْكه ،
ولا يمنعه مِسْكه ، ومن بادٍ يروق مُجتلاه ، ويفوق مُجتناه ، في مرآه
وريّاه ، تفضّل بالخفوف نحوي ، وتعجيل اللحاق بي لنجدد للأُنس
مغاني . قد درستُ ، ونفكّ من السرور معاني قد أشكلتُ ، ونشكر
للربيع ما أَرانا من البديع إن شاء الله .

المكُموم هو الذي في كِمَامته لم يَبْدُ . ومِسْكه جِلده أعني
الكمامة .

(١) في الذخيرة : مثنى .

(٢) الرسالة في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) في الذخيرة : مكُموم .

الفصل الثاني

في القطع التي لم تنفرد بنوار وإنما اشتملت على نورين ،
أو أنوار .

قال أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن سعيد الخير ابن الإمام
الحكم (١) - رضي الله عنهم - يصف الترجس (٢) والورد من جملة
قصيد مطوّل :

أنظرُ إلى الروض في جوانبه أحمره ضاحكٌ وأصفره (٣)
إذا هفت فوقه الرياح سرى بهفوها مسكه وعنبره
ترجسه تستجدّ صفّته حتى كأنّ الحبيب يهجره
والورد يختال في منابته تطويه أكمامه وتنشره

وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه (٤) :

باكر الروض في رياض السرور بين نظم الربيع والمنثور (٥)
في رياض من البنفسج يحكي أثر العضّ في بياض الصدور
وترى السوسن المنعم يحكي ذهباً نابتاً على كافور

(١) هو أبو عمر أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير
الحكم أديب شاعر مشهور . بغية الملتبس ١٩٦ رقم ٤٧٥ والمطرب ١٥٧ .

(٢) سيأتى الحديث عنه ص ١١٩ وانظر حوله هامش الصفحة نفسها .

(٣) الأبيات في المطرب ١٥٧ ، وفي بغية الملتبس ١٩٦ .

(٤) مضت ترجمته .

(٥) الأبيات في ديوانه المجموع جمع رضوان الداية ص ٨٦ .

وكتب عمر بن هشام بن قَلْبِيل إلى صديق له يستدعيه في زمن الربيع ويصف ما عنده من النواوير بوصف بديع :

نحن - أكرمك الله - على بُسْطِ الرياحين ، ودرانك الورد
والياسمين ووَشْيِ رياض مونيقة حاكَّتْها أيدي الربيع المغدقة ، تُلاحِظنا عن
أعين النرجس والسوسان بأحلى مُحَاجِرٍ وأجفان ، وتبسم عن نُورِ
الأقحوان بمثل الدرّ والمرجان ، فهي متضوّعة عن لطائم المسك متنفسّة
بأرج الورد جَذَلَة بَهْجَة فائحة أُرْجَة ، فإن تَقَارَنَ حُسْنُهَا بحسَن وجهك
فهي حالية مُشْرِقة ، وإن عُطِّلَتْ من صناء غُرَّتْكَ فهي باكية مُطْرِقة .

ولعبد الزكيّ بُن عثمان الأصمّ قطعة حسنة في الورد والأقاح وهي :

وغضِيضٍ من جَنَى الور دِ حكي الصُّبْح انفجارا
وأكاليل أقاحٍ ————— ي خالسن حذارا
مُشْرِبَّات إلى الشم ————— سي بأحداق حيارى
إن سقاها الطلّ في الس ————— رّ تضاحكن جهارا

ولأبي مروان عبد الملك بن سعيد المرادي (١) قصيدٌ سرّي يمدح
به الناصر لدين الله (٢) - رحمه الله - وفيه أوصاف لنواوير وتشبيهات في
أزاهير .

(١) هو عبد الملك بن سعيد المرادي الخازن رئيس أديب شاعر كثير الشعر
موصوف بالفضل ، جذوة المقتبس ٢٨٥ رقم ٦٣١ وبغية الملتبس ٣٦٧ رقم ١٠٦٧ ،
والمغرب (٢٣٢/١) وبيمة الدهر (١٠/٢) ونفح الطيب (١٧٨/٣) .

(٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان ، وانظر ترجمته في الحلة السيرة (٣٦٦/٢) والمغرب (١٨١/١) .

فمنها قوله :

كَأَنَّ جَنِيَّ الْوَرْدِ أَحْدَقَ حَوْلَهُ جَنَى سَوْسَنِ مُسْتَطَرِفِ اللَّوْنِ أَزْهَرِ
خُدُودِ الْعَذَارَى الْمُخْجَلَاتِ تَحْفَهَا عَوَارِضُهَا مُبَيِّضَةٌ لَمْ تُخَفِّرْ (١)
وَأَعَيْنَ عَقِيَانِ بِأَجْفَانِ لَوْلُؤٍ عَلَى كُلِّ فَرْعٍ كَالزَّمْرَدِ أَخْضَرِ

وللحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي (٢) - رحمه

الله - في هذا المعنى أبيات بارعة فيها تشبيهات رائعة . وهي :

أَنْظُرْ إِلَى الرُّوضِ الْأَرْضِيِّ تَخَالُهُ كَالَوْشِي نُمُقَ أَحْسَنَ التَّنْمِيقِ (٣)
وَكَأَنَّمَا السَّوْسَانُ صَبَّ مُدْنَفٌ لَعِبَتْ يَدَاهُ بِجَبِيهِ الْمَشْقُوقِ
يَوْمَ الْوَدَاعِ وَمَزَّقَتْ أَثْوَابَهُ جَزَعًا عَلَيْهِ أَيْمًا تَمْزِيقِ
وَالنَّرْجَسِ الْغَضِّ الذَّكِيِّ مَحَاجِرٌ تَعَبَتْ مِنْ التَّسْهِيدِ وَالتَّأْرِيقِ
يُحْكِي لَنَا لَوْنَ الْمَحِبِّ بِلَوْنِهِ وَإِذَا تُنَسَّمُ نَكْهَةُ الْمَعْشُوقِ
وَكَأَنَّ دَائِرَةَ الْحَدِيقَةِ عِنْدَمَا جَادَ الْغَمَامُ لَهَا بَرَشْفَ الرِّيقِ
فَلَكَّ مِنَ الْيَاقُوتِ تَسْطَعُ نُورَهُ فِيهِ كَوَاكِبُ جَوْهَرٍ وَعَقِيقِ

(١) الخفر ، محرّكة : شدة الحياء .

(٢) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كُسيّلة
الحاجب المصحفي من بربر بلنسية أديب شاعر عمل كاتباً زمن الناصر ، وفي زمن الحكم
تولى خطة الوزارة ، واستطاع المنصور بن أئى عامر أن يصرفه عن الحجابة ويلقى به في
السجن وتوفي سنة ٣٧٢ - الحلة السيرة (٢٥٧/١) ومطمح الأنفس ١٥٣ ، والمغرب
(٢٠٠/١) والبيان المغرب (٢٦٥/٢) ورايات الميرزين ٦٩ ، والذخيرة القسم الرابع
المجلد الأول ٥٨ .

(٣) يقال أَرْضَتِ الْأَرْضُ - كَكُرْمٍ - فَهِيَ أَرْضٌ أَرِيضَةٌ : أَى زَكِيَّةٌ مَعْبُودَةٌ

للعين .

شبه أوراق السوسن في افتراقها بحبيب مشقوق وهو معنى دقيق أنيق وقد تداوله جماعة وأظنه من اختراعه . وتشبيهه الأخير في الحديقة من التشبيهات العُقم على الحقيقة .

ولأبي القاسم بن هانيء الأندلسي (١) قطعةً بديهةً سرّيةً كلها سنّيةً يصف فيها الورد والياسمين والنرجس صنعها في مجلس جعفر بن الأندلسيّة وقيل في مجلس جعفر بن فلاح . وهي :

وثلاثة لم تجتمع في مجلسي إلا لمثلك والأديب أريب (٢)
الورد في شَمَامَةٍ من فضّة والياسمين وكلُّ ذاك عجيب (٣)
والنرجس العُضُّ الذكيّ ولونه لونُ المحبِّ إذا جفاه حبيب
فأحمرّ ذا وأبيضّ ذا وأصفرّ ذا فبدت دلائلُ كلُّهنَّ غريب (٤)
فكأنّ هذا عاشق وكأنّ ذا ك مُعشّق وكأنّ ذاك رقيب

وقال أبو عبد الملك الطليق وهو مروان بن عبد الرحمن بن مروان

(١) هو محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأندلسي شاعر وأديب يعد من أبرز شعراء الأندلس والمعهم وأكثرهم شهرة بل أطلق عليه متنبى المغرب ولد بقرية تكون من قرى إشبيلية سنة ٣٢٠ أو ٣٢٦ كما في الرواية الأخرى ، ومات مقتولا سنة ٣٦٢ ، وله ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور زاهد على - مطمح الأنفس ٣٢٢ ، وبغية الملتبس ١٣٠ ، والمغرب (٩٧/٢) والمطرب ١٩٢ ، والإحاطة (٢٨٨/٢) ، ومعجم الأدباء (٩٢/١٩) ورايات المبرزين ٨٦ ، ووفيات الأعيان (٤٢١/٤) .

(٢) الأبيات ما عدا الثالث في ديوان ابن هانيء ١١٩ .

(٣) روايته في الديوان :

والورد في رَامِشْتَةٍ من نرجس والياسمين وكلهن غريب

(٤) روايته في الديوان :

فأحمر ذا وأصفر ذا وأبيض ذا فبدت دلائل أمرهن عجيب

ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله (١) يصف الورد والبهار في قصيد مشهور له لم يُصنَّع بعده ولا قبله على عَرُوضه وقافيته ما يُوازيه جمالا ولا يضاهيه كمالا . والوصف بعد صدرٍ في سواه :

وَكَاَنَّ الرَّدَّ يعلوه النَّدى وَجَنَّةُ المعشوقِ تَنْدَى عَرَقَا (٢)
يتفقَى عن بهارٍ فاقعٍ خِلْتَهُ بالوردِ يَطْوِي وَمَقَا (٣)
كالمَجْبِينِ الوَصُولَيْنِ غداً نَحْجَلًا هذا وهذا فَرَقَا
يالها من أنْجُمٍ في روضةٍ قد تَرَقَّتْ من رباها أَفَقَا
ودنَتْ منها إلى شمس الضُّحَى حَدَقَ للنَّورِ تُصْبِي الحدقا (٤)

تشبيه الورد بوجنة المعشوق كثير إلا أنه أعرب بزيادة الندى ومقابلته بالعرق . وقوله : يتفقاً أراد ينشق وينجاب ومنه حديث أئى بكر الصديق - رضي الله عنه - « نحن عترة رسول الله ﷺ وبِضْئِهِ التي تفقأت عنه » أراد انشقت وانجابت . ودل على أن البهار بين الورد . وقال أبو عمر يوسف بن هارون الرَّمَادِي (٥) يصف الورد والأقاحي :

-
- (١) هو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر يعرف بالطلّيق كان شاعراً مكثراً سجن وقال جل شعره في السجن ، ويشبه بابن المعتز من شعراء بني العباس مات قريباً من الأربعمئة . جذوة المقتبس ٣٤٢ ، رقم ٧٩٩ ، وبغية الملتبس رقم ١٣٤٣ ، والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٥٦٣ ونفع الطيب (٥٨٦/٣) والمغرب (١٩١/١) والحلة السراء (٢٢٠/١) ورايات المرزبين ٦٧ .
(٢) الأبيات ما عدا الرابع في الحلة السراء (٢٢٤/١) ضمن قصيدة طويلة ، والبيت الأول مع أبيات في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٥٦٦ .
(٣) يتفقى : أى يتشقق ، والمتفقتة الأودية تشق الأرض .
(٤) في الحلة السراء : ورنّت منه .
(٥) مضت ترجمته .

وفي الورد غصّاً والأقاحي محاسنٌ سرُّقن من الأحباب للمتشوّق
خدودُ عذارى لو تقصّى حيّاؤها وأفواه حورٍ لو سمحن بمنطِق

هذان التشبيهان معروفان لا سيّما قلبهما ولكن لو فهّما حسنتهما
معا وأبدعت فيهما بدعاً .

وللمتوكّل بن أبي الحسين قطعة بديعة يصف فيها نواوير وهي :
في رياضي بُسْطُهَا زَهْرٌ مُظْهِرٌ مِنْ أَيْكِهَا قُبَا
نرجس يَرْنُو بِلَحْظَتِهِ نَحْوَ وَرْدٍ طَالَ مَا انْتَقَبَا
فترى ذَا سَافِراً خَجِلاً وَتَرَى ذَا عَاشِقاً نَصِيبَا
وترى الخيريّ مُكْتَتِماً مِثْلَ لِصٍّ كَادَ أَنْ يَثْبَا
فإذا مَا اللَّيْلُ سَتَّره أَظْهَرَ الْفِتْكَهَ وَاسْتَلْبَا

ولأبي بكر بن هذيل (١) قطعة رفيعة الصفات بديعة التشبيهات
في نواوير عدّة . وهي :

حَدِيقَةُ نَفْسٍ تَمَلُّ النَفْسَ بَهْجَةً وَتُشْنِي عَيُونَ النَّاظِرِينَ بِهَا حَسْرَى
كَأَنَّ جَنِيَّ الْجُلَنَارِ وَوَرَدَهَا عَشِيقَانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا أَظْهَرَا خَفْرَا

(١) هو أبو بكر يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل من أهل العلم والأدب
والشعر في الأندلس غلب عليه الشعر ، وسمع الحديث من أحمد بن غالب وغيره مات سنة
خمسة أو ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وثمانين وكان قد بلغ من الأدب والشعر
مبلغاً مشهوراً - جنوة المقتبس ٣٨١ رقم ٩٠٨ ، وبغية الملتبس رقم ١٩٤٥ ، ویتیمه
الدهر (١٤/٢) ونكت الهميان ٣٠٧ .

كَأَنَّ جَنَى سَوْسَانِهَا فِي سَنَا الضُّحَى كَوُوسٍ مِنَ الْبَلُّورِ قَدْ حُشِيتَ تَبْرًا
كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضَّ بِالْندَى عَيُونَ تَدَارِي الدَّمْعَ خِيفَةً أَنْ يَدْرَى
كَأَنَّ جَنَى الْخَيْرِي فِي غَبَشِ الدُّجَى نَسِيمٌ حَبِيبٍ زَارَ عَاشِقَهُ سِرًّا
كَأَنَّ يَنَابِيعَ الْمِيَاهِ مَرَاجِلُ تَفُورُ وَقَدْ أَذَكْتَ لَهْنَ الْحَصَى جَمْرًا

شبه المياه في آخر بيت بالمراجل وهي القدور واحدها مِرْجَل .

وللوزير أبي عامر بن شُهَيْد (١) - رحمه الله - قصيد يمدح به
سليمان المستعين (٢) بالله - نصر الله وجهه - في فصل النيروز وفيه
قطعة عجيبة في نواوير عِدَّة :

وَأَتَاكَ بِالنَّيْرُوزِ شَوْقٌ حَافِرٌ وَتَطْلُعُ لِلزَّوْرِ غَبٌّ تَطْلُعُ (٣)
وَأَفَاكَ فِي زَمَنِ عَجِيبٍ مُونِقٍ وَأَتَاكَ فِي زَهْرِ كَرِيمٍ مُمْتَعٍ
فَانْظُرْ إِلَى حَسَنِ الرَّبِيعِ وَقَدْ جَلَّتْ عَنْ ثَوْبِ نَوْرِ اللَّرْبِيعِ مُجَزَّعٍ (٤)
فَكَأَنَّ نَرْجِسَهَا وَقَدْ حَشَدَتْ بِهِ زُهْرُ النُّجُومِ تَقَارَبَتْ فِي مَطْلَعِ
أَوْ أَعْيُنُ الْأَحْبَابِ حِينَ تَرَاوَعَتْ بِاللَّحْظِ تَحْتَ تَخَوُّفٍ وَتَوَقُّعِ
وَبِهَا الْبِنْفَسُ قَدْ حَكَى بِخُضُوعِهِ وَقُنُوْ لَوْنٍ فِي سَوَادٍ مُشْبِعٍ (٥)
خَذَّ الْحَبِيبِ وَقَدْ عَضَضَتْ بِحَنَّةٍ فَشَكَا إِلَيْكَ بَأْنَةً وَتَوَجُّعِ

(١) مضت ترجمته .

(٢) هو المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر ، وانظر في ترجمته

نفع الطيب (٤٢٨/١) والحلة السراء (٥/٢) .

(٣) الأبيات في ديوانه المجموع ١٢٥ - والنيروز : أول يوم من السنة الشمسية ،

وعند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل فارسيته نوروز ، ومعناه يوم جديد ، وانظر
الألفاظ الفارسية المعربة ١٥١ .

(٤) المجزَّع : الشيء الذي يحمل أكثر من لون أو كل ما فيه سواد وبياض .

(٥) يريد شدة اللون ، والمعروف وصف الحمرة بقولهم (أحمر قاني) أى شديد

الحمرة .

وكأنما خيرُها تحت الدُّجى بين الأزاهر قام كالمُتَطَّلِعِ
يرجو زيارة مَنْ يُحِبُّ لوعده كلفاً فبات مُراقباً لم يَهْجَعِ

وكتب الوزير أبو عامر بنُ مَسْلَمَةَ (١) وبين يديه ورد وسوسان
ونيلوفر إلى صاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية (٢) يسأله وصفها وشرط
في رغبته أن يكون أول الشعر :

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس نبهن مني همّة لم تنعس (٣)

فأضاف أبو بكر إليه بديهةً أبياتاً سرية تعجز من رامها روية
وبعث بها إليه . وهي :

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس	نبهن مني همّة لم تنعس
ودعون حيّ على الصّبح فسقنتني	بدعائهنّ إلى لقاء الأكوس
ورّد كمثّل دم الوريد وسوسن	غضّ بسوسي الغلائل مكشّ
ويزيّنه نيلوفر أوراقه	ورق جرى من فوق أخضر أملس
فإذا سرّت أنفاسها لك أبرأت	بلطيف رياها عليل الأنفس
الورد والسوسان والنيلوفر الـ	أرجّ المشمّ محرّكي وموسولني
فاقت بحسن روائها وأريجها	فيها من التّوار أعمرّ مجلسي

(١) مضت ترجمته .

(٢) مضت ترجمته .

(٣) صدر هذا البيت سبق أن ورد مع أبيات لابن هانيّ الأندلسي ص ٣٨ .

(٤) من الانبساس بمعنى الانسياب .

(٥) من الوسوسة : بمعنى الهمس ، أو حديث النفس .

وأنشدني أيضاً لنفسه صاحب الشرطة أبو بكر أبياتاً يصف فيها الورد
والسوسان قَصَرَ على جميع تشبيهاتها وبديع صفاتها الحُسْنَ والإحسان .
وهي :

قم فاسقنيها على الورد الذي فَعَمَا وباكر السَّوسَنَ الغَضَّ الذي نجما
كأنما ارتضعا خِلْفِي سَمَائِهِمَا فأَرْضَعْتَ لَبْنًا هذا وذاك دَمَا
جِسْمَانِ قد كفر الكافورَ ذاك وقد عَقَّ العَقِيقَ احمراراً ذا وما احتشما
كَأَنَّ ذَا طُلِيَّةٍ نُصِّتَ لِمُعْتَرِضٍ وذاك خَدَّ غَدَاةِ البَيْنِ قد لُطِما
أو لا فذاك أَنَابِيْبُ اللَّجَيْنِ وَذَا جَمْرَ الغضا حَرَكته النار فاضطَرما

قوله : على الورد الذى فغما : أى الذى سَدَّتْ رِيحُهُ الخياشيم .
وقوله : الذى نجم أى الذى طلع . والطلية صفحة العُنُقِ وهي واحدة
الطُّلَى . ولغة ثانية في الطُّلِيَّة : طَلَاة . وَنُصِّتَ رُفِعَتْ .

وأنشدني لنفسه الوزير أبو عامر بن مَسْلَمَةَ قطعة يصف فيها البهار
والبنفسج بأوصاف غريبة ويشبهها بتشبيهات عجيبة :

قَدِمَ البهَارُ مع البنفسج فَاشْتَرَبَ مِنْ عَلَيَّهِمَا بين الرِّياضِ الغَضَّةِ
هذا كَمَعشوقٍ وعاشقه وَذَا مِثْلُ الحَزِينِ دَمُوعُهُ مُرْفَضَّةٌ (١)
وترى البهَارَ (٢) كَأَنَّهُ ياقوتَةٌ صَفراءُ تَحْمِلُهَا أَكُفٌّ بَضَّةٌ (٣)
قد سَتَّرتْ حَذَرَ الرَّقِيبِ مَعاصِمًا بِمِطَارِفِ خُضْرِ وَأَبَدَتْ فِضَّةً
وجرى النَّضَارُ بها فَحَسَنَ خَلْقَهَا كَمِثَالِ مَعشوقٍ تَشْكَى مَرَضَهُ (٤)
وكانَ ذاكَ بِخَدِّهَا وَبَنَحْرِهَا عِنْدَ العِيَانِ لَنَا بَقايا عَضَّةِ

(١) إِرْفَاضُ الدَّمْعِ : تَرَشُّطُهَا ، وَمِنْ الشَّيْءِ : تَفَرَّقَ وَذَهَابَهُ .

(٢) البهَارُ : نبت طيب الريح .

(٣) البَضُّ : الجسد الرقيق الجلد الممتلئ .

(٤) النَّضَارُ : الذهب أو الفضة .

قوله : كَانَ ذَاكَ أَشَارَ إِلَى الْبِنْفَسَجِ إِذْ بَعْدَ ذِكْرِهِ لاشتغاله بوصف البهار .

وللوزير أبي عامر أيضاً قطعة في جملة من النواوير وعدة من الأزهير أبدع من المتقدمة على أن لا أبدع ، وأرفع منها على أن لا أرفع ، تضمنت من التشبيهات غريبها ومن الصفات عجبها أنشدنيها موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي - وصل الله حُرْمَتَهُ وأدام عِزَّتَهُ - وهي :

وروضة مُشْرِقِيَّة	بكل نُورٍ مُجْتَنِي
فيها بهارٌ باهرٌ	ونرجس يشكو الضنى
وياسمين أرضه	ونوره تلونا
كالليل مُحْضَرٌّ ولـ	كن بالنجوم زينا
فاجتن ورداً وارداً	وسوسناً مُلْسَنًا
وحوله ثيلوفرٌ	فتنه ران إن رنا
تخاله مضارباً	من المها تروقنا
والآسُ آسٍ كاسمه	بنوره قد حُسنا
تنويره جواهرٌ	من غير بحرٍ تُقْتَنِي
وحبه من سبج	أو سندس قد لونا (١)
وقد بدا فيها البنفسـ	ج الندي الغض الجنى
وأرضه مطارف	خضر أتننا بالمنى (٢)
طابت بطيب ماجد	فاق سناء وسنا
ذاك ابن عباد عما	دي وسراجي في الدنا
فهو يُثير الحق والـ	عدل ويحيي السننا

(١) السبج : الخرز الأسود .

(٢) المطارف : جمع مطرف - كمكرم - رداء من خز مربع ذو أعلام .

وَنُورُهُ مِسْكٌ فَتِيَّةٌ حُسْنُهُ يَفْتِنُنَا
 قَاضِي بَنْشَرٍ عَدْلُهُ طَابَتْ لَنَا أَرْمُنُنَا
 لَا زَالٌ يَبْقَى مَا عَلَا قُمْرِي أَيْلِكَ فَنَّا
 وللوزير أبي عامر أيضاً قطعة بديهة سرية كلها سنية قالها وبين
 يديه ثلاثة أنوار : خيرى وبنفسج وبهار وأنشد :

وثلاثة لما اجتمعن بمجلسي أقررن عَيْنَ تَنْزُهِي وتَأْنِسِي
 نَمَامٌ طِيبٌ فِي بهارٍ باهرٍ وبنفسج أضحي حبيب الأنفسي
 فالسَّبْقُ منها للبهارِ لأنه يأتي وَنُورُ الرُّوضِ لم يتحسَّسِ
 ثُمَّ البنفسجُ فهو يَنْلُوهُ لَنَا رَأَتْ مَلاحَتَهُ فأصبح مُؤْنِسِي
 يحكي لَنَا المِسْكُ الفتيتَ بلونه فِي أرضِ عَنبرَةٍ كلونِ السُّندسِ
 والخيرُ فِي الخَيْرِي إِلَّا أَنَّهُ يُخْفِي النسيمَ نهاره بالمجلسِ
 ويُذيعه بالليل فهو بفعله (١) وبصْنَعِهِ هذا صديقُ الحِنْدَسِ
 فاقت نواويرُ الرياضِ تَلُونَا (٢) فعدتْ لها مثلُ النجومِ الكُنْسِ
 وقال يونسُ بْنُ مسعود الرِّصافي (٣) يصف الورد والخيري :

يتطلَّعنَ أَجْمَاءُ بعيونٍ كالخواتمِ زانها التفصيصُ
 فِي رياضٍ كأنما الوردُ فِيهِ نَّ عَذَارَى تَجْنُهنَ خصوصُ
 هَبْ خَيْرِيَّهَا بليلٍ وقد نا مَ نهاراً كما تَهَبُّ اللُّصوصُ
 أَظُنُّ البَيْتَ الأوَّلَ فِي البهارِ إِذْ هي صفته . وله أيضاً :

(١) الحندس بالكسر : الليل المظلم .
 (٢) النجوم الكنس : من كنس الظبي يكنس دخل في كناسه أى اختفى واستتر فيه ،
 والنجوم كذلك لأنها تبدو ليلاً وتختفى نهاراً .
 (٣) يونس بن مسعود الرِّصافي منسوب إلى رصافة قرطبة أديب شاعر وانظر جذوة
 المقتبس ٣٨٥ رقم ٩١١ ، وبغية الملتبس ٤٩٨ رقم ١٤٩٩ .

وَكَاَنَّ سَوْسَنَهُ مَدَاهِنُ فَضَّةٍ تَحْوِي خَلْقًا بِالْعَبِيرِ مَطْبِيًّا (١)
 وَتَخَالُ نَرْجَسُهُ بِهَا تَبْرًا عَلَى قُضِبِ الزُّمُرْدِ حِينَ قَامَ مَرْكَبًا
 وَكَأَنَّ أَعْيَنَهُ عَيُونُ حَبَائِبٍ قَدْ أَبْصَرَتْ يَوْمَ النَّدَى مُتَرَقِّبًا
 وَالْوَرْدَ تَحْسِبُهُ خُدُودَ كَوَاعِبٍ كَادَتْ مِنَ التَّوْرِيدِ أَنْ تَتْلَهَبًا
 وَكَأَنَّمَا الْخَيْرِيُّ خَذَّ عِضَّهُ لَحْظُ الْحَبِيبِ صَبَابَةً وَتَحْبِيًّا

وصنع الفقيه أبو الحسن بن علي قصيدة ضادية يصف فيها نواوير
 الربيع بوصف حسن بديع . ويمدح بها ذا الوزارتين القاضي - أدام الله
 عِزَّهُ ووصل حِرْزَهُ - وأنا أذكر منها قطعة تُشاكِلُ هذا الباب . وهي بعد
 صدر من القصيد :

كَأَنَّمَا الرُّوضُ لَمَّا وَشَتْ يَدُ الْمُزْنِ أَرْضَهُ (٢)
 بِكَلِّ حَمْرَاءَ صِرْفٍ وَكَلِّ بِيضَاءَ بَضَّةٍ (٣)
 كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ مِنَ الزَّبَرْجَدِ مَحْضَةٍ
 كَأَنَّ طَلَّ الْأَقَاحِي مَدَامْعُ مُرْفُضَةٍ
 أَوْ لَوْلُوْهُ فَوْقَ أَرْضِ مِنَ الْمَهَا مُبِضَّةٍ
 كَأَنَّمَا الْوَرْدُ صَدْرٌ أَبْقَى بِهِ اللَّثْمُ عِضَّةً
 أَوْ خَذُ أَعْيَدَ قَدْ أَحَدُ جَلَّتْهُ حَالُ مُمِضَّةٍ
 كَأَنَّمَا النَّهْرُ نَصْلٌ جَلَا الصِّيَاقِلُ عُرْضَةً (٤)
 كَأَنَّمَا غَدْرُ الْمَا فِي الْمَرْجِ الْعِضَّةُ
 إِذَا التَّقْيِينُ مَرَاءٍ أَوْ أَكْوُسٌ مِنْ فَضَّةٍ

(١) الخلق : كصبور ضرب من الطيب .

(٢) الأبيات ما عدا (٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول

٢٠٢ ورواية صدر البيت الأول في الذخيرة (كأئنا الورد لما) .

(٣) بضّ الماء يبيض بضاً ، وبضوضاً وبضيضاً : سال قليلاً قليلاً ، والبضيضة :

المطر القليل .

(٤) عرضه : العرض بالضم : من السيف صَفْعُهُ .

كأنما الشمس في الجوّ حين يقطع عَرْضَهُ
 وجهه ابن عباد النَّدْب حين تأمل قَرْضَهُ
 حوى بطول يديه طول الشتاء وعَرْضَهُ
 المراءى جمع مرآة مثل مكواة ومكاوي وهو تشبيه قويّ سريّ
 جدًّا .

قال أبو الوليد : فلما بلغني ذلك صنعتُ قصيداً على ذلك النحو
 وأنا ذاكر أيضاً منه قطعة تليق بهذا الباب وهي من أوله :

انظر إلى النهر واعجب	لحسن مرآه وارضه ^(١)
قد حل بين رياضي	من النواوير غضة
فيها بهار بهي	بدا فزئـن أرضه
كأنه جيد تبر	يلوح في طوق فضه
ونرجس مثل لون الـ	مهجور فارق غمضة
وأقحوان أنيق	بروده مبـيضة
قد طرّزتها بتبر	عين الندى المرفضة
وباقلاء قد أبدى	بنوره الحسن مخضة
كأنما هو خال	بخد بيضاء بضه
كأنما النهر أفق السـ	ماء عائق أرضه
وقد كسا غدوتيـه	من الأزاهر مخضة
كما ابن عباد النَّدْب	ب قد كسا الصون عرضه
سمّح على المال فظّ	دأباً يجدد فضه
له من الجاه حظّ	على التواضع غضة

(١) الأبيات ماعدا (٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤) في الذخيرة القسم الثاني
 المجلد الأول ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

فلما أنشدته القاضي - أبقاه الله - سر سرور متشيع في غدي
 إنعامه وربّي أيامه ، وأمرني باستحضار صاحب الشرطة أبي بكر بن
 القوطيّة والأديبّين أبي جعفر بن الأبار ^(١) ، وأبي بكر بن نصر ، وأمرهم
 عنه لا زال ماضي الأمر بالعمل في ذلك المعنى على العروض ، والقافية فلم
 أقدم شيئاً على استحضارهم ، وإيراد ما أمرني به عليهم . فصنعوا في
 ذلك من ليلتهم أشعاراً رائعة السّمات فائقة الصّفات .

فمن ذلك شعر أبي بكر بن القوطيّة وهو من أوله :

بشاطي الواد نهر	كسا الدرانك أرضه ^(٢)
خضراً وصفراً وحمراً	وبعضها مبيضة
نمارق وزراب	من النواير غضة ^(٣)
فالورد وجنة خود	بيضاء غراء بضه
كما البنفسج خد	أبقى به الهشم غضة
والياسمين نجوم	حازت من الحسن محضه
روض بدیع متى ما	تجل به الطرف ترضه
تقيّد اللّحظ حسناً	فليس يستطيع نهضة
حكى سجايا ابن عبّا	د الكريم وعرضه
قاضي على الحق ماض	راضي به لو أمضه
اسم ابتداء تعالى	أن يحسن الدهر خفضه

أراد أنه رفيع القدر لم تقدّر على خفضه نوب الدهر وهو معني
 كالسحر .

(١) مضت ترجمته .

(٢) الأبيات ما عدا (٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١) في الذخيرة القسم الثاني المجلد
 الأول ٢٠٣ والدرانك : ضرب من الثياب أو البسط ، وتكون ستوراً وفرشا فيها صفرة
 وخضرة .

(٣) النمارق والزرابي : البسط أو كل ما بسط واتكى عليه .

ومن شعر أبي جعفر بن الأَبَر وهو من أوله :

لا تُرَضَ لِلْحِظِّ غَضَّةٌ	وَالْمَخِ مِنَ الثَّوْرِ غَضَّةٌ (١)
خَدَّ الرِّيعِ بَبْدَى	فَصِلْ بِلِحِظِكَ غَضَّةً
شَقَائِقُ شَقِّ قَلْبِي	رُؤَاؤُهَا وَأَقْتَضَةُ (٢)
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ مِنْهَا	خَرِيدَةٌ مُفْتَضَّةٌ
وَنَرَجِسٌ مُتَغَاضٍ	كَأَنَّمَا الْحُزْنُ مَضَّةٌ (٣)
يَرْنُو بِطَرْفٍ كَحِيلٍ	كَمَنْ يُحَاوِلُ غُمُضَةً (٤)
وَسَوْسَنٌ إِنْ تُشِمُّهُ	فَكَالْوَدَائِلِ بَضَّةٌ (٥)
أَوْ أَلْسُنُ الدَّرِّ صِيَعَتْ	أَوْ الطَّلَا الْمُبِضَّةُ
وَالْأَقْحُوَانُ نَجُومٌ	لَيْسَتْ تُرَى مُنْقَضَةُ
كَانَتْ خِتَامًا عَلَيْهِ	مِنْهُ كَأَيْمُ غَضَّةً
فَحَاوَلَ الْجَوَّ رِفْضًا	بِفِضَّةِ الطَّلِّ فَضَّةً
لَمْ يُضْحِكِ الرُّوْضَ إِلَّا	دَمُوعُهُ الْمُرْفُضَةُ
مَا زَالَ يُوَلَّى فَيُولِي	مِنْ كُلِّ وَدٍّ مَحْضَةُ
حَتَّى إِذَا الْوَرْدُ حَيَّ	وَعَارَضَ الْمِسْكَ عَرَضَةً
أَبْدَى غَلَائِلَ حُمْرًا	إِزَارُهَا مُنْفَضَّةً
كَأَنَّمَا الْمُزْنُ جَيْشٌ	يُحَاوِلُ الْأَفْقَ عَرْضَةً

(١) الأبيات ما عدا الأول ، وما بعد البيت الثامن في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) في الذخيرة (وافتضه) .

(٣) مضه الشيء مضًا ومضيضًا : بلغ من قلبه الحزن به فأمضه .

(٤) في الذخيرة : كليل .

(٥) الوديلة ، والجمع ودائل : القطعة من الفضة المجلوة ، وبضة بمعنى رقيقة أو ناعمة .

ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْمَدْحِ مِنْ هُنَا دَخُولاً مُسْتَحْسِناً فَقَالَ مَخَاطِباً
لِمَمْدُوحِهِ :

كَأَنَّمَا	الْبَرْقُ	فِيهِ	عَلَى اجْتِدَائِكَ	حَضَّةً
كَأَنَّمَا	الرَّعْدُ	قَصِيفاً	بِكُمْ يُهَدَّدُ	وَمَضَّةً
كَأَنَّمَا	الرَّيْحُ	تَبْغِي	لِبَعْضِ شَأْوِكَ	نَهْضَةً
كَأَنَّمَا	الْبَحْرُ	عَافَ	إِلَيْكَ قَدْ شَدَّ	غَرَضَةً
وَمَدَّ	بِالنَّهْرِ	كَفّاً	لِكَيْ تُعَجَّلَ	قَرَضَةً

قوله : ما زال يُؤَلَّى أَرَادَ يُتَعَاهَدُ بِالْوَلِيِّ وَهُوَ مَطَرُ الرَّيْعِ ، وَيُؤَلِّي
الثَّانِي هُوَ الْمَعْرُوفُ يُسَدَّى إِلَيْهِ . وَقوله : عَارِضَ الْمَسْكُ عَرِضُهُ ، الْعَرِضُ
الرَّيْحُ يُقَالُ يُقَالُ فَلَانٌ طَيِّبُ الْعَرِضِ وَمُنْتَنُ الْعَرِضِ أَيِ الرِّيحِ . وَالْعَرِضُ أَيْضاً
وَادِي الْيَمَامَةِ وَكُلُّ وَادٍ عَرِضٌ . وَالْعَرِضُ أَيْضاً مَا دُمَّ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ مُدِحَ
وَقوله : قَدْ شَدَّ غَرَضَهُ الْعَرِضُ حِزَامِ الْفَرَسِ وَمِنْهُ الْعَرِضَةُ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ نَصْرِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ أَيْضاً :

أَمَّا تَرَى الْأَرْضَ	خَضِرَا	ءَ	بِالْأَزَاهِرِ	غَضَّةً
كَأَنَّهَا	فِي	مُلَاةٍ	مِنَ الزَّبْرِجَدِ	مَحْضَةً
وَفَوْقَ	ذَلِكَ	نُورٌ	يُعَانِقُ	الْبَعْضُ بَعْضَةً
مِنْ نَرَجِسٍ	ذِي جُفُونٍ	دُمُوعَهَا	مُرْفُضَةً	
مُصْفَرٌّ	لَوْنٍ كَصَبٍّ	بِهِ	غَرَامٌ	أَمْضَةً
لَحْظٌ	لُجَيْنٍ	وَلَكِنْ	عَلَى صَفَا	التَّيْرِ غَضَّةً
وَالسُّوسُنُ	الْعَضُّ	نُورٌ	حَمَى	عَنِ الدَّمِّ عَرِضَةً
كَأَنَّهُ	ضَاحِكٌ	عَنْ	عَوَارِضِ	مُبْيَضَّةً
مُفْلَجَاتٍ	طَوَالٍ	تَلَبَّسَتْ	بِالْفِضَّةِ	(١)

(١) الفلج بالتحريك : تباعد ما بين القدمين ، وتباعد ما بين الأسنان .

وَالنَّوَارُ عَرْضُ وَالْوَرْدُ أَخْرَ عَرْضَهُ
غَضُّ وَبَضُّ وَلَكِنْ لَمْ يُنْصِفِ الدَّهْرُ غَضَّهُ
الْأَسُّ أَدْوَمُ بَرًّا وَالْوَرْدُ أَسْرَعُ مَرْضَهُ

ومن المدح :

جَاوِزٌ نَدَاهُ تُصَادِفُ مِنْ طَيِّبِ الْعَيْشِ خَفُضَهُ
مَا أَضْمَرَ الْكُفْرَ إِلَّا مَنْ بَاتَ يُضْمِرُ بَغْضَهُ
وَإِنْ عَصَاهُ مُنَاوٍ فَمَا بِنَى أَنْ يَفُضَّهُ
وَلَوْ تَحَصَّنَ مِنْهُ بِرَأْسِ رَضْوَى لَرَضَهُ (١)

ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ الْكَاتِبَ أَبَا الْأَصْبَغِ عَرَفَ ذَلِكَ فَصَنَعَ شِعْرًا عَلَى هَيْئَتِهَا فِي الْمَعْنَى وَالْعَرَضِ . وَمِنْهُ :

يَا مَنْ تَأَمَّلَ رَوْضًا بِهِ النَّوَارِيرُ غَضَّهُ
وَعَايِنَ الْحُسْنَ مِنْهَا قَدْ زَيْنَ الْبَعْضُ بَعْضَهُ
فَالْأَقْحُوَانُ بَيَاضُ كَأَنَّهُ سِمَطُ فِضَّةٍ (٢)
وَالنَّرَجِسُ الْغَضُّ يَبْرُ فِي صُفْرَةٍ مِنْهُ مَحْضُهُ
وَالْوَرْدُ مَاءٌ وَنَارٌ سَالًا عَلَى وَجْهِ بَضِّهِ
ضِدَّانِ فِي صَحْنٍ خَدُّ قَدْ أَلْفَا بَعْدَ بُغْضِهِ
وَالنَّهْرُ سَبْكُ لُجَيْنٍ جَرَى فَزَيْنَ أَرْضَهُ

ومن المدح :

قَاضٍ يَكَاغِحُ عَنَّا الْعِدَى وَيَهْجُرُ غُمُضَهُ

(١) رَضْوَى : يفتح أوله وسكون ثانيه اسم جبل بالمدينة وانظر معجم البلدان

(٢) (٥١/٣) .

(٢) السِّمَطُ بالكسر خيط النظم أو القلادة .

أَسَدَى وَأَوَّلَى جَمِيلاً فَأَجْمَلَ اللَّهُ قَرَضَهُ
 أَيَّامُهُ الْغُرَّ مَاءً صَفَا لِمَنْ رَامَ خَوْضَهُ
 فَالْعُمُرُ فِيهَا قَصِيرٌ وَالذَّهْرُ فِيهَا كَعَمَضُهُ

وهذا البيت غايةً ووصفُ الوردِ نهاية وإن كان معروفاً في وصفِ
 الخُدودِ فَقَلْبُهُ إِلَى وصفِ الوردِ مما أَحْسَنَ فِيهِ وَأَغْرَبَ بِهِ .

ولمَّا أَكْمَلَ أَبُو الْأَصْبَغِ إنْشَادَ هَذَا الشَّعْرِ أَمَرَ الْقَاضِي - أَعَزَّهُ
 اللَّهُ - وَالِدِي عَبْدَهُ النَّاصِحَ لَهُ دَابَهُ الْحَسَنَ فِيهِ ظَاهِرُهُ وَغَيْبُهُ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ ثُمَّ أَمَلَ بِدِيهَةٍ عَلَيْهِ :

أَبْلَغُ شَقِيقِي عَنِّي مَقَالَةً لُثْمِضَةً (١)
 بَانَ وَصَفَ الْأَقَاجِ - سَى الَّذِي وَصَفْتُهُ لَمْ أَرْضَهُ
 هَلَا وَصَفْتَ الْأَقَاجِ - سَى بِأَكْوَسٍ مِنْ فَضَّةٍ
 قِيَعَانُهَا مُلْبَسَاتٌ - صِرَفَ النَّضَارِ وَمَحْضَةٍ
 أَوْ لَا فَصْفُرُ الْيَوَاقِبِ - سَى فِي خَوَاتِمِ فَضَّةٍ
 أَوْ النَّجُومُ تَسَاقَطُ - سَى فِي الْمَهَى الْمُئِيضَةِ
 أَوْ لَا فَجَامُ مَهَاةٍ - بِالْخُمْرِ فِي كَفِّ بَضَّةٍ
 قَدْ بَاكَرْتُهُ وَأَبَقْتُ - مِنْ فَضْلِهَا فِيهِ بَعْضَةٌ

قال أبو الوليد : سمعت أبي وأبا الْأَصْبَغِ يَقُولَانِ : وَاللَّهِ مَا أَكْمَلَ
 إِمْلَاءَ الْأَبْيَاتِ بِتِلْكَ التَّشْبِيهَاتِ الرَّائِقَةِ وَالصِّفَاتِ الرَّائِعَةِ إِلَّا وَنَحْنُ قَدْ بُهِتْنَا
 مِنْ سُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ ، وَقُدْرَةِ فِكْرِهِ عَلَى تَهْذِيبِ قَوَافِيهَا وَتَهْذِيبِ مَعَانِيهَا فِي
 أَسْرَعِ مَنْ لَا فِي اللَّفْظِ ، وَأَعْجَلَ مَنْ رَجَعَ اللَّحْظُ وَالْمَعْنَى فِيهَا وَالْمَرْدُودُ
 عَلَيْهِ بِهَا هُوَ الْوَزِيرُ أَبُو الْأَصْبَغِ فِي وَصْفِهِ الْمُتَقَدِّمِ لِلْأَقَاحِيِّ حِينَ قَالَ :

(١) الأبيات ماعدا (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢٠٥ .

لتمضه : أى لتحزنه حزنا شديداً .

فَالْأَقْحُونُ بَيَاضاً كَأَنَّهُ سِمَطٌ فِضَّةً

لأنه وصف بياضه ولم يصف صفرته . فجمعهما القاضي - أعزه الله وأحسن ذكره - بتشبيهات كلها مُستَوِل على غاية الكمال ، مُستَوِف نهاية الجمال ، ولو وقع تشبيه من تلك التشبيهات لمؤسوم بهذه الصناعة متخذ لها كالبضاعة بعد إعمال فكره فيه وإشغال ذهنه به لكان مُستندراً مُستغرباً فكيف باجتماعها على حُسْنها وانطباعها له - أعزه الله - بديهته مع كثرة اشتغاله بالفرائض عن هذه النوافل التي لا يتحلى بها ولا يتجلبب بجلبابها .

قال أبو الوليد : وهذه القطعة كان يجب أن تكون في باب القطع المنفردة لأنها في الأماحي على حدة . لكنني لو فصلتها من الشعر الذي اتصّلت به والمعنى الذي وقعت فيه لكنت مفرقة بين الطرف وخوره والحدّ وخفره . ففيها من التشريف لمن حوْطب بها وعني فيها ما يبقى في نسله وينبئ عن فضله .

وقال أبو الحسن علي بن أبي غالب (١) في المعنى الأول والقافية والعرض موصولاً بمدح أبي - أطال الله لي عُمره وأبقى علي ستره :
 نَبَّهَ جُفُونَكَ لِلرَّوِّ ضِيَّ وَاهْجُرْنِ كُلَّ غَمْضَةٍ (٢)
 قَدْ نَبَّهَ الطَّلُّ مِنْهُ الْجَفْنَ الَّذِي كَانَ غَضَّةً
 مِنْ بَيْنِ وَرْدٍ كَخَدِّ الْـ حَبِيبِ حَاوَلْتَ عَضَّةً
 وَسُوسَنٍ قَدْ حَكَى لِي سَوَالِفَ الْغَيْدِ بَضَّةً

(١) أبو الحسن علي بن أبي غالب أديب شاعر كان إشبيلية في أيام القاضي أبي القاسم محمد بن عباد . - جلوة المقتبس ٣١٥ رقم ٧١٧ .

(٢) الأبيات ما عدا (٥ ، ٦) في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، لأبي حصن .

وَنَرَجِسَ مَنَعَ السُّهْدَ دُ جَفَنُهُ أَنْ يَعْضَهُ
 كَلَوْنٌ صَبَّ تَشَكَّى قَلَا الْحَبِيبِ وَبُغْضَهُ
 وَمِنْ بَهَارٍ يُدَلِّي جَمَاجِمًا مِنْهُ غَضَهُ
 كَأَنَّهُ مُعْرِضٌ عَنْ مُحَدِّثٍ لَمْ يَرْضَهُ
 وَمِنْ أَقَاچِ يُبَاهِي مُصَفَّرُهُ مُبَيَضَهُ
 كَأَنَّهُ نُقِرُ التَّبْرِ رِ فِي مَدَاهِنِ فِضَهُ

وبعد أبياتٍ دَخَلَ إِلَى المَدْحِ . فقال يعني الرُّوضِ :

كَأَنَّمَا ضُمْنَتْ مِنْ مُعْتَقِ الْمِسْكِ مَحْضَهُ
 فَأَشْبَهَتْ مِنْ طِبَاعِ ابْنِ عَامِرٍ التَّدْبِ بَعْضَهُ

وَأُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً أَبُو الْحَسَنِ بَيَّتَيْنِ مَرْمَاهُمَا رَشِيقٌ وَمَعْرَاهُمَا
 دَقِيقٌ فِي الْخَيْرِيِّ وَالنَّيْلُوفَرِ . وَهُمَا :

كَأَنَّمَا الْخَيْرِيُّ حَبٌّ غَدَاً النَّيْلُوفَرُ الْعَضُّ عَلَيْهِ رَقِيبٌ (١)
 فَهُوَ إِذَا طَبَّقَ أَجْفَانُهُ بِاللَّيْلِ لَأَقَاكَ بِنَشْرِ وَطِيبٍ

وَأُنْشِدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ وَصِفاً فِي السُّوسَنِ وَالْبَاقِلَاءِ حَسَنَ التَّشْبِيهِ
 أَبْدَعَ وَأَغْرَبَ فِيهِ وَهُوَ :

وَمِنْ سُوسَنِ غَضَّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ كَوْوَسُ لُجَيْنٍ لَمْ تُشْنِ بِنِيَالٍ
 إِذَا مَا بَدَا فِيهَا الْحَبَابُ حَسِبْتَهَا سَوَالِفَ غَيْدٍ قُلْدَتْ بِلَالٍ
 وَنَوْرُ نَبَاتِ الْبَاقِلَاءِ كَأَنَّهُ شُوُوفُ لُجَيْنٍ ضُمِّحَتْ بِغَوَالٍ (٢)

وَلِإِبْنِ بَكْرِ بْنِ نَصْرِ وَصَفُ أَكْثَرِ نَوَاوِيرِ الرَّبِيعِ فِي قَصِيدٍ بَدِيعٍ

(١) البيتان في جذوة المقتبس ٣١٥ .

(٢) جمع شنف : وهو القرط الأعلى أو ما علق في أعلى الأذن .

حَسَنَ التَّشْبِيهَاتِ غَرِيبَ الصِّفَاتِ مَدَحَ بِهِ أَبِي - أَبْقَاهُ اللَّهُ بِي - فَقَالَ
يَخَاطَبُهُ بَعْدَ أَيْبَاتٍ :

أُسْلَالَةً مِنْ عَامِرٍ سَلَنِي عَنِ آلِ
لِلَّهِ نَيْسَانُ فَفِيهِ تَمَّ مَا
أَمَّا الْبِقَاعُ فَإِنَّهَا جَادَتْ لَنَا
كَالْأَقْحَوَانِ بَدِيهَةً فَاسْمَعْ لَهُ
هُوَ ضَاحِكُ الْأَسْنَانِ لَمَّا أَنْ بَكَتْ
فَتَرَاهُ يَنْسِيمُ عَنْ ثَنَائِيَا فَضَّةٍ
وَشَقَائِقُ التُّعْمَانِ قُمْصُ أَشْبَعَتْ
وَكَأَنَّهَا وَسَطُ الْبِقَاعِ وَقَدْ عَلَتْ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبَهَارَ تَأْمَلًا
قُضِبُ الرُّمُودِ مَوْرَقَاتُ فِضَّةٍ
وَالرَّجَسُ الْغَضُّ الْأَنِيقُ يَغُضُّ آلَ
مُتَرَقِّقٍ بِحَبَابٍ طَلَّ مِثْلَ مَا
وَأَعْجَبَ لَخَيْرِي الرِّيَاضِ فَإِنَّمَا
بِالْلَّيْلِ لِلْسَّمَارِ يَنْشُرُ نَشْرَهُ
فَإِذَا أَضَاءَ الصُّبْحُ أَخْفَى نَشْرَهُ
وَالسُّوسُنُ الْفَيْنَانُ صِفَهُ فَإِنَّهُ
وَكَأَنَّمَا صِرْفُ اللَّجِينِ بُرُودُهُ
وَإِذَا دَنَا لِلْأَنْفِ مِنْ مُسْتَنْشِقٍ
وَإِذَا ذَكَرْتَ الْوَرْدَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ
مُنْدَثَرٌ بَعْلَائِلِ حُمْرِ الْحُلَى
طِيبٌ لَأَنْفَاسِ النُّفُوسِ وَمَنْظَرٌ

أَنْوَارٍ تَحْصُلُ عِدَّكَ الْأَنْوَارُ
قَدْ كَانَ قَبْلَ بَدَا بِهِ آذَارُ
بِشُمُوسِ نَوْرِ بَيْنَهَا أَقْمَارُ
فِي الْوَصْفِ مَا فِيهِ اللَّيْبُ يَحَارُ
عَيْنُ السَّمَاءِ وَدَمْعُهَا مِذْرَارُ
تَبْدُو إِلَيْكَ لِثَانَتُهُنَّ نُضَارُ
فِي حُمْرَةٍ فَلَهَا بَذَا إِيْثَارُ
قُضْبَانُ آسٍ فِي ذُرَاهَا نَارُ
أَيَّقَنْتَ أَنَّ الْمِسْكَ مِنْهُ مُعَارُ
وَلَهَا النُّضَارُ مُحْلَصًا نَوَارُ
حَاطَا مِرَاضًا مَا لَهَا أَشْفَارُ
بَدَرَتْ دُمُوعٌ لِلْمُحِبِّ غَزَارُ
هُوَ بَيْنَ أَنْوَارِ الرِّيَاضِ خِيَارُ
لَيْنَالِ رَدَعٍ نَسِيمِهِ السُّمَارُ
وَتَمَزَّقَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَوْطَارُ
غَضُّ تَكَادُ تُذْيِيهِ الْأَبْصَارُ
مِنْهُ شِعَارُ لَاصِقٍ وَدِثَارُ
فَلَهُ بِهِ مِنْ رَدَعِهِ آثَارُ
لِلنَّوْرِ أَجْمَعِ فِي الرِّيَاضِ مَنَارُ
تَنْجَابُ دُونَ جُيُوبِهِ الْأَزْرَارُ
لِلْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ غَدَارُ

أَمَّا وَصْفُهُ الْبَهَارَ فَهُوَ كَوْصَفِ أَبِي عُمَرَ الْقَسْطَلِيِّ (١) لَهُ وَيُمْكِنُ
أَنْ يَأْخُذَهُ أَوْ يُوَافِقَهُ . وَقَوْلُ أَبِي عُمَرَ فِيهِ :

غَصُونُ الزُّمُرِدِ قَدْ أُورِقَتْ لَنَا فِضَّةً نَوَّرَتْ بِالذَّهَبِ

وَسَيَأْتِي فِي بَابِهِ مَعَ أَشْكَالِهِ وَأَمْثَالِهِ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَصْرٍ وَصْفًا مُسْتَحْسَنًا فِي نَوَاوِيرِ عِدَّةٍ وَأَزَاهِيرِ
جُمْلَةٍ مَوْصُولًا بِمَدْحِ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ الْقَاضِي - أَيْدَ اللَّهِ يَدَهُ وَحَصَرَ مَنْ
حَسَدَهُ - وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدٍ مُطَوَّلٍ :

وَقَدْ رَاقَنِي مِنْ يَانِعِ النَّوْرِ فَاقِعٌ وَقَانَ وَأَحْوَى حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُهُ (٢)
غَلَاثُلُ خَيْرِي وَأَقْبَاءُ سَوْسَنٍ وَقُمُصَانِ نِسْرِينَ يَرُوقُ تَوَقُّدُهُ (٣)
وَكَمْ سَبِطٍ لِلنَّوْرِ يَسْتَطِيعُ نُورُهُ تَمُرُّ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتُجَعَّدُهُ (٤)
إِذَا الْأَقْحَوَانُ الْعُضُّ أَبْدَى تَبَسُّمًا تَبَدَّى مِنَ الْوَرْدِ التَّنْضِيرِ تَوَرَّدُهُ
وَيُزْهِى الشَّقِيقُ الْعُصْفُورِي بِلَوْنِهِ إِذَا فَاقِعَ الْحَوْدَانِ جَادَ تَوَلَّدُهُ (٥)

(١) هُوَ أَبُو عَمْرِو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دِرَاجِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقَسْطَلِيِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ
الْمَشْهُورِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانَ كَاتِبَ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ وَشَاعِرَهُ ،
وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ وَقَالَ عَنْهُ : كَانَ بِصَقْعِ الْأَنْدَلُسِ كَالْمَنْتَبِيِّ بِصَقْعِ الشَّامِ مَاتَ سَنَةَ
٤٢١ ، وَانْظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ مَقْدَمَةَ دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ بِتَحْقِيقِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ مَكِّيٍّ ، وَأَشَارَ
إِلَى جُمْلَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ص ١٩ .

(٢) الْحَوَّةُ بِالضَّمِّ : سَوَادٌ إِلَى الْخَضِرَةِ ، أَوْ حُمْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ ، وَالْأَحْوَى الْأَسْوَدُ ،
وَالنَّبَاتُ الضَّارِبُ إِلَى السَّوَادِ لَشِدَّةِ خَضِرَتِهِ .

(٣) النَّسْرِينَ : وَرْدٌ أَبْيَضٌ عَطْرِي قَوِي الرَّائِحَةِ ، وَنَقْلٌ أَدَّى شِيرٌ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ
قَوْلُهُ : لَا أَدْرِي أَعْرَبِي أَمْ لَا ثُمَّ عَقِبَ عَلَيْهِ بِالتَّأَكُّيدِ عَلَى أَنَّهُ فَارِسِيٌّ وَفَارَسِيَّتُهُ نِسْرِينَ .
الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرَبَةُ ١٥٣ وَانْظُرِ الْجَامِعَ لِلْمَفْرَدَاتِ الْأَدْوِيَّةِ وَالْأَغْذِيَّةِ (١٧٩/٤) .

(٤) السَّبْطُ ، وَبِجَرِّكَ ، وَكَكْتَفٍ : نَقِيضُ الْجَعْدِ .

(٥) الْحَوْدَانُ : نَوْعٌ مِنَ النَّبَاتِ .

وما الخرم الكحلي إلا كأنه من الحسن طرف جال في الجفن إثمده
ومن نرجس نضر يروقك دُرُه ويقوته السامي به وزبرجده
وكم للربيع الطلق نوراً مُنوراً تُنتجُه أيدي الحيا وتولده
كما ولد الأفضال في حمص والندی سليل ابن عباد الجواد محمده
ليعتمد الوراد بحر يمينه فذلك بحر طامح الموج مزبده

قوله : ومن نرجس يعني البهار . وصفته على ذلك دالة . ويقوته
السامي لو أمكنه أن يذكر لونه فيقول المصفر أو نحوه لكان أتم إذ ألوان
اليواقيت كثيرة لكنه اكتفى بشهادة الموصوف وهذا للشعراء كثير .

ومن اللباب في هذا الباب رسالة كتب بها الوزير أبو حفص أحمد
ابن محمد بن بُرد^(١) إلى الوزير أبي الوليد بن جهور وصف فيها نواوير
خمسة وغرضه تفضيل الورد بينها وتقديمه عليها بصفات كلها حر
الألفاظ وتشبيهات جميعها حور الألفاظ .

والرسالة (٢) :

أما بعد ياسيدي ، ومن أفديه بنفسي فإنه ذكر بعض أهل الأدب
المتقدمين فيه وذوي الظرف المعتنين بمُلح معانيه أن صنوفاً من الرياحين
وأجناساً من أنوار البساتين جمعها في بعض الأزمنة خاطر خطر
بنفوسها ، وهاجس هجس في ضمائرها لم يكن لها بُد من التفاوض فيه

(١) مضت ترجمته .

(٢) انظر الذخيرة لابن بسام القسم الثاني المجلد الأول ١٢٧ ، ونهاية الأرب

(١٩٦/١١) .

والتحاور ، والتحاكم من أجله ، والتناصف . وأجمعت على أن ماثبت في ذلك من العهد ونفذ من الحلف ماض على من غاب شخصه ، ولم يثن منها وقته .

فتخيرت من البلاد أطيبها بقعة ، وأخصبها نجعة ، وأظللها شجراً ، وأغضرها (١) زهراً ، وأعطرها نفس ريح وأرقها دمع ندأ .

ثم أخذت مجالسها وانبرت على مراتبها وقام قائمها فقال :

معشر الشجر وعامة الزهر ، إنَّ اللطيف الخبير الذي خلق المخلوقات ، وذراً (٢) البريات بآين بين أشكالها وصفاتها ، وباعد بين منحها وأعطياتها ، فجعل عبداً ومليكاً ، وخلق قبيحاً وحسناً . فضّل على بعض بعضاً حتى اعتدل بعدله الكلّ واتسق على لطيف قدرته الجميع (٣) وأن لكل واحد منا جمالاً في صورته ورقة في محاسنه واعتدالاً في قده وعبقاً في نسيمه ومائية في ديباجته قد عطفت علينا الأعين وثنت إلينا الأنفس وأصبت بنا الأكف وأزّهت بمحضرنا المجالس حتى سفرنا بين الأحبة ووصلنا أسباب القلوب وتحملنا لطائف الرسائل وحببنا اللهو واحتضنا السرور وأخذنا جعالة البشري وأكرمنا بئزل الرفادة (٤) وأسنييت لنا صلة الزيادة وصيغ فينا القريض ورُكبت على محاسننا الأعاريض فطمح بنا العجب وازدهانا الكبير وحملنا تفضيل من فضلنا وإيثار من آثرنا على أن نسينا الفكرة في أمرنا والتمهيد لعواقبنا والتطبيب لأخبارنا وادعينا الفضل

(١) الغضارة : الطين اللازب الأخضر الحر ، والغضراء الأرض الطيبة الخضراء .

(٢) ذراً : بمعنى خلق ، والشئ كثره ، ومنه الذرية لنسل الثقلين .

(٣) في الذخيرة : فجعل لكل .

(٤) الرفادة : من الرّفد : العطاء والصلة والإعانة .

بأسره والكمال بأجمعه ولم نعلم أنَّ فينا من له المزية علينا ومن هو أولى بالرياسة منا ومن يجبُّ له علينا التخرُّج ومُدُّ اليد بالمبايعة وإعطاء مجهود المحبة وبذل ذات النفس وهو الورْدُ الذي إن بذلنا الإنصاف من أنفسنا ولم نرتكض في بحر عمانا ولم نغلَّ مع نزع هوانا دَنَّا له ودعونا له واعترفنا بفضلِه وقلنا برياسته واعتقدنا إمرته وأصفينا محبته فمن لقيه منا حيَّاه بالملك ووفاه حقَّ الإمامة ومن لم يدرك زمن سلطانه ولم يأت على عدَّان (١) دولته اعتقد ما عُقد عليه ولَبَّى إلى ما دعي إليه . فهو الأكرم حسباً والأشرف زمناً والأتمَّ خصالاً والذي إن فُقدت عينه لم يفقد أثره أو غاب شخصه لم يغب عرفه والطيب إليه كله محتاج وهو عن جميعه مستغن وهو أحمر والحمرة لون الدم والدم صديق الرُّوح وصيغة الحياة وهو كالياقوت المتضدِّ في أطباق الزَّبَرَجَد عليها فرائد العسجد .

وأما الأشعار فبمحاسنِه حسُنَتْ وباعتدال جماله وُزِنَتْ . وإننا ما نعتقد إلهامنا إلى هذه المحمَّدة واستنظافنا من دنس تلك المذمَّة إلا من أجل النعم المقسومة لنا والأأيادي المتصلة بنا .

وكان ممن حضر هذا المجلس وشهد هذا المشهد من مشاهير الأزهار ورؤساء الأنوار النرجس الأصفر والبنفسج والبحار والخيريِّ الثَّمام .

(١) العدان : بكسر العين وفتحها تأتي لعدة معان منها الوقت والزمان والعهد وانظر مادة عدن في لسان العرب .

فقال النرجس الأصفر : والذي مهّد لي حجر الثرى وأرضعني
 تُذِي الحيا لقد جئت بها أوضح من لبّة الصّباح ، وأسطع من لسان
 المصباح ، ولقد كنت أسير من التّعبد له والشّغف به والأسف على
 تعاقب الموت والرجعة دون لقائه ما أنحل جسمي ومكّن سُقْمِي وإذ قد
 أمكن البوح بالشكوى فقد حقّ ثقل البلوى .

ثم قام البنفسج فقال : على الخير سقطت أنا والله المتعبد له
 الداعي إليه المشغوف به كلفاً ، المغضوض بيد النأي عنه أسفاً ، وكفى
 ما بوجهي من ندب ، وبجسمي من عدم نهوض ، ولكن في التّأسي بك
 أنس وفي الاستواء معك وجدان سلوّ .

ثم قام البهار فقال :

ثم قالوا تحبّها قلت بهراً عدد النّجم والحصى والتراب
 لا تنظرن إلى غضارة منبتي ، ونضارة ورقي ، وانظر إليّ وقد
 صرّت حدقة باهتة تشير إليه وعيناً شاخصة تندى بكاء عليه :
 ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي^(١)
 ثم قام الخيري النّمام فقال : والذي أعطاه الفضل دوني ، ومدّ له
 بالبيعة يميني ، ما اجترأت قطّ إجلالاً له واستحياءً منه . على أن أتنفّس
 نهاراً أو أساعد في لذة صديقاً أو جاراً . فلذلك جعلت الليل سترّاً
 واتخذت جوانحه كنّاً .

فلما رأت استواء آرائها على التفضيل له ، واعتدال مذاهبيها

(١) البيت للخنساء في ديوانها ٨٤ من قصيدتها المشهورة في رثاء أخيها صخر .

في الدعاء إليه قالت : إِنَّ لَنَا أَصْحَاباً وَأَشْكَالاً وَأَتْرَاباً لَا نَلْتَقِي بِهَا فِي زَمَنٍ ، وَلَا نَجَاوِرُهَا فِي وَطَنٍ فَهَلُمَّ فَلْنَكْتُبْ بِذَلِكَ كِتَاباً ، وَلْنَعْقُدْ بِهِ حَلْفاً وَلْنَضَعُ مِنْ شَهَادَتِنَا مَا يُحْتَمَلُ الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي عَلَيْهِ .

نسخة الكتاب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا ما تحالفت عليه أصناف الشجر ، وضروب الزهر وسميها وشتويها وربيعيها وقيظيها ، حيث ما نجمت من تلعة أو ربوة ، وتفتحت من قرارة أو حديقة عندما راجعت من بصائرنا ، وأهملت من رشادها ، واعترفت بما سلف من هفواتها وأعطت للورد قيادها ، وملكته أمرها ، وأخلصت له محبتنا ، وعرفنا أنه أميرها المقدم بخصاله فيها والمؤمر بسوابقه عليها ، واعتقدت له السمع والطاعة ، والتزمت له الرق والعبودية ، وبرئت من كل نور نازعته نفسه المباهاة له والانتزاع^(١) عليه في كل وطن ، ومع كل زمن فأية زهرة قص عليها لسان الأيام هذا الحلف فلتعرف أن رشادها فيه ، وقوام أمرها به ، ولتحمد الله كثيراً على ما هداها إليه ، واستنقذها من الضلال بتبصيرته ولتشهده على اعتقادها والله شهيد على الجميع .

شهادة الترجس :

شهد الترجسُ والله يَرى صَحَّةَ النَّيَاتِ مِنْهَا وَالْمَرَضُ
أَنَّ لِلْوَرْدِ عَلَيْهِ بَيْعَةً أَكْثَرُ عَقْدًا فَمَا إِنْ تَنْقُضُ

(١) الانتزاع : من نزا نژوا ونزاء ، ونژوا ونزوانا : وثب ونزا به قلبه : طمع ، والتزوان محرّكة : التقلب والسّورة .

شهادة البنفسج :

شَهِدَ الْبَنْفَسُجُ أَنَّهُ لِلْوَرْدِ عَبْدٌ تَمْلُكُ
يَسْعَى بِقَلْبٍ نَاصِحٍ فِي حُبِّهِ مُسْتَهْلِكُ

شهادة البهار :

شَهِدَ الْبَهَارُ وَذُو الْجَلَالَةِ عَالِمٌ بِصَحِيحِ مَا يُبْدِي وَمَا يُخْفِيهِ
أَنَّ الْإِمَارَةَ فِي الْأَزَاهِرِ كُلِّهَا لِلْوَرْدِ لَا يُؤْتَى لَهُ بِشَبِيهِ

شهادة الخيري النمام :

شَهِدَ الْخَيْرِيُّ بَرًّا صَادِقًا قَوْلَهُ أَبْعَدَ عَنْهَا الدَّرَكُ
أَنَّ أَزْهَارَ الثَّرَى أَجْمَعَهَا أَعْبَدُ وَالْوَرْدُ فِيهَا مَلِكُ

هذا سيدي ما انتهى في المعنى إليّ ففضلك في تصفحه ،
والتجاوز عما وقع من زلل في نقله ، فأنت السابق الذي نجري في
غباره ، ونهتدي بمناره ، ولولا علمي بموقع هذه المُلح منك لم أَجَشَّمَكَ
مُؤَنَّةَ النَّظَرِ فِي مَا كَتَبْتُ مِنْهَا لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال أبو الوليد إسماعيل بنُ مُحَمَّد بنِ عامر : ولي رسالة (١)
أردفتها على هذه مشتملة على وصف سبعة أنوار على ما انتهت إليه غاية
اختياري وغرضي في الرد بتفضيل البهار على الورد خاطبتُ بها ذا الوزارتين
القاضي سيف الحق الماضي - كَبَتَ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ وَأَدَامَ عَلَيْهِمْ إِعْدَاءَهُ .
وهي : يامولاي الذي رِقُّهُ لي شَرَفٌ ، وجودُهُ عليَّ سَرْفٌ ، وَمَنْ
أبقاه الله لرفع شأنٍ ودُودٍ ، ووضع شأنٍ حَسُودٍ .

(١) انظر الذخيرة القسم الثاني المجلد الثاني ، ١٣٠ ، ١٣١ .

كان من اجتماع بعض النواوير ، واتفاق طائفة من الأزهير على تقديم الورد عليها ، وتفضيله بينها ، وتخييره للخلافة منها ما قد وقفت عليه ، ونظرت إليه مما غني بجمعه وانفرد لذكره أبو حفص بن بُرد الوزير الكاتب ، وسراج الأدب الثاقب . وكانت النواوير المتفقة عليه والدّاعية حينئذ إليه البنفسج والخيريّ النّمام والبهار وكتبت كتاباً إلى صنوف الأنوار وضروب الأزهار تأمرنا بالوقوف عندما وقفت والاتفاق على ما اتفقت .

فأول من رأى الكتاب وعاین الخطاب نواوير فصل الربيع التي هي خيرة الورد في الوطن وصحابته في الزّمن . فلما قرأته أكبرت ما فيه ، وبنّت على هدم مبانيه وبعض معانيه ، وعرفت الورد بما عليه فيما نُسب إليه من استحقاقه ما لا يستحقّه ، واستبهاه ما لا يستأهله وقالت له :

« من مدح امرءاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه » وبيّنت ذلك له بياناً رأى الرّشد فيه عياناً ، وأجمعت على مُجاوبة مُكاتيبها ، ومراجعة مُخاطبيها بما بدا لها من سوء تديرها ، وضُعف رأيها ، ثم رأت أنّ مخاطبة من أخطأ تلك الخطيّة ، وأدنى من نفسه تلك الدّنيّة ، تدير دبري (١) والتخلّي عنه رأي غير مرضي . فكتبت إلى الأقحوان والخيريّ الأصفر إذ هما يجاوران تلك في أوطانها ويصاحبانها في أزمانها .

(١) الدّبري : محرّكة - رأى يسنح أخيراً عند قوت الحاجة .

ونسخة الكتاب :

من نواوير فصل الربيع الأزهر إلى الأفحوان ، والخيري الأصفر ،
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وصلت إلينا بيعة اشترى بها مَنْ سَعَى فيها ،
وفَقَّر عن فيها خُسْران الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .
ولو استحقَّ الورد إمامة أو استوجب خلافةً لبادَرَ بها آباؤنا ولعقدها أوائلنا
التي لم تزل تجاوره في مكانه وتجيء معه في أوانه .

وأما من عقد تلك البيعة ، وكتب تلك الصحيفة فلم ير له قطُّ
صورة ، ولا تلا من ذمّه سورة ، فإذا قد جهلت قدره ولم تعلم أمره ، هلاً
شاورتُ مصاحبيّه ، واستخبرت مختبريه حتى تقف على حقيقة خبره ،
وتعلم جليّة خيره ، فبأي شيء أوجبت تقديمه ، ورأتُ تأهيله لما غيره
أشكل له ، وأحقُّ به وهو نورُ البهار البادي فضله بُدُوّ النهار ، والذي لم
يزلْ عند علماء الشعراء وحُكماء البلغاء مشبّهاً بالعيون التي لا يحول
نظرها ، ولا يحور حورها ، وأفضلُ تشبيهٍ للوردِ الخدّ عند مَنْ تشبّع فيه
وعني به ، وأشرفُ الحواسِّ العينُ إذ هي على كلّ مُتَوَلٍّ عونٌ ، وليسَ
الخدّ حاسّةً فكيف تُبلّغه رياسة :

أَيْنَ الخُدودُ من العيونِ رِياسةً ونفاسةً لولا القياسُ الفاسدُ^(١)
وأصحُّ تشبيهٍ للوردِ وأقربُهُ من الحقِّ قول الحكيم ابن الروميّ^(٢)

(١) البيت لابن الرومي في ديوانه (٦٤٤/٢) وروايته .

أَيْنَ العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

(٢) يشير بذلك إلى قول ابن الرومي في هجاء الورد :

وقائل لم هجوت الورد معتمدا فقلت من بغضه عندي ومن سخطه

يا مادح الورد لا ينفك عن غلظه ألسنتُ تبصره في كف ملتقطه

كأنه سُرْم بغل حين يخرجه عند الرياث وباق الروث في وسطه

والأبيات في ديوانه (١٤٥٢/٤) .

في شِعْرِهِ الطَائِيَّ لَقَدْ وَافَقَ وَوَفَّقَ وَشَبَّ وَحَقَّقَ . فَقَيَّانَا وَفَقَّكُمَا اللَّهُ ،
 وَلَا أَخْلَاكُمَا مِنْ هُدَاهُ بِالنَّوَاوِيرِ الْمُخَاطِبَةِ لَنَا الْمُسَخَّنَةِ لِأَعْيُنِنَا وَأَعْرَضَنَا عَلَيْهَا
 مَطْلَبَنَا ، وَبَيَّنَّا لَهَا مَذْهَبَنَا ، وَأَتَّبَعْنَا الْبَهَارَ مُفْرَدًا تَأْنِيْبًا يَقِيْمُهُ وَيُقْعِدُهُ ،
 وَيَقْصِدُهُ فَيَقْصِدُهُ عَلَى مِشَارِكَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَسَعَايَتِهِ فِي إِبْطَالِ حَقِّهِ فَلَوْلَا
 اسْتِجَابَتُهُ لَهَا وَكَوْنُهُ مَعَهَا مَا تَحَصَّنَ لِتِلْكَ مُرَادٌ ، وَلَا تَحَسَّنَ لَهَا مُرَادٌ
 وَحَيَّاهُ عَنَّا بِالسَّلَامِ الْأَثِيرِ بَعْدَ الْمَلَامِ الْكَثِيرِ ، وَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ حَقُّهُ الْوَاسِعِ
 رِزْقُهُ لَوْ جَاوَرَنَاهُ فِي وَطَنِ ، أَوْ صَحَبْنَاهُ فِي زَمَنِ لِبَايَعْنَاهُ مُنْذُ مَدَّةٍ مُبَايَعَةٍ
 الْعَبِيدِ ، وَنَفَدِيهِ لِفَضْلِهِ عَلَيْنَا بِالطَّرِيفِ وَالتَّلِيدِ ، وَرَاجِعَانَا بَعْدَ هَذَا
 بِالْمَذْهَبِ الَّتِي تَبْنِي عَلَيْهِ ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ فَإِنْ وَافَقَتْ لَمْ يَشُدَّ عَنَّا مِنَ النَّوَاوِيرِ
 إِلَّا مَنْ لَمْ تَشْهُرْ عَيْنُهُ ، وَلَا يُعَدَّ فِيْنَا صَيْتُهُ وَأَيْتُهُ ، مَعَ أَنَّ جَمَاعَتَنَا تَعْلَمُ
 فَضْلَ مَا صَنَعْنَاهُ ، وَثَوَالِي مِنْ وَلَّيْنَاهُ ، وَإِنْ خَالَفَتْ لَمْ تَسْتَضِرَّ مَخَالَفَتَهَا ،
 وَلَمْ نَضْطَرَّ إِلَى مَخَالَفَتِهَا فَتَحْنُ جُلَّ النَّوَاوِيرِ وَعَمْدَةُ الْأَزَاهِيرِ نَعْقُدُ لِلْبَهَارِ
 وَنَقْدُمُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْوَارِ .

فَوَصَلَ كِتَابُهَا إِلَيْهَا ، وَوَرَدَ خَطَابُهَا عَلَيْهِمَا ، وَعِنْدَهُمَا الْبَنْفَسُجُ ،
 وَالْخَيْرِيُّ النَّتَمَامُ ، وَالتَّرْجَسُ مُشَاوَرَةُ لَهَا ، وَمُسْتَمَدَّةٌ بَارِئَتُهُمَا فِي الْخُرُوجِ
 عَمَّا دَخَلَتْ فِيهِ وَالتَّخْلُصُ مِمَّا اكْتَسَبَتْ بِهِ سُوءَ الْأَثَرِ ، وَقَبِيحَ الْخَبَرِ مِنْ
 تَقْدِيمِ الْوَرْدِ عَلَى الْبَهَارِ عَلَى أَنَّهُ مَلِكُ الْأَنْوَارِ . وَالْخَيْرِيُّ الْأَصْفَرُ ،
 وَالْأَقْحَوَانُ يُكْثِرَانِ تَأْنِيْبَهَا ، وَيُسْفِهَانِ آرَاءَهَا ، وَيَجِدَّدَانِ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَلَى
 اسْتِنْقَاذِهَا مِمَّا وَرَّطَهَا فِيهِ وَتَأَخَّرَهَا عَمَّا الْحَقُّهَا بِهِ .

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ النَّوَاوِيرِ الرَّبِيعِيَّةِ وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيَّةِ
 وَقَعَ مِنْهَا مَوَاقِعُ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي ، وَقَالَتْ الْآنَ يُصْقَلُ مِنْ
 أَذْهَانِنَا الصَّادِي ، وَأَعَادَ الْخَيْرِيُّ الْأَصْفَرُ ، وَالْأَقْحَوَانُ التَّأْنِيْبَ لَهَا ،
 وَالتَّعْدِيدَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ :

لا تكثرا لومنا ، ولا تُطِيلَا تَأْنِينَنَا فلو لم تكن لنا سَقْطَةٌ ،
ولا نُسَبَتْ إِلَيْنَا غَلْطَةٌ ، لخرجنا عن الأمرِ المعلوم والحدِّ المعروف . فلا بدَّ
للكلِّ من تدبيرٍ دبريٍّ ، ورأيٍ غيرِ مرضيٍّ ، وقد قيل اللبيبُ من عُدَّتْ
سَقَطَاتُهُ والأريبُ من حُصَلَّتْ هَفَوَاتُهُ . وإذ قد استيقظنا من نومة الجهلِ
فأغمدَ عَنَّا سيفَ العذلِ ، وواللهِ إِنَّا لأَحْقَاءُ بالتَّائِبِ أَحْرَاءُ بالتَّثْرِبِ إِذْ
عجلنا عَظِيمَةً لم تُنْعِمِ النَّظَرُ فِيهَا ، وأنفدنا كَبِيرَةً لم تُعَانِ عَوِيصَ معانيها
وقديماً حَمِدَ التَّائِي وَذُمَّتِ الْعَجَلَةُ . ومن أمثالهم : رَبُّ عَجَلَةٍ تَبْعَثُ رِثَاءً
وَرَحِمَ اللَّهِ الْقَائِلُ : وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلُّ (١) . لكننا نصنِّعُ قفا
الحوية بيدَ التَّوْبَةِ ونجْلُو دُجَى الاقترافِ بصُبْحِ الاعترافِ .

فسرَّ الخيريِّ والأقحوانُ بما بدا منها من الإقرار بذنوبها والاعتذارِ
من خطاياها وبنَّتْ معاً على مُجاوبةِ الأنوارِ الربيعيةِ بإنفادِ ما رَغِبَتْهُ وإكمالِ
ما ابتدأَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ بِأَسْرَها إلى البَهارِ مُعْتَذِرَةً إِلَيْهِ مُتَنَصِّلَةً مِمَّا جَنَّتْهُ عَلَيْهِ
وَسَأَلَتْهُ الْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِها وَالْإِمْسَاكَ عَنْ تَأْنِينِها وَالطَّاعَةَ لَهَا بِالتَّقَدُّمِ عَلَيْها
وَالْتَمَلُّكَ لْجَمِيعِها .

فأجابها إلى رَغْبَتِها وأَطْلَبَها في طَلِبَتِها وأنشَدَها قولَ ابنِ المعتزِّ :

دية الذَّنْبِ عندنا الاعتذارُ (٢)

ثم قرأ عليه الأقحوانُ والخيريُّ الأصفرُ كتابَ النواويزِ الربيعيةِ إليهما
فلما وصلا إلى الفصلِ الذي سألوهما فيه التعديدَ عليه والتَّائِبَ له قال :

(١) عجز بيت للقطامي في ديوانه وتماه :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(٢) لم أجد هذا الشطر في ديوان ابن المعتز .

والله ما دخلت معهم في ما أحدثوه ولا تابعتهم على ما صنعوه إلا حياءً من تعريفهم بما لا يجهله الجاهلون ، ولا يغلط فيه الغالطون ، وليس من ترك حقه ملوماً إنما الملووم من تسور على غير حقه ، وادعى سيوى واجبه ، ولولا بُدُّ ذلك لجميعكم ، وظهوره إلى رفيعكم ووضيعكم ، ورغبتى في استنقاذكم من رِق الضلالة ، وفككم من ريق الجهالة ما أطعت فيما رغبتموه ولا صبرت لما أردتموه ولا عرفتكم من فضلى بما سكت أولاً عليه ، ولا ندبتكم من حقى إلى ما لم أندبكم قبل إليه .

فقالت :

مثلك انقاد إلى رغبة مؤمليه ، وأيد سالف أياديه ، وغفر ذنوب عشيرته ، وصفح عن جبرته ، وجرى على أخلاق الملوك في الصفح عن المملوك .

وحاوب الأقحوان والخيرى الأصفر نواوير الربيع الأزهر ، بما نفذ من حُسن القدر .

ونسخة كتابهما :

بسم الله الرحمن الرحيم - وصل إلينا كتابكم ، وورد علينا خطابكم تُبينون فيه ضُعف مَيز مقدمي الورد ، ومبايعته وسوء رأي مؤليه ومؤمليه ، وتلك قصّة غابت عنا ، وبُعدت بفضل الله منا ، وقد ظهر ضُعفها إلى من تولّى ، وتبين سُخفها لمن ولّى ، وإذ وقفتُموها فوافقتُمونا فهي النعمة الجزيلة ، والمنّة الجليّة ، ونحن على مُبايعة البهار والكتاب إلى جميع الأنوار . وسيصل إليكم ويرد عليكم .

فلما نفذ هذا الكتاب إلى النواوير الربيعية بتمام القضية المرضية قالت للبهار :

من تمام كرمك ، وكال نعمك إباحة العقد لك بالاتفاق عليك وإنفاذه إلى صنوف الأنوار وضروب الأزهار .

فأباح لها ذلك وكتبت بين يديه هنالك :

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا كتاب مبكري الأنوار وسابقي الأزهار إلى من غاب عنها بشخصه ولم يحضرها بنفسه .

أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو مستنقذنا من الفعلة القبيحة ، والدنية الصريحة التي نفذ بها كتابنا إليكم ، وورد بإكمالها خطابنا عليكم ، وتلك غلطة ظهرت لكم ، وسقطت لم تغب عنكم ، ولعمر الحق الذي إليه نرجع ، وبه في أمرنا نقطع لقد ظهر إلينا فساد ما أحصنا عليه ، وقبح ما نؤدبنا إليه بعد إنفاذه وإكاله ، والتدبر لجميع أحواله ، ولم نسقط إلا بتعجيل التدبير ، ولا خير في الرأي الفطير ، وإذ قد اجتمع الرأي من سراتكم ومنا ، وصدر الاتفاق عن كبرائكم وعنا فهي النعمة التي بها تنتظم أمورنا ، ويُرَاعَى أَمِيرُنَا ، وقد بايعنا البهارة الباهر جماله الظاهر كماله على ما رضيتم به ورغبتم فيه ، وقد وضعنا شهادتنا على صدق من نيأتنا .

وكان كاتب الصحيفة البنفسج فقيل له : ابدأ شهادتك . شهادة البنفسج : - التثر : والله ما أضعف أُملي ، وضاعف عللي ، وأوهن سوقي متي ، وقللني في كل سوق إلا الدخول في تلك الوحول ، والبعد عن الخلق الكريم ، والصراط المستقيم في تأخير هذا المليك العظيم الذي بتقديمه الآن أرجو أن دائي قد لان .

وَالنَّظْمُ لَهُ :

أَمَّا الْبَنَفْسُجُ فَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ مُتَدَمِّمٌ مِمَّا جَنَى مُتَنَصِّلٌ
مُتَبَرِّئٌ مِنْ بَيْعَةِ الْوَرْدِ الَّتِي لَمْ يَبْرَ مِنْهَا دَاوُهُ الْمُتَأَصِّلُ
مُتَبَيِّنٌ فَضْلَ الْبَهَارِ وَعَالِمٌ أَنَّ الْبَهَارَ هُوَ الْمَلِكُ الْأَفْصَلُ

شهادة التَّرجس : النَّثْرُ : تَبَا لَيْتَكَ الْفَعْلَةُ الدِّمِيمَةُ ، وَالْقَضِيَّةُ
الدِّمِيمَةُ الَّتِي جَلَبَيْتَنِي جَلْبَابَ السَّقَمِ ، وَسَرَبَلْتَنِي سِرْبَالَ الْهَرَمِ ، وَلَوْلَا
بِدَارِي إِلَى نَسْخِهَا وَتَحْيَلِي فِي فَسْخِهَا لَذَهَبَ نَفْسِي الْأَرْجُ الَّذِي بِهِ
أُبْتَهَجُ .

وَالنَّظْمُ لَهُ :

أَشْهَدُ التَّرجِسُ أَشْهَادَ مُحِقِّ أَنَّ بَذَرَ الْوَرْدِ فِي الْمَلِكِ مُحِقٌّ
وَرَأَى أَنَّ الْبَهَارَ الْمُجْتَلَى فِي سَمَاءِ الْحُسْنِ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ
فَمَتَى كُذِّبَ قَوْلُ أَبَدًا قِيلَ فِي قَوْلِهِ هَذِي صَدَقَ

شهادة الْخَيْرِيِّ : - النَّثْرُ : وَاللَّهُ مَا أَرَقَّ بِصَرِي وَأَرَقَّ بِشَرِي
وَأَغَاضَ نَهَاراً مَاءَ بَشَرِي ، وَأَعْمَدَ فِيهِ سَيْفَ نَشْرِي إِلَّا مَعْصِيَةَ الْحَقِّ فِي
تِلْكَ الْقَضِيَّةِ ، وَطَاعَةَ الْهَوَى فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَالَ
الْمَوْبَقَةَ لِي لَا مُحَالَةَ .

وَالنَّظْمُ لَهُ أَيْضاً :

أَشْهَدُ الْخَيْرِيُّ أَنَّ الْخَيْرَ فِي نَقْضِ مَا أَخْطَأَ فِيهِ أَوَّلًا
مَوْقِنًا أَنَّ الْبَهَارَ الْمُرْتَضَى بَهَرَ الْأَمْلاكَ حَالًا وَحَلَى
فَهُوَ الْمُوقِظُ أَنْوَارِ الرُّبَى مِنْ سِنَاتِ سَنَّا فِيهَا الْبَلَى

شهادة الْأَقْحُوَانِ : - النَّثْرُ : إِنْ رُمْتُ أَدَاءَ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى فَضْلِهِ

المتناهي في استنقاذه لي مِنْ تلك القبيحة ، والدنيّة الصّريجة لم أُؤدّ
القرض ، ولا استطعتُ القرضَ فالإقرار بالعجز نهاية ، والاعتراف
بالقصور غاية فاستثنائي هناك وسكوني إذ ذاك أنبتا ورقاً ، وجعلنا
فلقي فلقا .

نَظْمُهُ :

أشهد الأتقوان أن جناهُ كافرٌ بالذي سواه جناهُ
قائل قول من تبرأ قديماً من هوى من قضى عليه هواهُ
إن نور الربى عبيد وكلّ للبهار الهبي يقضي ولأه

شهادة الخيري الأصفر : - التثّر : الحمد لله الذي عصمني من
تلك الدنيّة ، ولم يخيّني عن هذه النيّة ، وبها بقيت غضارتي ، وتأكدت
نضارتي ، ووهب لي الذهب الإبريز ملبساً ، والمسك النفيس نفساً :

النَّظْمُ لَهُ :

أصفرُ الخيري يشهد أن عقد الورد قد ردّ
ويرى أن البهار الـ مُنتقى أغلى وأمجّد
ملك يقظان يأتي وصنوف النور هجّد

هذا يا مولاي ما استطعتُ عليه ، وانتهت مقدرتي إليه فإن وافقك
فبفضلك المشهور ، أو كانت الأخرى فيالباع المنزور ، ولك المَن على
الوجهين ، والطول في الحالتين أبقاك الله لأحوالنا تُصلحها ، ولآمالنا
تُنجحها وصنع لك وبلغك أملك .

ولأبي جَعْفَرِ بن الأَبَّارِ في عِدَّةٍ من الأَنوارِ أوصافُ ساطعةِ الأَنوارِ
في رسالةٍ كتب بها إلى صاحبِ الشُّرطةِ أبي الوليدِ بن العُثماني ، وكان
سببُها أَنِّي خرجتُ مُتَنَزِّهاً في فصلِ الربيعِ لأشرفَ على منظرِهِ البديعِ ،
وكان أبو جعفرِ بن الأَبَّارِ في جُمْلَةٍ مَن صَحِبَنِي ، وخاصةً مَن تَبِعَنِي ،
وتخلفَ أبو الوليدِ لِعُذْرِ لِحَقِّهِ أوجبَ تخلفَهُ .

فلَمَّا انصَرَفْنَا سألَ أبا جعفرِ وصفَ نِزاهَتِنَا ، وذَكَرَ راحَتِنَا ،
وإِيرَادَ ما أَطَّلَعْنَا عليه ، ونَظَرْنَا إِلَيْهِ مِمَّا تَأَسَّفَ على البُعدِ منه والانتِزاجِ
عنه .

فكُتِبَ إِلَيْهِ بِهذهِ الرَّسالةِ وفيها فُنُونُ الرِّقَّةِ والجزالةِ ، ووصلَها بمدحِ
الحاجِبِ - وصلَ اللهُ حُرْمَتَهُ وأدامَ عَزَّتَهُ - وهي بعدَ صَدْرِها :
كَتَبْتُ تَسألُنِي - لا خابَ سائِلُكَ ، ولا حَرِمَ آمِلُكَ - كيفَ كانَ تَنَزُّهُنا
وتَوَجُّهُنا معَ أبي الوليدِ شاكِرٍ تُحِلَّتِكَ ، وحامِدٍ صُحِبْتَكَ . أرادَ - أَبقاه اللهُ
ووقاهُ - التَّنَزُّهُ إلى بعضِ ضياعِهِ في فصلِ الرَّبيعِ عندما أَشْفَقَ من انصِرَامِهِ
وضياعِهِ ، وَكُنْتُ في جُمْلَةٍ مَن اصْطَحَبَ لا في صِفْوَةٍ مَن انتخبَ .
فَأَمَكَنْتُ من السَّيرِ غَرَّتَهُ ، والصَّبْحُ قد شَدَحَتْ (١) غُرَّتَهُ ، وجبِينُ الجَوِّ
طَلَقَ ، وغَلَاثِلُ (٢) السَّماءِ زُرُقَ ، وحاجِبُ الشَّمْسِ مُتَطَلِّعٌ ، وجيْدُ
الأنسِ مُتَتَلِّعٌ ، وريقُ العيشِ حَضِيرٌ ، وَبُرْدُ الأرضِ حَضِيرٌ ، قد فُوفَ (٣)
من الزَّهرِ ، بمثلِ الأنجُمِ الزَّهرِ ، والرِّياضُ راضِيَةٌ من الحيا متبرِّجَةٌ بعدَ

(١) الشدح : الكسر في كل رطب ، وقيل يابس .

(٢) الغلائل : الدروع أو البطائن التي تلبس تحتها ، أو شعار يلبس تحت الثوب .

(٣) يقال برد مفوف : كمعظم أى رقيق أو فيه خطوط بيض .

الحياء أهدت لها المزن دَرَرَهَا ، فأبَدَت يَواقِيتَها ودُرَرَهَا ، وَخَشِيتَ بالكم عُقُوقَها ، فاستنفَذت زُمُرُدها وعقيقَها ، إِنْ حَيَّتْكَ بالشقائق فكاللذات^(١) الشَّقَائِقِ مُعَلَّفَاتِ العَصَائِبِ ، منشَرَاتِ الذَّوَائِبِ ، أَوْ بالنرجسي والورد فكالعُيُونِ التَّوَاطِرِ ، إِلَى الخُدُودِ التَّوَاضِرِ ، بَلْ ذَاكَ صَبْحٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى شمس أصيل ، وهذا خَجَلٌ مُسْتَوِلٌ عَلَى خَدِّ أُسَيْلٍ ، أَوْ سَفَرَتْ عَنِ البَنْفَسَجِ الْأَنِيقِ ، فكلابِسُ ثَوْبِ الْمِسْكِ الْفَتِيقِ ، وَكَأَنَّمَا كَسَتْهُ لَعَسَهَا الشَّفَاهُ ، فَإِذَا تَنَسَّمَهُ أَوْ تَوَسَّمَهُ الْحَزُونُ شَفَاهُ ، قَدْ شَرِقَتْ بِالطَّلِّ مُقْلُهَا ، وَضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ حُلُّهَا ، فَمَا زِلْنَا فِي أَحْسَنِ مَرَادٍ ، وَأَقْرَبِ غَايَةِ مُرَادٍ ، مِنْ التَّمَاحِ يَانِعِ ذَلِكَ الزَّهَرُ ، حَتَّى احْتَلَلْنَا قَرْيَةَ بِشَاطِئِ النَّهْرِ وَلِسَانِ الْهَجِيرِ قَائِلَهُ ، لَا تَخْطُفُكُمْ بِهَا الْقَائِلَةُ ، فَأَرْحَنَا الْجِيَادُ مِنَ الْبُهِرِ ، وَنَمْنَا بِهَا إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ قَضَيْنَا الْفَرَضَ وَشَدَدْنَا الْعَرَضَ ، نَوْمٌ جَانِبِ الشَّرَفِ مُتَيَامِنِينَ ، وَنَقْصِيدُ سَمْتِهِ مُتَبَادِرِينَ ، حَتَّى أَرْتَنَا غُرَّتُهُ جَمَاهَا ، وَكَسْتُنَا أَشْجَارَهُ طِلَالَهَا ، فَمَا زِلْنَا نَسْتَعْرِضُ قَرَاهُ إِلَى أَنْ دَعَانَا إِلَى قِرَاهِ بِوَاسِطَةِ مِنْهُ وَمُقَلَّةِ الشَّمْسِ غَضِيضِهِ ، وَحُشَاشَتُهَا^(٢) مَرِيضِهِ ، فَأَجْبَنَاهُ إِلَى رَغْبَتِهِ ، وَحَلَلْنَا بِعَقُورِهِ ، وَبِتَنَا نَتَفَدَّى بِالنُّفُوسِ ، وَنَتَعَاطَى نَحْبَ الْكُؤُوسِ ، مِنْ مُدَامِ الْآدَابِ ، لَا مِنْ مُدَامِ الْأَغْنَابِ ، يَتَضَوَّعُ عَنْهَا خَلُوقُ^(٣) الشَّيْمِ ، وَيَضْحَكُ عَلَيْهَا حَبَابُ الْكَرَمِ ، وَرُبَّمَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ الْمِزَاحِ مِنْ غَيْرِ لَعُوٍ وَلَا جُنَاحِ ، فَمَا زِلْنَا نَأْخُذُهَا بِالْأَذَانِ وَنَشْرِبُهَا بِالْأَذْهَانِ حَتَّى تَبَسَّمَ اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ جَنَاحُ جِنَحِهِ فَاشْتَمَلْنَا

(١) اللديدة : الروضة الزهراء .

(٢) الحُشَاشَةُ : بقية الروح في المريض والجريح .

(٣) خَلُوق - كَصَبُور - : نوع من الطيب .

بُرد الائتلاف ، وَاتَّفَقَتْ آرَأُونَا عَلَى الْإِنْصِرَافِ ، إِلَى حَضْرَةِ الْمَجْدِ الْعُلْيَا
مَقَرَّ عِمَادِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ (١) خَيْرٍ وَاطِئٍ
لِلصَّعِيدِ ، وَمُرُو لِلصَّعَادِ مَنْ بَخَلَ نَدَاهُ ، وَقَيَّدَ الْبَرْقَ مَدَاهُ ، وَضَمَّخَ
الْآفَاقَ ثَنَائُهُ ، وَبَهَرَ الْعُيُونَ سَنَائُهُ وَرَجَحَ بِالْجَمَالَ حِلْمُهُ ، وَأَحَاطَ بِاللَّيَالِ
عِلْمُهُ ، - أَدَامَ اللَّهُ لَهُ الْعِزَّ وَوَصَلَ لَهُ التَّائِيدَ وَالْحِرَرَ .

قوله : مُتَتَلَّعٌ : متفعِّل من التَّلَع وهو الإشرافُ يقال : تَلَعَ جَيْدُ
الطَّيْرِ إِذْ أَشْرَفَ . وقوله : عن الْحَيَا وَبَعْدَ الْحَيَاءِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا مَقْصُورٌ ،
وَالثَّانِي مَمْدُودٌ وَهُوَ الْاسْتِخْيَاءُ . وقوله : مِنَ الْبُهِرِ الْبُهِرُ الْكَلَّلُ .

وَاتَّدَعْنَا افْتَعَلْنَا مِنَ الدَّعَةِ وقوله : مُرُو لِلصَّعَادِ الصَّعَادَ صَعْدَةً وَهِيَ
الْقَنَاةُ النَّابِتَةُ مُسْتَقِيمَةً .

قال أبو الوليد :

وَمِمَّا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا وَقَعَ فِي النَّوَاوِيرِ مِنْ تَفْضِيلٍ
وَتَغْلِيظٍ ، أَوْ جَرَى بَيْنَهَا مِنْ تَفَاضُلٍ وَتَفَاخُرٍ . فَإِنَّ تِلْكَ الْقِطْعَ تَشْتَمِلُ
عَلَى مَدْحِ نَوْرِ وَذَمِّ آخَرِ فَهُمَا مَوْصُوفَانِ ، وَلَمْ تَتَفَرَّدِ الْقِطْعَةُ بِنَوْرِ وَإِنَّمَا
اشْتَمَلَتْ عَلَى نَوْرَيْنِ وَتَضَمَّنَتْ وَصْفَ شَيْئَيْنِ . وَأَكْثَرُ مَا وَقَعَ هَذَا قَدِيمًا
فِي الْوَرْدِ وَالْبَهَارِ ، وَأَنَا ذَاكِرٌ مَا وَقَعَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمُخْتَارِ وَقَدْ وَقَعَ
إِلَيَّ فِي غَيْرِهِمَا قَلِيلٌ وَكُلُّهُ يَقَعُ هُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَمَا وَقَعَ إِلَيَّ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الرُّومِيِّ فِي تَفْضِيلِهِ الْبَهَارَ عَلَى الْوَرْدِ

(١) انظر الحلة السيرة (٣٤/٢) .

قَوْلُ أَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ فَرَجٍ الْجَيَّانِيِّ ^(١) وَقَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ وَمِزَاجُهُ مَشْهُورٌ وَقَصِيدُ أَبِي عَثْمَانَ رَدٌّ عَلَى قَصِيدِ ابْنِ الرُّومِيِّ الَّذِي أَوَّلُهُ :

خَجَلْتُ خَدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ ^(٢)

وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ أَعْنِي قَصِيدَ أَبِي عَثْمَانَ :

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ	إِلَّا الَّذِي أَدَّى الْعِيَانَ الشَّاهِدُ ^(٣)
أَزَعَمْتُ أَنَّ الْوَرْدَ مِنْ تَفْضِيلِهِ	خَجَلٌ وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ
إِنْ كَانَ يَسْتَحْيِي لِفَضْلِ جَمَالِهِ	فَحَيَاؤُهُ فِيهِ جَمَالٌ زَائِدُ
وَالْتَرَجِسُ الْمَصْفَرُّ أَعْظَمُ رِيَّةً	مِنْ أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ لَوْنٌ وَاحِدُ
لَبَسَ الْبَيَاضَ لَصْفَرَةٍ فِي وَجْهِهِ	صِفَةً كَمَا وَصَفَ الْحَزِينُ الْفَاقِدُ
وَالآنَ فَاسْمَعْ لِلْبَرَاهِينِ الَّتِي	قَطَعَتْ فَلَيْسَ يَحِيدُ عَنْهَا حَائِدُ
الْوَرْدُ تَيْجَانُ الرَّيِّعِ فَأَيُّمَا	اخْتَارَ الْفَخَارُ مُتَوَجِّحًا أَوْ سَاجِدُ
وَلَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ فِي حَكْمِ الْعُلَا	حُمُودُ عَنْهُ أَوْ النَّدِيمُ الْوَاعِدُ
مَهْلًا فَمَا هُوَ بِالتَّقْدِيمِ قَائِدُ	كَلاَّ وَلَا ذَا بِالتَّأَخُّرِ طَارِدُ
وَانْظُرْ إِذَا اعْتَدَلَ الزَّمَانُ وَغَنَّتْ	أَطْيَارُ فَهُوَ لَشَجَوْنٍ مُسَاعِدُ
مُوفٍ عَلَى الْغَصْنِ النَّضِيرِ كَأَنَّهُ	فِي مَنْبَرٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ قَاعِدُ

(١) أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجٍ ، وَقَدْ يَنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ فَيُقَالُ سَعِيدُ بْنُ فَرَجٍ ، وَيَعْرِفُ بِالرَّشَاشِ ، عَالِمٌ وَأَدِيبٌ مِنْ حِفَازِ اللُّغَةِ وَالْعِلْمَاءِ بِالشَّعْرِ ، مَشْهُورٌ بِالْفَصَاحَةِ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَحَجَّ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَسَكَنَ مِصْرَ ، ثُمَّ الْقَيْرَوَانَ إِلَى أَنْ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْحَكَمِ وَلَى سُلْطَنَةَ الْأَنْدَلُسِ فَوَرَدَ عَلَيْهِ لَصْلَتُهُ بِهِ وَعَاشَ فِي رِعَابَتِهِ وَأَكْثَرَ مِنْ مَدْحِهِ . الْمَغْرِبُ (١١٤/١) وَجُذُودُ الْمُقْتَبَسِ ٢٢٨ رَقْم ٤٦٣ .

(٢) الْبَيْتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (٦٤٣/٢) .

(٣) الْأَبْيَاتُ الْخَمْسَةُ الْأُولَى فِي جُذُودِ الْمُقْتَبَسِ ٢٢٨ .

والتَّرجِسُ المُنْحَطُّ إمَّا رَاكِعٌ
وَجَعَلْتَ لِلْأَسْمَاءِ حِطًّا زَائِدًا
اسْمُ الَّذِي فَضَّلْتَ إِنْ فَتَشْتَهُ
والورد كيف خرمته وخبنته
وَدَعَ الْبَقَاءَ فَمَا تَرَى مِنْ جُمْلَةٍ
يَفْنَى خِيَارُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَمَا
وَالضَّدَّ كُلَّ الضَّدِّ قَوْلُكَ إِنَّهُ
فَأَعْرَضَهُ عَيْنَ الرَّقِيبِ فَلِلْعَمَى
وَإِذَا فَخَرْتَ عَلَى الْخُدُودِ بِمُقْلَةٍ
وَلَوْ أَنَّ فَعَلًا لِلْكَوَاكِبِ فِي الثَّرَى
وَتَنَازَعَ الثَّوَارُ شِبْهَ صِفَاتِهَا
الْوَرْدُ وَقَادَ التَّوْقِدُ نَاضِرٌ

ذُلًّا إِلَى غَفَرِ الثَّرَى أَوْ سَاجِدًا^(١)
مَهْلًا فَمَا هَذَا سَبِيلُ قَاصِدٍ
وَحَرَمْتَ أَوَّلَهُ فَرَجَسٌ رَاكِدٌ
وُدٌّ تَوَدُّ بِهِ وَرَدٌّ عَائِدٌ
إِلَّا وَأَفْضَلُهَا يَكُونُ الْبَائِدُ
شَيْءٌ سِوَى إِبْلِيسَ فِيهَا خَالِدٌ
يَنْهَى التَّدِيمَ بِلِحْظِهِ وَيُسَاعِدُ
وَالسَّمْلَ طَرَفَ لِلْأَحْبَةِ رَاصِدُ^(٢)
يَرْقَانُهَا بِادٍ فَأَصْلُكَ فَاسِدُ^(٣)
رَبَّى الرِّيَاضَ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ
مَا كَانَ غَيْرَ الْوَرْدِ فِيهَا الْمَاجِدُ
وَالنَّجْمُ نَارِيٌّ مُضِيٌّ وَقَدْ

قوله : ولمن يكون الفضل في حكم العلاء . البيت رد على قول

ابن الرومي :

شَتَانٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدٌ بَتَسْلُبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ^(٤)

فجعل الورد لتأخره موعداً بانقضاء الربيع ، والبهار لتبكيه وإعداً
به ، ورد الجياني عليه مقنع ؛ لأن الموعود به أجل من التذير الواعد عنه .

(١) الغفر - محرقة - : ظاهر التراب .

(٢) من سمل عينه : أى فقأها .

(٣) اليرقان : مرض تصفر منه العيون .

(٤) ديوان ابن الرومي (٦٤٣/٢) .

وقوله : يَفْنَى خِيَارُ النَّاسِ الْبَيْتَ رَدُّ عَلَى قَوْلِهِ :
 وَإِذَا احْتَفَظْتُ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبَ بَيْقَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدًا^(١)
 لِأَنَّ الْبَهَارَ يَبْقَى بِنَضْرَتِهِ أَيَّامًا وَالْوَرْدُ أَسْرَعُ ذَيْوَلًا . وقول الجياني :
 وَجَعَلْتُ لِلْأَسْمَاءِ حَظًّا زَائِدًا . رَدُّ عَلَى ابْنِ الرُّومِيِّ فِي قَوْلِهِ :
 أَطْلُبُ بَعِشْتُكَ فِي الْمَلَاكِ سَمِيهِ أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ وَاجِدُ^(٢)
 جَعَلَ مِنْ مَحَاسِنِهِ التَّسْمِيَّ بِهِ عِنْدَهُمْ فَنَرَجِسُ فِي أَسْمَائِهِمْ كَثِيرٌ ،
 وَذَلِكَ لَا حِجَّةَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . وقوله : وَلَوْ أَنَّ فَعَلًا لِلْكَوَاكِبِ فِي الثَّرَى
 الْأَبْيَاتِ رَدُّ عَلَى بَيْتِي ابْنِ الرُّومِيِّ وَهُمَا :
 هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَتَّتُهُمَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ
 فَانْظُرْ إِلَى الْأَخْوَيْنِ مِنْ أَدْنَاهُمَا شَبَّهَا بِوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِدُ^(٣)
 شَبَّهَ الْبَهَارُ بِالنُّجُومِ .

ولصاحب الشرطة أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَوَاطِيَةِ فِي الْمَعْنَى وَالْقَافِيَةِ قَصِيدٌ
 مُسْتَوَلٌّ عَلَى غَايَةِ الْكَمَالِ مُسْتَوَفٍ نَهَايَةَ الْجَمَالِ مَوْصُولٌ بِمَدْحِ ذِي
 الْوَزَارَتَيْنِ الْقَاضِي الْأَجَلِّ الرَّفِيعِ الْحَلِّ . وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ :
 كَسَفَتْ خَدُودُ النَّرْجِسِ الْمُصْفَرِّ مِنْ حَسَدٍ وَقَدْ يُدْوِي الْعَدُوُّ الْحَاسِدُ^(٤)
 وَاصْفَرَّ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقْضِيَ أَسَى لَمَّا رَأَى الْوَرْدَ الَّذِي هُوَ وَارِدٌ
 هَيْهَاتَ لِلْوَرْدِ الْفَضَائِلَ كُلُّهَا وَإِنْ ادَّعَى التَّكْذِيبَ فِيهِ مُعَانِدٌ

(١) المصدر السابق (٦٤٤/٢) .

(٢) المصدر السابق (٦٤٤/٢) .

(٣) المصدر السابق (٦٤٤/٢) .

(٤) من أدويته : بمعنى أفرضته .

فَصَلِّ الرَّيِّعَ وَكُلَّ نَوْرٍ بَائِدُ
وَكَذَا الرَّئِيسَ مِنَ الْمَشَابِهِ وَاحِدُ
فِي مَا غَذَّتْهُ بِهِ وَهَذَا جَاحِدُ
بِاللُّونِ وَالنَّشْرِ الَّذِي هُوَ شَاهِدُ
إِفْضَالِ سَيِّدِهِ وَهَذَا حَامِدُ
عَذْرَاءُ فِي حُمْرِ الْمَجَاسِيدِ نَاهِدُ
غَضًّا وَمُبْتَدِلًا وَهَذَا كَاسِدُ
يَفْنَى وَيَبْقَى مَأْوُهُ الْمُتَعَاهِدُ
وَمِرَافِقُ مَشْكُورَةٍ وَفَوَائِدُ
مَيْتًا وَلَا فِي الرُّوضِ إِذْ هُوَ وَافِدُ
أَبَدًا وَعَقْبُ الْوَرْدِ بَاقٍ خَالِدُ
شِبْهًا وَبَيْنَهُمَا إِخَاءٌ تَالِدُ
حِزْرٌ بِالْمَمَاتِ إِذَا آتَاهُ الْعَائِدُ
وَرِيَّاسَةٌ لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ

فَصَلِّ الْقَضِيَّةَ أَنَّ هَذَا مُنْتَعٍ
يَأْتِي وَنَوَارُ الرُّبَى مُتَرَحِّزُ
هَذَا مُقَرَّرٌ لِلسَّمَاءِ بِفَضْلِهَا
وَتَرَى تَبَاطُحَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِمَا
كَمْ بَيْنَ مُصْطَنَعَيْنِ هَذَا كَافِرُ
هَذَا لَهُ خَلْقُ الْعَجُوزِ وَهَذِهِ
وَكُفَى افْتِخَارًا أَنَّ هَذَا نَافِقُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ
وَلَهُ مَنَافِعُ لَا تَجَمُّلُ كَثْرَةُ
وَالْتَرَجُّسُ الْمَصْفَرُّ لَيْسَ بِنَافِعِ
هَذَا عَقِيمٌ لَا يُشَادُّ بِذِكْرِهِ
أَخْوَانٍ مَغْزُورِينَ لَمْ يَتَنَازَعَا
هَذَا يُبَشِّرُ بِالْحَيَاةِ وَذَلِكَ يُنْذِرُ
أَنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ نَفَاسَةٌ

ومن هنا دخل إلى مدح ذي الوزارتين القاضي الجليل فقال :
وَالسَّيِّدَ النَّدْبَ الشَّرِيفَ الْمَاجِدُ
أَوْصِي بِهَا جَدُّ إِلَيْكَ وَوَالِدُ
حُكْمِ الَّذِي أَعْيَى الْبَرِيَّةَ مَاهِدُ
قوله : أَيْنَ الْحَيَاةُ مِنَ الْمَمَاتِ . الْبَيْتُ هُوَ لَابِنِ الرُّومِيِّ وَأَتَقَنَّ الرَّدَّ

عليه فيه وبَيْتِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

أَيْنَ الْعُيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةٌ وَرِيَّاسَةٌ لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ^(١)
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٢) قِطْعَةً بَدِيعَةً

(١) انظر ديوان ابن الرومي (٢/٦٤٤) وقد سبق هذا البيت وذكرنا روايته في الديوان ..

(٢) مضت ترجمته .

تَضَمَّنَتْ أوصافاً مطبوعةً يصف البهار ويُفضِّل الورد عليه . وهي :

- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| ولا يسي ثوب الضنى | من حسدٍ قد اكتاب |
| كأنما أحداقُه | أقداح تيرٍ مُتَّخَب |
| من الحيا مُترعة | أجل مشروبٍ شرب |
| يسعى بها مُحْتَسِباً | بلا أذى ولا نصب |
| ساق على ساق له | تزهى بمُحْضَرٍ قصب |
| زرجد مُبْتَهَج | (١) يكاد ليناً يَنْقُضِب |
| إذا الصبا عنت له | وماس عن ثقل الحب |
| صبا لبعضٍ بغيه | فيلتقي ويصطحب |
| يقول للورد أنا | بر حبيب يقترب |
| قال له الورد لقد | أخطأت يامن لم يصب |
| أنت إذا ما صحفوا | وأنصفوا بيت خرب |
| أنا الذي لم أخلق | ما قلته ولم أحب |
| أشبهه شيء بالخدو | د الزهر ريعت من كش |
| وأنت عين دهرها | في مثل دهرٍ قد كلب |
| فانشعبت أسرابه | خوفاً بدمعٍ منسرب |
| واصفّر من هم كما | (٢) يفعل مخضوم غلب |
| الفضل للورد وإن | أبي علي وحرب |
| طيب وطب وشدا | ومنظر ينفي الكرب |
| سلطان الأنوار على | رغم العبي المضطرب |
| كما ابن عبّاد حمى الـ | إسلام سلطان العرب |

(١) من قضب يقضبه : قطعه .

(٢) الخضامة - كتامة : ما خضم ، والخضيمة : النبات الأخضر الرطب والأرض الناعمة النبات ، وخضمه يخضمه : قطعه .

قوله : بَرَّ حَبِيبٌ هُوَ تَصْحِيفُ نَرْجِس . وَبَيْتٌ خَرِبٌ تَصْحِيفُهُ
مَقْلُوباً أَيْضاً . وَإِنْ أَبِي عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ الرُّومِيِّ لَمَّا فَضَّلَ الْبَهَارَ عَلَى الْوَرْدِ
وَحَرْبَ مِثْلَ غَضِبٍ وَمِنْهُ قِيلَ : لَيْتَ مُحَرَّبٌ أَيْ مَغْضَبٌ . وَقَوْلُهُ : طِيبٌ
وَطِيبٌ وَشَدَا الشَّدَا الْعَرَفُ وَالرَّيْحُ الطَّيِّبَةُ .

وقال بعض الأندلسيين يردُّ على ابن الروميَّ بَيَّتِهِ الطَّائِفِينَ وَأَحَدُهُمَا :
وَقَائِلٌ لِمَ هَجَوْتَ الْوَرْدَ مَعْتَمِداً فَقُلْتُ مِنْ قُبْحِ مَا فِيهِ وَمِنْ مَعْطَةِ^(١)
وَيَقْبُحُ ذَكَرَ الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ مَشْهُورٌ . وَالرَّدُّ عَلَيْهِ لِلْأَنْدَلُسِيِّ :^(٢)
لِعَائِبِ الْوَرْدِ قُلْ مَا أَنْتَ مِنْ نَمْطَةٍ قَدْ قُلْتَ هَجْراً قَبْلَ فِي الْقَوْلِ مِنْ غَلْطَةٍ
الْوَرْدَ خَذْ حَبِيبٍ حِينَ تَلْتَمُهُ فَيَعْتَدِي أَثَرَ الْأَسْنَانِ فِي وَسْطِهِ
وَلَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ فِي إِقْرَارِ الْبَهَارِ بِفَضْلِ الْوَرْدِ قِطْعَةً حَسَنَةً
السَّرْدُ مُوصُولَةٌ بِمَدْحِ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ الْقَاضِي سَيْفِ الْحَقِّ الْمَاضِي وَهِيَ :
طَلَعَ التَّرْجِسُ فِي أَكْفَانِهِ قَائِلاً لِلْوَرْدِ قَدْ بُرِّحْتَ بِي
لَمْ تَزَلْ تُورِثُ جِسْمِي سَقَمًا مُبْكِيًا عَيْنِي بِدَمْعِ الْحَبِّ
كَيْفَ خَلَطْتُ وَغَلَبْتُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْوَارِ يَا لِلْعَجَبِ
إِنَّمَا اسْمِي تَحْتَ شَكْوَايَ فَلَا تُوقِعُونِي تَحْتَ رَيْبِ الرَّيْبِ
أَنَا لَوْلَا طَمَعِي أَنْ نَلْتَقِيَ مَا أَقْلَتْنِي حِينًا قُضِي^(٣)
فَضْلُهُ فَضْلُ ابْنِ عَبَّادٍ أَبِي الْ قَاسِمِ الْقَاضِي قَرِيعِ الْعَرَبِ
مَلِكٌ لَوْ كَمْ يُمَجِّدُ بَالِثَنَا قَالَ لِلْعَالِمِ حُسْبِي حَسْبِي

(١) البيت في ديوان ابن الرومي (١٤٥٢/٤) ورواية عجزه :

فقلت من بغضه عندي ومن سخطه

(٢) وهناك بيتان منسوبان لابن المعتز في الرد عليه أيضاً وهما :

يا هجى الورد لا حييت من رجل غلطت والمرء قد يؤتى على غلظه
هل تنبت الأرض شيئاً من أزهارها إذا تجلت يحاكى الورد في نطه

انظر كتاب سكردان السلطان على هامش الخلاصة ص ٢٥١ .

(٣) القضيبي : الغصن ، والجمع قُضْب .

قوله : إِنَّمَا اسْمِي تَحْتَ شَكْوَايَ يَعْنِي بَرَّخَتْ بِي لِأَنَّ بَرَّخَتْ بِي
تَصْحِيفُ نَرْجَسٍ .

وله أيضاً في تصحيفه مُفَضَّلًا لِلْوَرْدِ بَيْتَانِ اسْتَوَلَى فِيهِمَا عَلَى غَايَةِ
الْإِحْسَانِ وَهُمَا :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ وَرَدٍ يَرَوَى بِهِ لِحْظُ عَيْنٍ
وَنَرْجَسُ الرُّوضِ مَهْمَا صَحَّفْتُهُ بَرَّخُ بَيْنِ

هذا ما انتهى إليه ذكرِي في التفاضل بين البهار والورد .

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس
الجزيري^(١) إلى المنصور بن أبي عامر - رحمه الله - عن بَنَفْسَجِ العامرية
يوم الأضحى سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة رسالة موصولةً بشعرٍ جمالها
باهر ، وكمالها ظاهر ، احتجَّ له فيهما احتجاجاً طريفاً ، وعُضِّدَ به عُضْداً
طريفاً ، وآثره على النرجس والبهار بإشاراتٍ جليلة المقدار .

والرسالة (٢) :

مَنَحَ اللَّهُ مَوْلَايَ صَدَقَ النَّظَرُ ، وَعَرَفَهُ جَلِيَّةُ الْخَبَرِ ، وَأَطَالَ مَدَّتَهُ ،

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري وزير من وزراء الدولة
العامرية ، وكتب من كتابها ، عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادة معدود في أكابر
البلغاء تولى الشرطة للمنصور وسجنه ، ثم كتب للمظفر الذي تغير عليه وسجنه وقتله سنة
٣٩٤ . - جذوة المقتبس ٢٨٠ رقم ٦٢٤ ، وبغية الملمس ٣٦٢ رقم ١٠٥٨ ، ونفح
الطيب (٥٢٩/١) والذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ٤٦ ، والمغرب (٣٢١/١)
وبتيمة الدهر (١٠١/٢) .

(٢) الرسالة في الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ٤٨ - ٥٠ ، ونفح الطيب
(٥٣٢/١ ، ٥٣٣) .

ووصل سلامته وعزته إذا ترفع الخُصوم - أيَّد الله المنصور مولاي في
مذاهبها ، وتنافرت في مفاخرها فإليك مفرعها ، وأنت المُقنَع في فصل
القضية بينها لاستيلائك على المفاخر بأسرها ، وعلمك بسرّها وجهرها ،
وقد ذهب البهّار ، والترجس في وصف محاسنهما ، والفخر بمشابهتهما
كلّ مذهب ، وما منهما إلا ذو فضيلة غير أنّ فضلي عليهما أوضح من
الشمس التي تغلونا ، وأعرف من العمام الذي يسقينا . فإن كانا قد
تشبّها في شعريهما المرتفعين إلى مولاي - أبقاه الله وأيده - ببعض ما في
الأرض من جواهر الأرض ، ومصاييح السماء ، وهي من الموات الصّامت
فإني أشبّه بأحسن ما زين الله به الإنسان ، وهو الحيوان الناطق من
أدوات خلقه ، وأنفس ما ركب فيه من موادّ حياته مع أنّي أعطر منهما
عطراً ، وأحمد خبراً ، وأكرم إمتاعاً شاهداً وغائباً ويانعاً وذابلاً
وكلاهما (١) لا يمتعك إلا ريث ما يبدو للعيون ، ويسلم من الذبول ، ثم
تستكره الأنوف شمّه ، وتستدفع الأكف ضمه ، فأين هذه الحال من
الاستمتاع بي رطباً وادّخاري في خزائن الملوك جافاً وتفضيلي على السّنة
الحكماء ، وتصريفي في منافع الأعضاء (٢) وإن فخرّاً باستقلالهما على
ساق هي أقوى من ساقى فلا غرو أنّ الوشيّ ضعيف ، والهوى لطيف ،
والمسك خفيف . « وليس المجد يُدرك بالصراع » كما قال حكيم الشعراء
وقد أودعت - أيَّد الله المنصور - قوافي الشعر من وصف مُشاهبي
ما أودعاه من وصف مشاهبهما وحضرتُ بنفسي لئلا أغيب من

(١) في نفع الطيب (وكلاهما لا يمتع إلا ريثاً ينع ثم إذا ذبل تستكره النفوس
شمه) .

(٢) بعد كلمة ضمه في نفع الطيب (وأنا أمتع يابسا ورطباً ، وتدخرني الملوك في
خزائنها وسائر الأطباء وأصرف في منافع الأعضاء) .

حضرتهما . فقديمًا فضّلوا الحاضر وإن كان مفضولاً ولهذا قالوا : « أَلَذَّ
الطَّعَامُ مَا حَضَرَ لَوْقَتِهِ » و « وَأَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ أَتَتْ فِي شَعْرِهِ »
ولمولاى (١) - أَيْدُهُ اللَّهُ - أن يعدل باختياره الصَّحِيح وَيَفْصِل بِحُكْمِهِ
العدل إن شاء الله .

والشعر :

شَهِدَتْ لِنَوَارِ الْبِنْفَسِجِ أَلْسُنٌ	مِنْ لَوْنِهِ الْأُخْوَى وَمِنْ إِيْنَاعِهِ (٢)
بِمَشَابِهِ الشَّعْرِ الْأَثِيثِ أَعَارُهُ	قَمَرُ الْجَبِينِ الصَّلْتِ نَوْرُ شُعَاعِهِ (٣)
وَلَرَّبَّمَا جَفَّ النَّجِيعُ مِنَ الطَّلَى	بِصَوَارِمِ الْمَنْصُورِ يَوْمَ قِرَاعِهِ (٤)
فَحَكَاهُ غَيْرُ مُخَالِفٍ فِي لَوْنِهِ	لَا فِي رَوَائِحِهِ وَطِيبِ طِبَاعِهِ
مَلِكٌ جَهَلْنَا قَبْلَهُ سُبُلَ الْعَلَا	حَتَّى وَضَحْنَ بِنَهْجِهِ وَشِرَاعِهِ
أَمَّا نَدَاهُ فَهَوَ صِنْفٌ لِلْحَيَا	فِي صَوْبِهِ لَمْ أَعْنِ فِي إِقْلَاعِهِ
فِي سَيْفِهِ قَصْرٌ لِطُولِ نِجَادِهِ	وَكَمَالِ سَاعِدِهِ وَفُسْحَةِ بَاعِهِ (٥)

(١) فى نفح الطيب : فلمولانا أتم الحكم فى أن يفصل . بحكمه العدل وأقول .

(٢) الأبيات ماعدا السادس فى الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ٤٩ ، ٥٠ ونفح
الطيب (٥٣٢/١ ، ٥٣٣) .

(٣) رواية نفح الطيب :

لمشابه الشعر الأعم أعاره ال قمر المنير الطلق نور شعاعه

(٤) فى النفح : جمع .

(٥) فى النفح : وتما .

قال أبو الوليد :

ووقع بين الوزير أبي الأصْبَغ بن عبد العزيز وصاحب الشرطَة أبي بكر بن القوطيَّة قطعَتان يفضِّل أبو الأصْبَغ الخيريَّ ، وأبو بكر البنفسج ، وقطعة أبي الأصْبَغ موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي - حرس الله حوْباءه وأطال بقاءه - وهي :

ما لِلْبَنَفْسَج يَدَّعي التَّفْضِيلَا مُتَحَامِلًا وَيَعُدُّ ذَاكَ جَمِيلَا
هِيَهَاتَ قَدْ بَرِحَ الحَفَاءُ فَعُدَّ إِلَى حُكْمِ التَّنَاصِفِ وَاتَّركَ التَّخْيِيلَا
الْفَضْلُ لِلْخَيْرِيَّ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا وَلَمَّا يُحْسِنُوا التَّأْوِيلَا
قَهَرَ الْبَنَفْسَجَ مَنَظَرًا وَيَفُوقُهُ فِي الشَّمِّ بِالْمُسْكِ الذَّكِّي ذَلِيلَا (١)
وَرَأَى التَّسْتَرَّ بِالنَّسِيمِ لَصْبُجِهِ ظَرْفًا فَعَطَّلَ صُبْحَهُ تَعْطِيلَا
وَإِذَا إِنِّي اللَّيْلُ الْبَهِيمِ بِنَشْرِهِ أَبْدَى بِهِ لِلزَّائِرِينَ قُبُولَا (٢)
كَمَهْدَبِ الْأَخْلَاقِ يَهْجُرُ بِالضُّحَى خِلَا وَيُذْنِي بِالْمَسَاءِ خَلِيلَا
أَوْ شَارِبِ تَرَكَ الصُّبُوحَ تَحْفُظًا فَإِذَا أَتَى لَيْلٌ أَسَاغَ شَمُولَا (٣)
هُوَ فَاتِكُ الْأَفْعَالِ يَدَّرِعُ السُّرَى وَتَرَاهُ يَطْلُبُ بِالنَّهَارِ حُمُولَا (٤)
وَالْخَيْرُ فِي الْخَيْرِيَّ حَتَّى فِي اسْمِهِ هُوَ فَاضِلٌ فَاسْتَأْهَلَ التَّفْضِيلَا
يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي مِنْ عَدْلِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ بِغُرَّةٍ مَحْجُولَا
أَنْتَ الشَّهِيدُ لَهُ وَعِلْمُكَ حَاكِمٌ عَدْلٌ وَحُسْبُكَ شَاهِدًا مَقْبُولَا

(١) مسك ذكي : قوى الرائحة .

(٢) النشر : الريح الطيبة .

(٣) الشمول - كصُبُور : الخمر أو الباردة منها ، كالشمولة لأنها تشمل بريحتها الناس ، أو لأن لها عصفة كعصفة الشمال .

(٤) يقال تدَّرِعُ فلان الليل : دخل في ظلمته يسرى .

فأَحْكَمْ عَلَى مَنْ قَدْ تَعَاطَى ظُلْمُهُ
الرَّأْيُ مِنْكَ مَهْذَبٌ مُسْتَحْكَمٌ
مَنْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ وَالِدَهُ الرُّضَى
أَنْتُمْ حُلِيٌّ لِلزَّمَانِ مُحَسِّنٌ
وَاعْقِدْ بِمَا تَقْضِي لَهُ تَسْجِيلًا
وَالْعِلْمُ فِيكَ وَيُحْكِمُ التَّأْوِيلًا
فَكَفَاهُ فَخْرًا أَنْ يَكُونَ سَلِيلًا
قَدْ كَانَ عُطْلٌ قَبْلَكُمْ تَعْطِيلًا

وقصيد أبى بكر في الردِّ عليه مُمتزجٌ بمدح الحاجب - أطال الله
عُمُرَهُ وَأَبْقَى عَلَيْنَا سِتْرَهُ - وهو :

نُبِّلَ الْبِنْفَسَجُ فَاحْتَوَى التَّفْضِيلًا
لَمَّا شَأَى ^(١) نَوْرَ الرَّبِيعِ بِطَبِيعِهِ
فَضَلَ الثُّوَارَ فَحَازَ دُونَ جَمِيعِهِ
مُتَشَبِّهًا فِي سَبْقِهِ بِالْحَاجِبِ الْـ
مَلِكِ عَلَا غُرِّ الْمُلُوكِ الْمُعْتَلِيـ
كَمْ طَاوَلُوهُ فِي الْفَخَارِ فَفَاقَهُمْ
مُتَشَبِّهِينَ بِمَا يُمَثِّلُهُ لَهُمْ
كَتَشَبُّهِ الْخَيْرِيِّ بِالْمُزْرَى بِهِ
وَإِذَا اعْتَزَى فَإِلَى الْبِنْفَسَجِ يَعْتَزَى
مَا لِلْكَرْنُبِيِّ الْخَلِيقَةِ يَبْتَغَى
أَوْ مَا دَرَى أَنَّ الْبِنْفَسَجَ لَمْ يَزَلْ
مِنْ أَيْنَ لِلْخَيْرِيِّ اللَّيْمِ طَلَاقَةُ الْـ

وَكَذَا الْبِنْفَسَجُ لَنْ يَزَالَ نَبِيلًا
وَحَوَى مِنَ الشَّرَفِ الصَّرِيحِ أَثِيلًا ^(٢)
قَصَبَ السَّبَاقِ وَلَمْ يَكُنْ مَفْضُولًا
أَعْلَى عِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلًا
بَيْنَ أَبَا وَجَدًا فِي الْعُلَا وَقَبِيلًا
عَرَضًا إِلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَطُولًا
لَوْ أَحْسَنُوا التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلًا
لِيَحُوزَ مِنْ تِلْكَ الْخِصَالِ فَتِيلًا
وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كَيْ يَعَزَّ قَلِيلًا ^(٣)
فَضَلَ الرَّئِيسِ الْمُعْتَلَى تَحْيِيلًا
فَوْقَ الْأَكُفِّ جَلَالَةً مَحْمُولًا
سَمَحَ الْكَرِيمِ وَلَنْ يَزَالَ بَخِيلًا

(١) من الشَّأَوْ : السَّيَق .

(٢) أَثَلْ يَأْتِلْ أَثُولًا وَتَأْتِلْ : تَأَصَّلَ .

(٣) اعْتَزَى : انْتَسَبَ .

مُتَسَتِّرٌ طَوَّلَ النَّهَارِ بِعَرَفِهِ كُنِيَ لَا يُرَى لِتَسْيِمِهِ مَسْئُولًا
 حَتَّى إِذَا طَرَقَ الظَّلَامُ سَخَا بِهِ إِذْ لَا يَرَى إِلَّا الْقَلِيلَ سَوُولًا
 زَهْمُ الْمَشَمِّ إِذَا تَقَادَمَ قَطْفُهُ شَيْئًا قَلِيلًا أَوْ أَحْسَّ ذُبُولًا ^(١)
 وَإِذَا قَرَأَتْ مَنَافِعَ النَّوَارِ لِلدِّ حُكَمَاءُ أَصْبَحَ بَيْنَهَا مَجْهُولًا
 وَالتَّفْعُ غَضًّا إِنْ تَشَأْ أَوْ يَابَسًا هُوَ لِلْبَنَفْسِجِ كُلِّهِ مَحْصُولًا
 لَا يَسْتَحِيلُ نَسِيمُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ مِنْ وَلَا إِذَا اسْتَشْشَقَتْهُ مَعْمُولًا
 وَذَخِيرُهُ الْخُلَفَاءُ وَالْأَمْلَاجُ لَا يَخْلُونُ مِنْهُ مُجَنِّسًا مَفْصُولًا
 فَلْيَحْظَ بِالْقِدْحِ الْمُعْلَى فَاجْرَا وَلْيَرْجِعِ الْخَيْرِيُّ عَنْهُ ذَلِيلًا

وللوزير أوى عامر بن مسلمة قطعة بديعة مطبوعة أشار فيها إلى

تفضيل البهار على النرجس وهى :

وَنَرْجِسٌ هَبَّ يَرْنُو بِمُقْلَةٍ لَيْسَ تَطُورُ
 مِثْلُ النُّجُومِ تَسَاقُطُ نَ فِي رِدَائِ مُفَوِّ ^(٢)
 يَحْكِي الْبَهَارَ وَلَكِنْ بَهَارُنَا مِنْهُ أَصْلَفُ ^(٣)
 لَهُ فَضِيلَةٌ سَبَقَ لِعَيْرِهِ لَيْسَ تُعْرِفُ
 فَعُجَّ عَلَيْهِ فَدَنَكَ الـ نُفُوسَ وَاشْرَبَ لَتَظُرُفُ

وللفقيه أوى الحسن بن على قطعة سرية يفضل فيها الخيري

الأصفر على النمام وهى :

أَرَى أَصْفَرَ الْخَيْرِيِّ يُبْدَى مِنَ الضَّنَى تَبَارِيحَ مَكْلُومِ الْفُؤَادِ سَقِيمِهِ ^(٤)

(١) زَهْمٌ : أُنْخَمَ فَهُوَ زَهْمَانٌ ، وَالزَّهْمُ وَالزَّهْوَةُ : الرِّيحُ الْمُنْتَنَةُ .

(٢) الرِّدَاءُ الْمَفْوُوفُ : الرِّقِيقُ أَوْ الَّذِى فِيهِ خُطُوطٌ بَيَضَ .

(٣) الْأَصْلَفُ وَالصَّلَفَاءُ : مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالصَّلَفُ : التَّمَدُّحُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَالْإِدْعَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكْبِيرًا .

(٤) تَبَارِيحُ الشُّوقِ : تَوَهُّجُهُ - وَمَكْلُومٌ : مَجْرُوحٌ .

وَيُكْذِبُهُ سِحْرٌ بِأَعْيُنِ نَوْرِهِ وَقَضَبٌ لَهُ تَنْدَى بِمَاءِ نَعِيمِهِ
وَعَرَفَ ذِكِّيَّ يَقْصُرُ الْمَسْكُ دُونَهُ وَلَا يَلُغُ الْكَافُورُ طِيبَ شَمِيمِهِ
يُسَاجِلُ آفَاقَ السَّمَاءِ بِرَوْضَةِ وَأَنْجُمَهَا حُسْنًا بِصُفْرِ نُجُومِهِ (١)
وَذَى هَفْوَةٍ قَدْ ظَنَّ أَنَّ شَقِيقَهُ وَحَارِسَهُ قَدْ بَدَّهَ بَنَسِيمِهِ (٢)
فَقُلْتُ اتَّقِ الظَّنَّ وَاسْمَعْ لِمَنْصَفِ بِصِيرٍ بِتَحْيِيرِ النَّظَامِ عَلَيْهِ
أَفَى الْقَدَرِ مَخْدُومٍ لَدَيْكَ وَخَادِمٌ وَذُو كَرَمٍ فِي الْمَجْدِ مِثْلَ لَيْمِهِ
وَسَيَّانٍ طَيِّباً لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ وَلَيْسَ خُصُوصُ الْخَيْرِ مِثْلَ عُمُومِهِ
وَمَا تَقَلُّ فِي يَوْمِهِ مِثْلَ عَاطِرٍ وَلَا لَحَقَّ فِي الْفَخْرِ مِثْلَ صَمِيمِهِ (٣)
فَقَالَ بِحَقِّ قُلْتُ وَهِيَ مَقَالَتِي وَلِلْحَقِّ نَوْرٌ لَا تَنُحُّ فِي أَدِيمِهِ

وللوزير أبى عامر بن مسلمة أبياتٌ مُحْكَمَةٌ فِي تَفْضِيلِهِ أَنْشَدْنَاهَا
مَوْصُولَةً بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ الْقَاضِي - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ وَكَبَتْ عُدُوَّهُ -
وهي :

أَصْفَرُ الْخَيْرِ عِنْدِي أَرْفَعُ الْخَيْرِ قَدْرًا فَهُوَ لَا يَمْنَعُ عَرَفًا وَهُوَ لَا يَحْمِيكَ عِطْرًا
مِثْلَ لَوْنِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ لَكِنْ فَاقَ نَشْرًا وَغَدَا يَحْكِي الْيَوَاقِيتَ إِذَا مَا كُنَّ صُفْرًا
مِثْلُهُ اسْتَوْجَبَ مِنِّْي أَبَدًا شُكْرًا وَسُكْرًا مِثْلَ مَا اسْتَوْجَبَ قَاضِي الْعَدْلِ مَنْ ذَا الْخَلْقِ شُكْرًا
مِلْكٌ غُرُّ أَيَادِيهِ عَلَى الْأَسْمَاعِ تَتَرَا

(١) يساجل : أى يبارى .

(٢) بذه : أى غلبه وتفوق عليه .

(٣) تَقَلُّ تَفَلًّا : الرجل أتنن ريحه لترك الطيب .

مَلِكٌ مَا زَالَ يُوَلِّى — زِي تَقْرِيباً وَبَرّاً
قَارِضُ اللَّهِ أَيَادِي — هِ مُطِئلاً مِنْهُ عُمْراً

ولأبى جعفر بن الأَبَارِ أَيْبَاتٌ جَلِيلَةُ الْمِقْدَارِ أَشَارَ فِيهَا إِلَى تَفْضِيلِهِ

وهى :

أَصْبَاهُ حُبِّ سَمِيٍّ — فَعَدَا الضَّنَى مِنْ زِيٍّ
وَهَوَى الْهَوَى بُفْؤَادِهِ — فَاصْفَرَ غَضُّ جَنِيٍّ
مُثْنٍ عَلَى الْمَلَوْنِ لَا — كَشَقِيقِهِ وَسَمِيٍّ
حَسْبُ الزَّمَانِ تَفَاؤُلاً — بِالْخَيْرِ مِنْ خَيْرِيٍّ
فَاحْتُتْ كُؤُوسَ مُدَامَةٍ — تَلَقَّ الْعَلِيلَ بِرِيٍّ
صَفَرَاءَ قَلْدَهَا الْمِزَا — جُ لَشْرَبِهَا بِحُلِيٍِّّ

قوله : عَلَى الْمَلَوْنِ يَعْنَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . لَا كَشَقِيقِهِ وَسَمِيٍّ يَعْنَى
الْخَيْرِيَّ النَّمَامَ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ فَضَّلَ الْأَصْفَرَ .

ولصاحب الشُّرْطَةِ أَبَى بَكْرٍ بِنِ الْقُوَيْطَةِ فِي تَفْضِيلِهِ أَيْبَاتٌ بَدِيعَةٌ

سَرِيَّةٌ وَهِيَ :

وَأَصْفَرَ نَرَجِسَى اللَّوْنِ نَمَامٍ — مُبَرِّاً مِنْ صَنُوفِ النَّقْصِ وَالذَّامِ
زَهَا اعْتِلَاءً عَلَى النَّمَامِ يَجْمَعُهُ — بِهِ اسْمُهُ فِعْلٌ ذِي لُبٍّ وَإِلْهَامِ
فَقَالَ لِي الْفَضْلُ إِنِّي فِي النَّهَارِ وَفِي — لَيْلِي أَنِّمْ وَفِي صُبْحِي وَإِظْلَامِي
وَأَنْتَ يَا مُدَّعَى اسْمِي طَوَّلَ يَوْمِكَ لَا — تُدْنِي اطِّرَاحاً إِلَى خَيْشُومِ شَمَامِ
وَإِنْ لَوْنُكَ مِنْ لَوْنِ النَّحَاسِ وَلَوْ — نِي فِي مَلَاَحَتِهِ ضَرْبٌ مِنَ السَّامِي

قال أبو الوليد :

لما كثر الكلام في تفضيل الخيري الأصفر صَنَعْتُ قِطْعَةً رُبَّمَا
كان فيها بعضُ الرَّدِّ على مَنْ فضَّله وبَخَسَ النَّمَامَ أَكْثَرَ حَقِّهِ ولم يَرَعْ
حُسْنَ خُلُقِهِ وَخُلُقِهِ . وهي :

يامن يذمُّ خلائقَ النَّمَامِ	ويحطُّه عن خُطْئِ الإِكْرَامِ
قدك اتَّيَدَ عن لومه جهلاً به	فجماله زارٍ على اللُّؤَامِ ^(١)
هو أشهرُ الخيريِّ جُسنًا فاحبه	من بينه بتحيَّةٍ وسلامٍ
مُتَنَزَّةٌ عن أَنْ يُرى مُسْتَهْتَرًا	إِلَّا إِذَا اكْتَحَلَ الْوَرَى بِمَنَامٍ
مُسْتَظَرَّفٌ فِي خُلُقِهِ مُسْتَظَرَّفٌ	فِي خُلُقِهِ مُسْتَحْسَنُ الْإِلْمَامِ
لم يَرْضَ إِلَّا الْمِسْكَ مَسْكًا جَسْمُهُ	وبه يُبُوحُ إِلَيْكَ فِي الْإِظْلَامِ
وَالْمُنْتَمَى أَبَدًا إِلَيْهِ قُصَارُهُ	فِي الْفَضْلِ أَنْ يَغْزَى إِلَى النَّمَامِ
إِصْفَرَّ مِنْ حَسَدٍ لَهُ وَكَآبَةٍ	لَمَّا شَآهُ بِحُسْنِهِ الْبَسَامِ
أَيْقَاسُ مَنْفَرْدٍ بِظَرْفٍ مُعْجَزٍ	بِمِشَارِكَ أَخْلَاقٍ تَوْرِ الْعَامِ
لو كَانَتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ سَرْمَدًا	لَمْ تُلَقَّ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ

قولي : إِلَّا الْمِسْكَ مَسْكًا الْمِسْكَ الْجِلْدُ وَالْعَرَضُ تَشْبِيهِ لَوْنِهِ
بِلَوْنِ الْمِسْكِ .

* * *

(١) قدك : حسبك أو كففاك ، وانظر حولها الجنى الداني ٢٦٩ .

الفصل الثالث

في القِطْعِ المنفردة كل قطعة منها بنور على حدة .

قال أبو الوليد :

يجب أن نبدأ بأوّل الأنوار ، وأبكر الأزهار ، وهو من النّواوير
الربيعيّة نُورُ البهار ، ولكن ماكان من النواوير باقياً في كلّ وقت ، وثاوياً
مع كلّ فصل هو أوّل على الحقيقة ، وصدّر في هذه الطريقة كالآس ،
والياسمين ، فأما الآس فقد فضّل قديماً على ضروب الأنوار ، وصنوف
الأزهار ، وصيّغت في ذلك حسان الأشعار إذ شجره يقوم مقام النّوار ثم
يزيده نُورُهُ جمالا ثانياً ، ويضيف إليه كمالاً زائداً ، وأما الياسمين فإن
نُورَهُ لا ينقطع أبداً كُلُّهُ ، ولا يذهب جميعه . فنبدأ بهما ثم نذكر النواوير
على أزمِنَتِها .

(١) الآس

قال أبو الوليد : من حسن ما قيل فيه ما أنشدنيهِ لنفسه الشيخ
أبو عبد الله بن مسعود وهو :

(١) ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتابه النبات وأشار إلى أنه ينبت بأرض العرب

قال بعض بني هذيل :

تالله يبقى على الأيام ذو جيد مشمخر به الظيان والآس

وزعم قوم أنه الرند ، وقد رده أبو عبيدة وأنكره ، وقال هو شجر طيب الريح -
كتاب النبات ص ٢١٠ رقم ٧٨٥ ، الجزء الذي نشره المستشرق برنهارد ، وتحدث عنه
ابن البيطار في كتابه الجامع (٢٧/١) وذكر أن خضرته دائمة ويسمو حتى يكون شجراً
عظيماً وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة ، وثمره سوداء إذا أُنعت تحلو .

الآسُ آسُ لِأَسَى كُلُّ فَوَادٍ مَكْتَبٌ
 فِي كُلِّ فَصْلٍ زَاهِرٌ وَمَا سِوَاهُ مُنْقَلَبٌ
 إِذَا سَرَى مِنْهُ الشَّدَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَهَبٌ
 أَهْدَى لِأَزْوَاجٍ بِهِ أَرْوَاحَ رَوْحٍ وَطَرَبٌ
 كَأَنَّهُ فِي جَنَّةِ الْـ حُلْدِ نَمَا ثَمَّ اقْتَضَبُ
 لَوْ نَافَرَ النُّورَ إِلَى عَذَلٍ صَحِيحِ الْمَعْتَقَبِ
 وَصَحَّفَتْ نَصَبَتْهُ جَاءَ نَبِيًّا فَعَلَبُ

قَوْلُهُ : أَرْوَاحَ رَوْحٍ . الأرواحُ هُنا جُمعُ رِيحٍ وَالرَّوْحُ الرّاحةُ
 والأرواحُ الأوّلُ جُمعُ رُوحٍ . وقوله : جَاءَ نَبِيًّا يَعْنِي أَنَّ نَبِيًّا هَذَا اللَّفْظُ
 تَصْغِيرُ آسٍ مَقْلُوبًا .

وَمِمَّا فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ أَبِي عَمْرِو الرَّمَادِيِّ فِي قِطْعَةٍ
 تَضَمَّنَتْ وَصْفَ غَيْرِهِ وَهُوَ :

خُلُوفٌ مِنَ الرِّيحَانِ رَاقَتْ كَأَنَّهَا وَإِنْ حَسُنَتْ فِي لِحْظِنَا لِمَمِّ شُعْتُ (١)

وَمِمَّا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ يَبْتُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ
 أَبِي غَالِبٍ :

فَمَا شَيْعَتْ مِنْ آسٍ تَفْتَحُ نَوْرَهُ كَمَا أَخْلَسَتْ هَامٌ لَهَا شَعْرَ جَثُلٍ (٢)
 يُقَالُ أَخْلَسَ الرَّأْسُ إِذَا بِهِ شَيْبُهُ .

وَمِنَ الْفَائِئِ الْفَائِقِ وَالرَّائِقِ الرَّائِقِ فِي وَصْفِهِ قِطْعَةٌ خَاطِبْنِي بِهَا
 الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرٍ بْنُ مَسْلَمَةَ وَبَعَثَ مَعَهَا مُطَبِّبًا وَهِيَ :

(١) خلوف : النسل ، أو ما خلفته وراء ظهره .

(٢) الجثل والجثيل من الشجر والشعر : الكثير الملتف أو ماغلظ وقصر منه

أو كثف واسود .

ياواحد الأدباء والشعراء وابن الكرام السادة الثجباء
 إني بعثت مطيباً نمقته من روضي داري دارك الغناء
 من آسه لا زلت تأسوا عاطراً وتبيد مايعدوا من الأعداء
 يحكى بطيب عرفه وبخسنة خلُقاً خليقاً منك بالإطراء
 هو كالسماء إذا بدت مخضرة لاحت عليها أنجم الجوزاء
 فاقبله من صبّ بحبك وده ألا تزال أبا علاً وعلاء

قال أبو الوليد :

فجاوبته عن هذه الألفاظ البديعة ، والمعاني الرفيعة بما يمكن أن
 يدخل في هذا الباب ، ويوافق بعض غرض هذا الكتاب وهو :
 يامن حبوت بودّه حواء وهي الفداء له من الأسواء
 وصل المطيب مغرباً عن طيب من أهده مكثباً من الأهداء
 أظميته من بعد ما أرويته بمدامة فيها دواء الداء
 ماكان أشهر طيبة لو لم يكن متستراً بالقطعة العراء
 أرتى عليه نظمك الحلو الحلى فانحط بعد الرتبة العليا
 إن كان نور الآس في ورقاته نورا بدا في ليلة ظلماء
 فجمال خلّقت حين ينظم عقده كالبدر ينظم أنجم الجوزاء

ومن المستحسن المستغرب والمستطاب والمستعذب ما أنشدنيه
 نفسه فيه صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطية وهو :

أما تَرَى الرِّيحَانَ أَوْرَاقُهُ تَلْتَفُ تَجْعِيداً وَلَا تَنْبَسِطُ
 دَقِيقَةُ اللَّمَّاتِ (١) فِي رُؤُسِهَا كَأَنَّهُ أَسْوَدُ جَعْدٌ قَطِطُ (٢)
 وَقَدْ غَدَا تَنْوِيرُهُ جَوْهَراً فَفِي الْمَوَامِي وَالرُّبَى يُلْتَقِطُ
 حَتَّى إِذَا مَامَلَّ مِنْ مَكْنِهِ فِي عُودِهِ الْمُشْرِقِ فِيهِ سَقَطُ
 مِنْكَشِفاً عَنْ ثَمَرٍ أَسْوَدٍ كَأَنَّهُ مِنْ نَفْضِ حَبِرٍ نُقِطُ
 قَوْلُهُ : الْمَوَامِي جَمْعُ مَوْمَاةٍ وَهِيَ الْقَفْرُ وَيُقَالُ بَوَاةٌ فِيهَا أَيْضاً
 وَالرُّبَى جَمْعُ رَبْوَةٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

وَمِنَ الْمُشْرِقِ جَمَالُهُ الْمَوْبِقُ كَمَا لَهُ الْمَعْدُومُ مِثْلُهُ مَا أُنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ
 أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ وَهُوَ :

وَأَسَى كَأَسَمِيهِ لِلَّهِمْ آسَى تَتَبِعُهُ بِهِ حُلَى الزَّمَنِ الْقَشِيبِ
 وَأَرْسَلَ كَالْغَدَائِرِ مُرْسَلَاتٍ بِهَا قَطَطُ وَتَمَّ بِكُلِّ طَيْبٍ
 وَكُتِّمَ نَوْرُهُ فَبَدَتْ لَالٍ مُدْخَرَجَةً لَهَا عَرَفُ الْحَبِيبِ
 كَانَ الصُّبْحُ شَقَّ بِهِ جُيُوباً فَعَادَرَ فِيهِ أَزْرَارَ الْجُيُوبِ
 وَنَافَسَهُ الْوَرَى شَعْفاً وَحُبّاً فَعَوَّدَ سُودَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ
 هَذَا الْوَصْفُ مُسْتَوْعِبٌ لَجَمِيعِ أَحْوَالِ الْآسِ لِأَنَّ نَوْرَهُ أَوَّلًا مَبْيُضُّ
 ثُمَّ يَسْوَدُ .

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ وَصْفٌ يَوَازِي هَذَا وَيُضَاهِيهِ . وَهُوَ :
 لَا أَيْسَ الْآسِ هَامِي السَّكْبِ مَدْرَارٍ فَهَوُ الْوَفَى وَكُلُّ التَّوْرِ غَدَارُ

(١) اللَّمَّةُ بِالْكَسْرِ : الشَّعْرُ الْمَجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأُذُنِ .

(٢) الْقَطِطُ : شِدَّةُ جَعْدَةِ الشَّعْرِ .

تَكَادُ تُثْمِرُ نَفْسُ الصَّبِّ مِنْ جَذَلٍ إِذَا بَدَأَ ثَمَرٌ مِنْهُ وَنَوَارُ
كَأَنَّمَا الْبَسْتُهُ الْمَرْنُ خُضَرَ حُلًى لَهَا مِنَ الْمَسْكِ وَالْكَافُورِ أَرْزَارُ
هَذَا مَا وَقَعَ إِلَيَّ فِي الْآسِ وَحِينَ أَكْمَلْتُهُ أَبَدًا بِمَا وَرَدَ عَلَيَّ فِي
الْيَاسْمِينِ .

الْيَاسْمِينُ (١)

قال أبو الوليد : أَبَدُغُ مَا قِيلَ فِيهِ وَأَبْرَعُ مَا شُبِّهَ بِهِ وَأَرْفَعُ مَا أُمِّلَ
عَلَيَّ لِنَفْسِهِ فِيهِ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ الْقَاضِي حَرَسَ اللَّهُ حَوْبَاءَهُ وَصَانَ ذِكَاةَهُ
وهو :

وَيَاسْمِينٌ حَسَنَ الْمَنْظَرِ يَفُوقُ فِي الْمَرَايِ وَفِي الْمَخْبِرِ (٢)
كَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِهِ دَرَاهِمٌ فِي مَطَرِفِ أَخْضَرِ
قال أبو الوليد : هَذَا التَّشْبِيهِ مَعْدُومُ الشَّبِيهِ .

وَمِمَّا يُوَازِيهِ دِقَّةٌ وَيُضَاهِيهِ رِقَّةٌ قَوْلُهُ أَمَلَّهُ عَلَى أَبْقَاهُ اللَّهُ وَهُوَ :

(١) الْيَاسْمِينُ وَالْيَاسْمُونُ إِنْ شَتَّتْ أَعْرَبَتْهُ بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَإِنْ شَتَّتْ جَعَلَتْ الْإِعْرَابَ
فِي النَّونِ لِفَتْحَانِ وَحَكَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فَارَسَى مَعْرَبٌ ، الْمَعْرَبُ لِلْجَوَالِقِيِّ ٤٠٤ ،
وَأَشَارَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارَسِيَةِ الْمَعْرَبَةِ ص ١٦٠ إِلَى أَنَّهُ الْكَلِمَةُ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ،
وَأَشَارَ ابْنُ الْبَيْطَارِ فِي كِتَابِهِ الْجَامِعِ (٢٠١/٤) إِلَى أَنَّ مِنْهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَزْرَقُ ،
وَالْأَبْيَضُ أَطْيَبُ رَائِحَةً ، وَانْظُرِ النَّبَاتَ لِأَبْنِ حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيِّ ص ٣٤٦ رَقْم ١١١٠
بِتَحْقِيقِ الدِّكْتُورِ مُحَمَّدٍ حَمِيدِ اللَّهِ .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي الْحِلَّةِ السَّيْرَاءِ (٣٨/٢) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَادٍ أَبُو الْقَاسِمِ وَقَدْ
سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

وَيَاسِمِينَ حَسَنَ الْمُجْتَلَى كَأَنَّهُ فِي قُضْبِهِ الضَّافِيَةُ
 زُمُرْدُ رُصَّعٍ مَا بَيْنَهُ مَدَاهِنٌ مِنْ فِضَّةٍ صَافِيَةٍ
 وَأَمَّلَ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَأَحْسَنَ ذِكْرَاهُ عَلَى فِيهِ لَهُ قِطْعَةٌ قَوِيَّةٌ الْوَصْفِ
 سَرِيَّةُ الرَّصْفِ وَهِيَ :

سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ ذَا الْيَاسِمِينَ خَلَقًا بَدِيعًا لِلنَّهْيِ وَالْعُيُونِ
 كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ مِنْ تَحْتِهِ وَالْوَرَقُ الْمُخَضُّوْضِرُ الْمُسْتَبِينِ
 زُمُرْدٌ نُضِدَ فَوْقَ الرَّبِّيِّ وَهُوَ عَلَى أَغْلَاهُ دُرٌّ مَصُونٌ
 آيَاتٌ صَدَّقَ شَاهِدَاتُ بَأَنَّ لَيْسَ لِمَنْ أَبْدَعَهَا مِنْ قَرِينِ

وهذه التشبيهات كلها ، والصفات بأسرها إنما هي فيه ، وهو في
 شَجَرِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ تَشَبَّهُ خُضْرَتُهُ ، وَأَكْثَرُهَا وُصِفَ فِي هَذِهِ
 الْحَالِ . وَلَمْ يَقَعْ إِلَيَّ فِي نُورِهِ مُفْرَدًا إِلَّا قَوْلُ أَبِي عَمَرَ الرَّمَادِيِّ وَهُوَ مِنْ
 الصِّفَاتِ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالتَّشْبِيهَاتِ الْبَدِيعَةِ :

أَنْظُرْ إِلَى رَوْضِ يَاسِمِينَ لَمْ يَرِدِ الْوَرْدُ وَهُوَ وَارِدٌ
 كَأَنَّهُ عِدَّةٌ وَلَوْ نَازًا أَكْفُ حُورٍ بَلَا سَوَاعِدُ
 وَقَالَ أَبُو عَمَرَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ (١) يَصِفُ بَقَاءَهُ وَيُقَرِّضُ وَفَاءَهُ :
 لَيْسَ كَالْيَاسِمِينَ نَوْرُ الرِّيَاضِ هُوَ بَاقٍ وَالتَّوَرُّ أَجْمَعُ مَاضِي
 فَاقْضِ بِالْفَضْلِ لِلْوَفَاءِ عَلَى الْعَدِّ رَتَكُنْ إِنْ حَكَمْتَ أَعْدَلَ قَاضِي

وَمِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ ، الْمُسْتَوْفَى نَهَايَةِ الْكَمَالِ . قَوْلُ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ
 أَيْ عَمَرُو عَبَادَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - وَقَدْ دَخَلَ بُسْتَانًا لِيْ اِكْتَسَبْتَهُ مِنْ تَوَافِلِ
 كَرَمِهِ وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ . فَرَأَى يَاسِمِينًا فِيهِ فَقَالَ بَدِيعَةٌ :

(١) مضت ترجمته ...

كَأَنَّمَا يَاسِمِينُنَا الْعُضُّ كَوَاكِبٌ فِي السَّمَاءِ تَبْيَضُّ (١)
وَالطُّرُقُ الْحُمْرُ فِي جَوَانِبِهِ كَحَدِّ عَذْرَاءَ نَالَهُ عَضُّ (٢)
شَبَّ النُّورَ بِالْكَوَاكِبِ ، وَخُضْرَةَ وَرَقِهِ بِخُضْرَةِ السَّمَاءِ وَلَمْ أَسْمَعْ
لَا حَدَّ قَبْلَهُ وَصَفَ حُمْرَتِهِ ، وَهِيَ تَكْثُرُ عِنْدَ قَلَّةِ الْيَاسِمِينَ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ
وَتَقِلُّ عِنْدَ كَثْرَتِهِ .

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْلَمَةَ فِيهِ وَصْفٌ رَائِقٌ وَتَشْبِيهُ رَائِعٌ وَصَلَّهُ
بِمَدْحِ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ الْمَذْكُورِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعَمَاهُ - وَهُوَ :
وَذَكَّى الْعَرْفَ لَاقَا نَا عَلَى كُرْسِيِّ مَلِكِهِ
أَرْضُهُ الْخَضْرَاءُ بَحْرٌ نَوْرُهُ فِيهِ كَفُلْكِهِ (٣)
يَاسِمِينَ قَدْ غَدَتْ أَثْوَارُنَا طَوْعاً لِمَلِكِهِ
طَوْعَ حُرِّ الشَّعْرِ عَبَا دَاً وَقَدْ أَوْمَى لِسِلْكِهِ
مَاجِدٌ يَنْقَادُ مِنْهُ أَلْ أَدَبُ الْعُضِّ لَمَلِكِهِ
مَالُهُ يَوْقِنُ مِنْهُ وَمُنَاوِيهِ يَهْلِكُهُ

وَمِنَ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ فِي الْأَلْفَافِ الْأَنِيقَةِ مَا أَنْشَدْنَاهُ لِنَفْسِهِ فِيهِ
الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ أَبُو الْأَصْبَغِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ :

وَيَاسِمِينَ بَعَرَشِيهِ أَشْرَفَ عَرَفَهُ الْعَرْفُ قَبْلَ أَنْ يُعْرِفَ (٤)
تَكَامَلُ الطَّيْبُ وَالْجَمَالُ لَهُ فَهُوَ مِنَ الْفَضْلِ فَوْقَ أَنْ يُوصَفَ
كَأَنَّمَا خَلَقَهُ الْبَدِيعُ إِذَا تَرَاخَمَ النُّورُ قَبْلَ أَنْ يَقْطِفَ
سَرِيرُ مَلِكٍ عَلَيْهِ مُشْمَلَةٌ خَضْرَاءُ وَالْقَطْنُ فَوْقَهَا يُنْدَفُ (٥)

(١) البيتان في نهاية الأرب (٢٣٧/١١) للمعتمد بن عباد .

(٢) في نهاية الأرب : بواطنه .

(٣) الفلك بالضم : السفينة .

(٤) العرف : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الريح الطيبة .

(٥) الشملة : كساء دون القطيفة يُشتمل به .

ومن التشبيه السري والتمثيل السني قول الفقيه أبي الحسن بن علي وشبهه مجلس الأنس بالحرب وهو :

وشرب أدلجوا (١) للأنس كما أصبغ على يد الشجر الدمار (٢)
سرت بهم إلى ثغر التصابي ركب لا يخاف لها عثار
فحلوا أمين على الأمان فكان لهم من الشجر انتصار
عريش الياسمين لهم سماء وخضرة أرضه لهم قرار
به حجب من التوار بيض مفضضة وأرماع صغار
فوجه نهارهم بالظل ليل وليلهم بانجمه نهار
فإن أوحشت من شمس تبدت عليك بشمس كبرها العقار
وماشهد الكرام وغى كحرب جراح المقصدين بها جبار
قوله : جبار أي لا دية فيما ولا مطالبة بها . وقوله : به حجب
الحجب صغار الترس . وأرماع صغار يعنى النواويل المتعلقة منه أول
ما تبدو .

ومن الصفات السرية وصف صاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية وهو :

وأبيض ناصع صافي الأديم تطلع فوق مخضر بهيم (٣)
نزیه النفس همته المعالي ذكى العرف مسكى الأديم
فلست تراه إلا عند ملكي وإلا عند خاصي كريم
شأى (٤) التوار فارتفع اعتراشا عليه كهية الملك العظيم (٤)
كان ثماره المجني منها سماء قد تحلت بالنجوم

(١) الشرب ، مصدر : أى القوم الذين يشربون ، وأدلجوا : من الإدلاج وهو السير من أول الليل .

(٢) من الذمر : الملامة والحض والتهديد .

(٣) البهيم : الأسود .

(٤) من الشأى : وهو السبق .

وأنشدني لنفسه فيه أبو علي إدريس بن اليماني (١) قطعةً حسنةً التشبيه وهي :

أَمِيرُ النَّوْرِ يَا مُرْنِي بِشَرْبِ وَلَسْتُ أَطِيقُ عِصْيَانَ الْأَمِيرِ
فَعُذْ كَأْسَ السُّرُورِ فَسَقْنِيهَا عَلَى وَدِّ الْأَمِيرِ عَلَى السَّرِيرِ
نُجُومٌ مِنْ لُجَيْنٍ تَجْتَلِيهَا سَمَاءُ زَبَرْجَدٍ خَضِيلِ نَضِيرِ
تَزِيدُ عَلَى الْأَفَاحِي فِي ائْتِسَامِ كَمَا زَادَ الْكَبِيرُ عَلَى الصَّغِيرِ
وَيُنْخَفِضُ الشَّدَا الْمَسْكِي عَنْهَا كَمَا انْخَفَضَ الصَّغِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ

قال أبو الوليد : هذا ما وقع إليّ في الياسمين البُستانيّ ، وعثرتُ على قِطْعٍ في الياسمين البرّيّ ، وهو الظَّيَّانُ (٢) ، وليس يَبْقَى مُدَّةَ الْعَامِ إِنَّمَا هُوَ رِبْعِيٌّ وَلَكِنْ قَدَمْتُهُ عَلَى الرَّبِيعِيَّةِ لِتَسْمِيَةِ بِاسْمِ الْمُتَقَدِّمِ وَانْتِسَائِهِ بِهِ فَوَصَلْتُ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ . وما قيل فيه ممّا قيل فيه مع أنّ وصفه لم يَكْثُرْ ،

(١) هو أبو علي إدريس بن اليماني العبّدي شاعر وعالم جليل ينتجع الملوك ، وله مدائح كثيرة في ملوك الطوائف أطال الإقامة في جزيرة رياسة حتى نسب إليها ، قال عنه ابن بسام : صار شعره سمير النّادي ، ومقلة الحاوي ، وتمثل به الحاضر والبادي . الذخيرة القسم الثالث المجلد الأول ٣٣٦ ، وجذوة المقتبس ١٧٠ رقم ٣١٣ ، وبغية الملتبس ٢٢٢ رقم ٥٦٠ ، والمغرب (٤٠/١) ونفع الطيب (٥٧/٤ ، ١٥٦) ورايات المبرزين ١٢٦ والحلة السرياء (١٨٤/٢ ، ١٨٥) .

(٢) الظَّيَّانُ : قال أبو حنيفة في كتابه النبات ص ١١٦ رقم ٦٧٦ بتحقيق محمد حميد الله (ومن الشجر الذي نوره ريحان ويريب به الدهن بأرض العرب ، الضيَّان : وهو الياسمين البري ويسمى السجلاط ، وأورد شاهداً لأبى ذؤيب الهذلي وهو قوله :
تالله لا يعجز الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيَّان والآس

وقال عنه ابن البيطار في الجامع (١١٤/٣) هو نبات ينبت في البراري ... وكأنه ضرب من اللبلاب يلتف بعضه ببعض وله زهر ياسميني الشكل صغير ورقه .

وذكره لم يتكرر ، فليس يحتمل إفراداً ، وإنما يجب أن يكون لهذا تبعاً ،
 وحلّق شجره ونوره كحلّق البستاني إلا أن نوره أصفر .

فمن أطبع ما قيل فيه وأبدعه وأعلى ماشبه به وأرفعه أبيات لذي
 الوزير القاضى الجليل المنقطع المثل أملها على وهى :

ترى ناصير الظيآن فوق غصونه إذا هو من ماء السحائب يغتذى^(١)
 وحفّت به أوراقه فى رياضيه وقد قدّ بعض مثل بعض وقد حذى
 كصفر من الياقوت يلمعن بالضحى منضدة من فوق قضب الزبرجد^(٢)
 وله - أعلى الله ذكره وأيد أمره - فى صفرته خاصة تشبيه بديع
 وتمثيل رفيع أمله على وهى :

كان لون الظيآن حين بدا نواره أصفراً على ورقة^(٣)
 لون محب جفاه ذو ملل فاصفر من سقمه ومن أرقه
 وأنشدنى فيه لنفسه الوزير الكاتب أبو الإصمغ بن عبد العزيز
 أبياتاً معجبة تضمنت أوصافاً مغربة وهى :

فضائل الظيآن معروفة تروق فى المنظر والخبر
 فاق النواوير معاً أنه منزه يأوى إلى البر
 وإنه يأنف أن يقتنى على سبيل الملك والقسر
 فآثر الصحراء مستانساً فى ليله بالأنجم الزهر

(١) الأبيات فى الحلة السبراء (٣٩/٢) لـ محمد بن إسماعيل بن عباد ، ورواية البيت

الأول فى الحلة السبراء :

ترى ناظر الظيآن فى لون إذا مر ماء السحائب يغتذى
 ويبدو أن هذه الرواية مختلفة وزنا .

(٢) فى الحلة : الزمرد .

(٣) البيتان فى الحلة السبراء (٣٩/٢) .

مَتَى تَزَرُّهُ تَلَقَّ مِنْ عَرَفِهِ مَاشَتْ مِنْ طِيبٍ وَمِنْ عِطْرِ
أُبْرَادِهِ خُضِرَ وَلَكِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِاللَّبَنِ الصُّفْرِ
وللفقيه أَيْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِيهِ وَصْفٌ رَائِعٌ وَتَشْبِيهٌُ بَارِعٌ فِي
قِطْعَةٍ مُوَصُولَةٍ بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ الْقَاضِي وَهِيَ :
إِذَا نَوَّرَ الظُّيَّانُ فِي خُضَرِ قُضْبِهِ وَرَاحَ بَثُوبٌ مِنْ دُجَى الرَّيِّ قَدْ حُدِي (١)
أَفَادَكَ مِنْ صُفْرِ الْيَوَاقِيَتِ أَنْجُمًا لَهُ طَالِعَاتٍ فِي سَمَاءِ زُمُرِدٍ
كَأَنَّ سَنَاهُ فِي الرِّيَاضِ وَحُسْنُهُ بِحُسْنِ ابْنِ عَبَّادٍ وَرِيَّاهُ مُحْتَذِي
قال أَبُو الْوَلِيد :

وَحِينَ أَوْرَدْتُ مَاوِعَ إِلَيَّ فِي الْآسِ ، وَالْيَاسَمِينِ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ
الْمُوزُونِ نَذَرُ الْأَنْوَارِ عَلَى أَزْمَنْتِهَا ، وَنَبْدًا بِالْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَهُوَ نَوْرُ الْبَهَارِ .

الْبَهَارُ (٢)

وقال أَبُو الْوَلِيد : وَيُسَمَّى الْبَهَارُ النَّرْجِسَ ، وَأَكْثَرُ أَشْعَارِ
الْمَشْرِقِيِّينَ اسْمُهُ فِيهَا النَّرْجِسُ ، وَأَمَّا الْأَنْدَلُسِيُّونَ فَاسْتَعْمَلُوا الْاسْمَيْنِ
وَذَكَرُوا اللَّغَتَيْنِ .

(١) مِنَ الْحَذِّ : الْقَطْعُ وَالْجَذُّ .

(٢) فِي الْجَامِعِ لِابْنِ الْبَيْطَارِ (١٢١/١) الْبَهَارُ : هُوَ الْأَفْحَوَانُ الْأَصْفَرُ عِنْدَ بَعْضِ
النَّاسِ وَالَّذِي تَعْرِفُهُ شَجَارُونَا بِالْأَنْدَلُسِ بِالْمَقَارِجَةِ ، وَبِالْبَرْبَرَةِ إِمْلَالٌ ، وَعَامَتَنَا بِيْلَادُ
الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا تَسْمِيهِ خَبِزِ الْغُرَابِ ، وَنَقَلَ عَنْ دِيَسْقُورِيدُوسٍ مَا يَفِيدُ أَنَّ الْبَهَارَ نَبَاتٌ لَهُ
سَاقٌ رَخِيصَةٌ وَوَرَقٌ شَبِيهِ بَوْرَقِ الرَّازِيَانِجِ وَزَهْرٌ أَصْفَرٌ أَكْبَرُ مِنْ زَهْرِ الْبَابُونِجِ شَبِيهِ بِالْعَيُونِ
وَلِذَلِكَ سَمِيَ بِهَذَا الْاسْمِ .

فَمِنْ أَبْدَعِ تَشْبِيهِ وَقَعَ إِلَيَّ فِيهِ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابن سعيد الخير بن الإمام الحكم وقد بعث به إلى الإمام عبد الرحمن
الناصر لدين الله (١) وهو :

يَا مَلِيكاً مِنَ الْمُلُوكِ مُصَفًّى وَالَّذِي جَلَّ أَنْ يُحَدِّدَ وَصْفَا
عَبْدِكَ الشَّاكِرِ الْمُؤْمِلِ أَهْدَى نَرْجِساً كَالْعَبِيرِ نَشْراً وَعَرْفاً
كُلَّمَا فَاحَ نَشْرُهُ قُلْتُ أَلْفٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ عَاطِرٌ زَارَ الْفَا
وَإِذَا مَا لَحِظْتُهُ قُلْتُ أَلْحَا طٌ خَلِيعٌ قَدْ مَالَ سُكراً فَاغْفَى
مَنْهُ مِثْلُ الْإِبْرِيْزِ فِي صُفْرَةِ اللَّو نِ وَمَنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُصَفًّى (٢)
فَكَأَنِّي بِمَا أَقْلَبُ مِنْهُ صَبْرِي أَضْحَى يُحَاوِلُ صَرْفاً
وَقَوْلِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَدْرِ (٣) وَهُوَ حَلَالٌ مِنَ السُّحْرِ :

أَهْدَى إِلَيْكَ مِنَ التَّوَارِ أَحْسَنُهُ قَدْ ضَلَّ فِي وَصْفِهِ مِنْ قَبْلِي النَّاسُ
كَأَنَّهَا تُقَرَّرُ مِنْ فَضَّةٍ وَضِعَتْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزُ أَكْوَاسُ
عَلَى الزُّمُرْدِ قَامَتْ عِنْدَ مَنْبَتِهَا فِي كُلِّ نُوَّارَةٍ مَفْتُوحَةٌ كَاسُ
وَقَالَ الْحَاجِبُ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُصَحَفِيُّ (٤)
يَصِفُهُ بِالْفَافِظِ رَطْبَةٍ وَمَعَانٍ عَذْبَةٍ وَأَشَارَ فِي أَوَّلِ بَيْتٍ إِلَى مَمْدُوحٍ لَمْ يُسَمِّهِ
وهي :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي طَالَعِ خِلْتُ أَنَّهُ بِأَخْلَاقٍ مَعْشُوقِ الْعُلَى يَتَخَلَّقُ

(١) هو أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وانظر
ترجمته في المغرب (١٨١/١) والحلة السيرة (١٩٧/١) .

(٢) يقال ذهب إبريز ، وإبريزي : خالص .

(٣) هو أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل شاعر أديب مشهور كان في أيام
عبد الرحمن الناصر أثيراً عنده . جذوة المقتبس ١٦٣ رقم ٣٠٠ ، وبغية الملتبس ٢١٥
رقم ٥٤٣ .

(٤) مضت ترجمته ...

حكى الفضة البيضاء والتبر منظرًا ولكنّه بالنفس الطي وأعلّق^(١)
فصيح إذا استنطقته عن زمانه وما خلّت أن النور من قبل ينطق
يئك أنفاس الحبيب وإنّها لأذكى من المسك الذكي وأعقب
أنا على عهد الشتاء مبشراً بعهد يروق الناظرين ويونق
وقال أبو عمر أحمد بن فرج وقيل أخوه عبد الله يصفه :

ونرجس تطرف أجفائه كمقلة قد دبّ فيها الوسن^(٢)
كأنه من صفرة عاشق يلبس للبين ثياب الحزن
قال أبو الوليد : جرى في « ثياب الحزن » على مذهب الأندلس
إذ ثياب حزنهم ييض . وهو تشبيه بديع وتمثيل رفيع ومعنى مطبوع .
ومن التشبيهات العقم التي تدل على يقظة الفهم قول ابن القرشية
عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله - رضى الله عنهم
وهو (٣) :

كان الثرى ستر تمّد خلاله بأكواس راج راحهن الكواعب^(٤)
يسترن من فرط الحياء معاصماً بأكمامهن الخضر عمن يراقب
جعل فضبه الخضر معاصم مستورة بأكام خضر ، وجعل أكفها
مبيضة وكؤوسها مصفرة .

وأنشدني الفقيه أبو الحسن بن علي الأشجعي النحوي يصف
بهاراً أخرجّه إليه أحد بنى بحث ، وسأله وصفه . فقال على البديهة :
ما للبحار نظير في التواوير إذ صار أول مخصوص بتبكير

(١) الطي : ألصق .

(٢) الوسن : شدة النوم ، أو أوله ، أو الثعاس .

(٣) مضت ترجمته ...

(٤) البيتان في الحلة السراء (٢١١/١) .

أما ترى الصَّبَّ والمعشوقَ قد جُمعا في لونه بين تَبْيِضٍ وتَصْفِيرٍ
كأنَّما رَقَّ لِلْعُشَّاقِ مَنْظَرُهُ فَعَجَّلَ التَّوَرَّ من بين التَّوَاوِيرِ
أَحْبَبَ به فَلَقَدْ أَتَبَا بَطْلَعَتِهِ عن السُّرُورِ وإِثْمَامِ التَّبَاشِيرِ

وكتب الوزير الكاتب أبو مَرْوَانَ بن الجزيري (١) إلى المنصور
أبي عامر بن أبي عامر وهو بَارْمَلَاطٍ عن بهار العامرية في كانون الأول
الكائن في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

بسم الله الرحمن الرحيم - أَطَالَ اللهُ بقاءَ الْمَنْصُورِ مَوْلَايَ وَأَدَامَ
عِزَّهُ ، وَهَنَّاؤُهُ سروره ، وَسَوْعَةُ نِعَمِهِ عنده - إني - أيد الله المنصور
مولاى - لما اسْتَقَلَّتْ بِزَهْرَتِهَا مَائِلَةٌ قُضِيَتْ وَتَبَهَّتْ من سِنَتِهَا نَائِمَةٌ
جُفُونِي ، وَنَمَّتْ (٢) بِعِطْرِهَا ساطعةٌ رَوَائِحِي ، وَافْتَرَشْتُ دِيبَاجَ حديقَةٍ
بَكَّرَ وَسَمِيَّهَا (٣) ، وَتَتَابَعَ وَلِيَّهَا . فَالتَقَى ثَرِيَاها ، وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ
زُخْرُفَها وَأَزَيَّنَتْ ، وَطَابَ صَعِيدُها حتى كان ترابُها فَتِيْتُ الْمِسْكِ ،
أَوْ سَحِيقُ الْكَافُورِ عَنْ لِي زَهْوٍ بِحُسْنِي ، وَارْتِيَاخٍ لِحَالِي ، وإِعْجَابٍ
بِمَكَانِي ، وَشَارَكَتْ ذَلِكَ دِوَاعِي هَزَّةَ الشَّوْقِ إِلَيْكَ ، وَشَوَّاجِي لَوْعَةِ الْبُعْدِ
عَنْكَ حِينَ فَارَقْتَ مَحَلِّي ، وَآثَرْتَ بِالزِّيَارَةِ غَيْرِي فَحَرَّكَنِي مَنَى سَاكِنًا ،
وَبَعَثَنِي لِي عَلَى مُنَاجَاةِ الشَّعْرِ خَاطِرًا . فَأَجَانِبَنِي مِنْهُ مَاضِمَتُهُ غَرَائِبُ
وَصِفَى وَأَهْدِيَّتُهُ إِلَى مَوْلَايَ مَعَ مُحَاسِنِ شَخْصِي الَّذِي هُوَ غَرَسُ هِمَّتِهِ
وَابْنُ نِعْمَتِهِ لَعَلَّ فَعْلِي أَنْ يُوَافِقَ مِنْهُ قَبُولًا ، وَيَقْسِمَ لِي مَنْ حَسَنَ تَذَكُّرِهِ
نَصِيبًا بَوَاسِعِ تَفَضُّلِهِ وَسَابِغِ تَطَوُّلِهِ ، وَكَرِيمِ تَحَاوُرِهِ . وَالشَّعْرُ :

(١) مضت ترجمته ..

(٢) يقال نم المسك : سَطَعَ وَظَهَرَ رِيحُهُ .

(٣) الْوَسْمِيُّ : مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ .

حَدَقَ الْحِسانَ تَقَرُّ لى وَتغارُ وَتَضِلُّ فى صَفَةِ التَّهى وَتَحارُ^(١)
 طَلَعَتْ على قَضْبى عُيون كائِمْى مِثْلُ العُيونِ تَحْفُها الأَشْفارُ^(٢)
 وَأَخَصُّ شىءٍ بى إِذا شَبَّهْتَنى دُرٌّ تَنْطِقُ سَلَكُها دِينارُ
 أَهَدَتْ لَه قُضْبُ الزُّمُرِدِ ساقَه وَحَباه أَنفَسَ عِطْرِه العَطَّارُ
 أَنَا نَرَجِسُ حَقًّا بَهَرْتُ عُقُولَهُم بِيدِيعِ تَرْكِيبى فَقِيلَ بَهارُ
 إِنِّى لَمِنَ زَمَنِ الرِّيعِ تَرُبُّنِى قِطْعَ الرِّياضِ وَتُلْقِحَ الأُمطارُ^(٣)
 فَأَكُونُ عَطْرًا لِلأنوفِ وَمَنْظَرًا بِهِجًا تَهاوَتْ نَحْوَهُ الأَبصارُ
 وَنَجِيَّةً بَيْنَ النَّدَامِ تُحَثُّ لى نُحَبُّ الكُؤُوسَ وَتَنْطِقُ الأوتارُ
 وَأَقْلُ جُودِ العامِرِ مُحَمَّدٍ أَلْفَ حَكَّتْ حَدَقى وَتَلَكْ نُضارُ
 عَشْرُ ثَعْدُ مِنَ المِئِينَ لَأَنْمِلَ عَشْرٌ يُصَرِّفُها وَهَنَّ بِحارُ
 قَوْلُهُ : أَلْفَ حَكَّتْ إِنَّمَا أَنْتَ الأَلْفَ لَصَرَّفُها إِلى الدِراهِمِ .

وَأَمَّا الأَلْفَ فَمُذَكَّرٌ . وَلا نَحْتَاجُ إِلى ذِكْرِ أَكْثَرَ مِنْ هَذا مِنَ المَذَجِ
 كَمَا لا يَحْتَاجُ إِلى إِطْرَاءِ النِّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنِها حَلالٌ فى السَّحْرِ .
 وَمِنَ الحَسَنِ السَّرِّى قولُ أبى عُمَرَ القَسْطَلِى^(٤) يَصِفُه فى قِطْعَةٍ
 مَوْصُولَةٍ بِمَذَجِ المَظْفَرِ بنِ أبى عامر^(٥) . وَهى :
 دُعِيتَ فَاصْنَعِ لِداعِى الطَّرَبِ وَطابَ لَكَ الدَّهْرُ فَاشْرَبْ وَطَبَّ^(٦)

(١) الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) فى نفع الطيب (١/٥٣١) وفى الذخيرة
القسم الرابع المجلد الأول ٤٨ .

(٢) الشفر : أصل منبت الشعر فى الجفن .

(٣) تربنى : تملكنى ، أمن ربيت الأمر أربه ربا وربابة : أصلحته ، وأمن ربيت
الدهن طيبته أو غدوته بالياسمين أو بعض الرياحين .

(٤) مضت ترجمته ...

(٥) انظر المغرب (٢/٣٠٠) .

(٦) الأبيات فى ديوان ابن دراج القسطللى ٣٧ ، ٣٨ .

وهذا بشير الربيع الجديد يُبَشِّرُنَا أَنَّهُ قَدْ قَرَّبَ
بَهَارَ يَرُوقُ بِمَسكِ ذِكِّي وَصُنِّعَ بَدِيعٍ وَخَلَقَ عَجَبَ
غُصُونِ الزُّمُرْدِ قَدْ أَوْرَقَتْ لَنَا فَضَّةً نَوَّرَتْ بِالذَّهَبِ^(١)
إِذَا جُمِعَتْ فِي حِبَالِ الْحَرِيرِ وَقَامَتْ أَمَامَكَ مِثْلَ اللَّعَبِ
فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تَرَى الشَّارِبِينَ وَقَدْ نَفَقَتْ سُوقَهُمْ بِالْثُّخْبِ
وَأَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ طَوْلَ الْبَقَاءِ لِعَبْدِ الْمَلِيكِ مَلِكِ الْعَرَبِ
فَلَوْلَا مَجَالِسُهُ لَمْ تَرْقُ وَلَوْلَا شَمَائِلُهُ لَمْ تَطْبُ^(٢)

وَأُنْشَدَنِي الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ لِلْفَقِيهِ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ الْبَرِّ

قَرِيبِهِ :

أَلَا سَقْنِي رَوْحَ التُّفُوسِ وَأُنْسَهَا وَلَيْنَ بَمَاءِ الْمُزْنِ فِي الْمَرْجِ مَسَهَا
وَشَعِشَعْنَا شَمْسَ الشُّمُولِ بِيَدِهَا وَأَجِرْ عَلَيْنَا بِالْمَسْرَةِ كَأْسَهَا^(٣)
فَأَنْتَ تَرَى أَقْمَارَ نَرْجِسِ رَوْضِنَا خِلَافَ السَّمَائِيَّاتِ جَاوِزْنَ شَمْسَهَا
مَحَاسِنُ لَوْ وَافَتْ أَخَا الْعَيِّ بِأَقْلًا إِذَا بَرَّ سَحْبَانُ الْبَرَايَا وَقُسَهَا^(٤)

(١) في الديوان : الزبرجد .

(٢) في الديوان : محاسنه .

(٣) الشمول : من أسماء الخمر .

(٤) باقل : يضرب به المثل في العبي فيقال (إنه لاعيا من باقل) وهو من بني إيراد وقيل من بني مازن ، وسحبان وائل من أشهر خطباء العرب فصاحة وبلاغة وبيانا ، وهو من وائل باهلة ، وأول من آمن بالبعث في الجاهلية ، وأول من توكلأ على عصا من العرب ، وأول من قال « أما بعد » وعمر مائة وثمانين سنة ، وانظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، وقس : هو قس بن ساعدة الإيادي : أحد حكماء العرب المشهورين وخطبائهم البارزين في الجاهلية .

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرٍ بِنَ مَسْلَمَةَ قِطْعَةً غَرِيبَةً
التَّشْبِيهَاتِ عَجِيبَةِ الصِّفَاتِ وَهِيَ :

قَدْ جَاءَنَا رَائِدُ الرَّيِّعِ	بِمَنْظَرٍ رَائِقٍ بَدِيعِ
هُوَ الْبَهَارُ الَّذِي تَعْلَى	وَجَلَّ فِي حُسْنِهِ الرَّفِيعِ
كَأَنَّهُ مُقْلَعَةٌ تَشْكَى	إِلَى الْحَيَا قِلَّةَ الْهُجُوعِ
أَكْفُ كَافُورَةٍ قَدْ أُوْمِتْ	بِكَأْسٍ تَبْرٍ إِلَى الرَّيِّعِ
أَوْ شُعْلَةُ النَّارِ وَسَطَ مَاءٍ	جُسَدٌ مِنْ ثَوْبِهِ النَّصُوعِ

وَلَهُ فِيهِ قِطْعَةٌ تُؤَارَى هَذِهِ جَمَالاً وَتُضَاهِيهَا كَمَالاً كَتَبَ بِهَا إِلَى أُنَى
- وَقَاهُ اللَّهُ بِي - وَبَعَثَ مَعَهَا بَهَاراً مُبَكِّراً :

أَيَا مَا جِدًّا لَمْ يَزَلْ جُودُهُ	يُلُوحُ كَمَا لَاحَ ضَوْؤُ النَّهَارِ
وَيَا مَنْ أَحَلَّ بِأَمْوَالِهِ	سَمَاحاً أَخْلَلَ بِصُوبِ الْقَطَارِ (١)
بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِنُورِ الْبَهَارِ	حَكَى فِضَّةً حَوْلَ مُحَضِّ النَّضَارِ (٢)
هُوَ الدَّرُّ نُظْمٌ مِنْ بَيْنِهِ	يَوَاقِيتُ فَاقِعَةُ الْأَصْفَرَارِ
أَوْ الْمَاءُ صَيْرَ مِنْ فَوْقِهِ	إِذَا مَا تَأَمَّلْتُهُ ضَوْءُ نَارِ
نَهَارٌ وَلَكِنَّهُ بَاهِرٌ	فَعَوَّضَ مِنْ ذَاكَ بِاسْمِ الْبَهَارِ
كَأَنَّ بَهْرَتَ مِنْكَ سَيْمًا الْعَلَى	فَأَلْبَسَتِ الْبَدْرَ ثَوْبَ السَّرَارِ
بَقِيَتْ وَوَقِيَتْ صَرْفَ الرَّدَى	فَإِنَّكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُدَارِي

وَمَا يُسْتَحْسَنُ فِيهِ وَتُسْتَعْرَبُ مَعَانِيهِ قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ أُنَى بَكْرِ
ابْنِ الْقَوَيْطِيَّةِ وَهُوَ :

زُمُرْدٌ أَوْرَقَتْ أَغْصَانُهُ دُرَرًا فَرَّاحٌ كَالرَّاحَةِ الْبَيْضَاءِ مِنْفَطِرًا (٣)

(١) القطار : المطر .

(٢) النضار : الذهب أو الفضة ، أو الجواهر الخالص من التبر .

(٣) الفطر : الشق .

يُقْلُ يَاقوْتَةً صَفراءَ فاقِعَةً كأنها التَّبرُّ من فوق اللَّجِين جَرى
هُوَ النَّهارُ ولكن رَدَّ نُقْطَتَهُ مَكِيدَةً تَحْتَهُ التَّوَارُ إِذْ وَغَرَا (١)
نُمتَ دَعاهُ بهاراً كى يُهَجِّجَهُ وقد حوى قَصَباتِ السَّبْقِ إِذْ بَهَرَا
كَمُقْلَةٍ دَبَّ فى أَجْفَانِها وَسَنٌ فَدَنَّتْ غَيْرَ أنْ لَمْ يَدِرْ طَعَمَ كَرى

وأهدى صاحبُ الشرطة أبو بكر المذكور مُطَيَّبَ بهارٍ إلى الوزير
أبى عامر بن مسلمة وكتب معه أبياتاً رائعة السَّماتِ فائقة الصفات .
وهى :

قُلْ لِرِيحائَةِ العَلا والمكارِمِ والكرِيمِ التَّجَارِ وابنِ الأكارِمِ
قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ ياخَيْرُ نَاشٍ بالدَّنانيرِ فَوْقَ مَحْضِ الدَّراهِمِ
لَمْ يَسُسْ طَبَعَ هَذِهِ جَعْفَرٌ قَطُّ ولا ضَرَبَ تِلْكَ راحَةً قاسِمِ
بِبَهَارِ حَكى جَمالَكَ حُسناً وحكى عَرَفَكَ الذَّكَّى لِناسِمِ (٢)
يَتَشَكَّى الظُّما وفى يَدِكَ الرِّى يُّ فَإِنْ لَمْ تُروِهِ كُنْتَ ظالِمِ
دُمْتَ لِلْمَهْرَجانِ والعِيدِ والنَّيِّـروزِ إلْفاً مِنَ الحَواذِثِ سالِمِ (٣)

فجأوبه الوزيرُ أبو عامرُ بنُ مسلمة بديهةً بأبياتٍ تشاكلها براعة
وتشابهها بزاعة . وهى :

(١) من الوغر : الحقد والضُّغن ، والعداوة ، والتومد من الغيظ .

(٢) الناسم : الذى يتنفس ويشم ، وهو أيضاً المريض أشفى على الموت .

(٣) المهرجان : من الفارسيّ المغرب وهو عيد الفرس مركب من مهر بمعنى الحبة
ومن كان بمعنى المتصلة ، انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٧ ، والنيروز : أول يوم من
السنة الشمسية فارسيته نُورُوز ، ومعناه يوم جديد ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥١ .

في التّرجس الغضّ شبهً لاختفاء به
 فصُفِّرةُ الشَّمْسِ قد رَدَّتْهُ صُفْرَتُهَا
 كَأَنَّ ياقوتَةً صَفراءَ قد طُبِعَتْ
 حُسْنٌ يَدُلُّ على إِتْقَانِ صَانِعِهِ
 وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ قِطْعَةٌ مَوْصُولَةٌ بِمَدْحِ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ الْقَاضِي أَطَالِ اللهُ
 عُمرَهُ ، كما أَطَابَ ذِكْرُهُ - وهى :
 أَرَى فِي الْبَهَارِ التَّرْجِسِيَّ تَلَأُلُوا
 كَانَ الرِّيَاضُ الْخَضِرَ صُغْنَ لِبَاسُهُ
 أَوِ الدَّهْرَ رَدَّاهُ سُروراً بِشَخْصِهِ
 فَحُلَّتْهُ فِي لَوْنِهَا ذَهَبِيَّةٌ
 جَمَالٌ بِهِ حَلَّ الرِّبِيعُ عَرَارُهُ
 كما قد تَحَلَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ عُظْلَةٍ
 بِهِ نَيْلَتِ الْآمَالُ فِي كُلِّ بُغْيَةٍ
 وَمِنْ الْبَدِيعِ الْمُخْتَارِ فِيهِ مَا أُنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْأَبَّارِ
 وَهُوَ :

أما ترى الرّوضَ راضاهُ الحيا فبدا للترجس الغضّ فيه لحظٌ مبهُوتٌ

-
- (١) البيت الثالث في نهاية الأرب (٢٣٢/١١) لشاعر أندلسي قبله بيت هو :
 انظر إلى نرجس في روضة أنف غناء قد جمعت شتى من الزهر
 (٢) يقال : رَدَّتْ الجارية : توشحت ولبست الرداء كارتدت .
 (٣) العرار : هو بهار البر طيب الريح شديد الصفرة واسع النور ، وفيه قول الصمة المشهور .
 تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
 انظر النبات لأبي حنيفة الدينوري ١٢٧ بتحقيق الدكتور محمد حميد الله .

مِثْلَ الْعَيُونِ رَنَتْ أَشْفَارُهَا دُرُرٌ لَكِنْ أَنَاسِيَّهَا صُفْرُ الْيَوَاقِيتِ
الْأَنَاسِيَّ جَمْعُ إِنْسَانٍ وَهُوَ نَاطِرُ الْعَيْنِ وَحَدَقْتُهَا .

البنفسج

وَأُنْشِدُنِي فِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو عَلِيٍّ إِدْرِيسُ بْنُ الْيَمَانِيِّ ^(١) يَتَتَبَّنِ
سَابِقِينَ .

[وَقَالَ] ^(٢) أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ :
بِنَفْسَجٍ جُمِعَتْ أَنْوَارُهُ فَحَكَتْ كُحْلًا تَشْرَبُ دَمْعًا يَوْمَ تَشْتِيتِ ^(٣)

(١) أَبُو عَلِيٍّ إِدْرِيسُ بْنُ الْيَمَانِيِّ فَضْتُ تَرْجَمَتَهُ ... ، وَالْيَتَانُ السَّابِقَانِ هُمَا :

شَهِدَتْ لِنَوَارِ الْبِنَفْسَجِ أَلْسُنٌ مِنْ لَوْنِهِ الْأَحْوَى وَمِنْ إِيْنَاعِهِ

بِمِشَابِهِ الشَّعَرُ الْأَثِيثُ أَعَارَهُ قَمَرُ الْجَبِينِ الصَّلْتُ نَوْرُ شِعَاعِهِ

وَقَدْ سَبَقَا مَعَ أُبْيَاتٍ أُخْرَى ص ٨٢

(٢) زِيَادَةُ لَمْ تَرِدْ فِي الْأَصْلِ .

(٣) لَمْ أَجِدْ الْأُبْيَاتَ فِي دِيْوَانِ ابْنِ هَانِيٍّ ، وَقَدْ وَرَدَتْ لِابْنِ الرُّومِيِّ فِي دِيْوَانِهِ

(٣٩٤/١) مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَافِ وَرَوَايَتِهَا :

بِنَفْسَجٍ جَمِعَتْ أَوْرَاقُهُ فَحَكِي كُحْلًا تَشْرَبُ دَمْعًا يَوْمَ تَشْتِيتِ

وَلَا زَوْرَدِيَّةَ تَزْهَوُ بِزَرْقَتِهَا وَسَطَ الرِّيَاضِ عَلَى حَمْرِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا وَضْعَافُ الْقَضْبِ تَحْمِلُهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

وَمِنْهَا يَتَانُ وَرَدَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمُعْتَزِ (١٦٨/٢) وَهُمَا :

وَلَا زَوْرَدِيَّةَ أَوْفَتْ بِزَرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى زَرْقِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ طَاقَاتِ ضَعْفَنٍ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

وَلَا زَوْرَدِيَّةَ : مِنَ الْفَارْسِيَّةِ الْمُعَرَّبَةِ : مَعْدَنٌ مَشْهُورٌ وَانْظُرِ الْأَلْفَافَ الْفَارْسِيَّةَ الْمُعَرَّبَةَ

أَوْ لَا زَوْرَدِيَّةً أُرْتَبَ بِزَرْقَتِهَا وَسَطَ الرِّيَاضِ عَلَى زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ
كَأَنَّ قُضْبَانَهُ وَالرَّيْحُ تَحْمِلُهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبَرِيَّتِ
وَلِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أُنَى الْأَصْبَغِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهِ قِطْعَةٌ أُغْنِيَتْ فِي
الْجَمَالِ فَأُغْنِيَتْ أَهْلَ الْكَمَالِ مَوْصُولَةٌ بِمَذْجِ الْحَاجِبِ - حَجَبَهُ اللَّهُ عَنِ
النَّوَائِبِ - وَهِيَ :

وَبَنَفْسِجٍ أُرْتَبَى عَلَى النَّوَارِ وَأَفَادَنَا عِطْرًا بِلَا عِطَارِ
فَكَأَنَّمَا أَعْلَاهُ فِي فَيْرُوزَجٍ (١) وَبِسَاطُهُ فِي خُضْرَةِ الْأَشْجَارِ
وَإِفَاكَ فِي وَقْتِ الزِّيَارَةِ قَائِمًا وَقَدْ انْحَنَى لِلْوَحْيِ بِالْأَسْرَارِ
هُوَ مِسْكَةٌ خُلِقَتْ لَهَا أَوْرَاقُهَا فِي لَوْنِهَا مِنْ صَنْعَةِ الْجَبَّارِ
أَوْ رَقْعَةٌ زَرْقَاءُ مِنْ كَبِيدِ السَّمَاءِ فِي يَوْمِ صَحْوِ فِتْنَةِ النَّظَّارِ
أَوْ لَمَّةُ الْحُسْنَاءِ تَحْسِبُ وَسْطَهَا لِلزَّعْفَرَانِ مَوَاضِعِ الْآثَارِ
أَوْ لُجَّةٌ كَحَلَاءِ هَزَنَتِهَا الصَّبَا فَتَكْسَرَتْ لِينًا عَلَى مَقْدَارِ
أَوْ دِرْعُ حَاجِبِنَا أَتَتْهُ صَقِيلَةٌ وَقَدْ انْتَبَرَى لِلْفَتَنِ الْكَفَّارِ
مَلِكٌ قُلُوبُ الْأَسَدِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ وَبِوَجْهِهِ قَمَرٌ مِنَ الْأَقْمَارِ
فَإِذَا سَطَا فَالْصُّبْحُ دَاجٍ مُظْلِمٌ وَإِذَا عَفَا فَاللَّيْلُ فِي إِسْفَارِ

وَمِنَ الْمَعَانِي الْجَزَلَةُ فِي الْكَلِمَاتِ الْعَذِيَّةِ مَا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ
أَبُو عَامِرٍ بْنُ مَسْلَمَةَ وَكَتَبَ بِهِ إِلَى ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أُنَى أَيُّوبَ بْنِ عَبَّادٍ -
أَبْقَاهُ اللَّهُ - فِي زَمَنِ الْبَنَفْسِجِ . وَهُوَ :

يَا مَنْ تَحَلَّى بِهِ الْفَخْرُ وَالسَّنَاءُ يُتَوَجَّ
وَمَنْ بِجُودٍ يَدْيِهِ بَابُ الْغِنَا غَيْرُ مُرْتَجٍ (٢)

(١) الفيروزج : حجر كريم وهو المعروف بالفيروز تعريب بيروز وأصل معناه
المبارك : الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٢ .
(٢) من رتج الباب : أغلقه .

وَمَنْ بِطِيبٍ ثَنَاهُ نَارُ الْعُلَا تَتَأَجَّجُ
 إِذَا انْتَشَيْتَ فَعَرَّجْ عَلَى رِيَاضِ الْبَنَفْسِجِ
 تَجِدُ بِهِ رَوْضَ حُسْنٍ فِي ثَوْبِ أَرْضِ مُدَبِّجِ (١)
 فَتَمَّ فَاغْكُفْ وَبَاكِرْ مُدَامَةَ تَتَوَهَّجُ
 تَرَى زَمْرُ دَارُضٍ مِنْهُ الْيَوَاقِيتُ تُنْتَجِ
 كَأَنَّهُ لُجَّةُ الْبَحْرِ غَاضٍ فِيهَا مُلَجِّجِ (٢)
 فَأَخْرَجَ الزَّرَقَ لَكِنْ بَغِيرَهَا لَمْ يُعَرِّجْ
 حَكَمِي حُسَامَ أَيْ أَيُّوبَ الْمُتَضَرِّجِ

وَأُشَدَّنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ أَحْسَنَ ابْتِدَاعٍ
 وَأَغْرَبَ اخْتِرَاعٍ مَوْصُولًا بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَيْ عَمْرُو عَبَاد - أَدَامَ اللَّهُ
 عَزَّتْهُ وَوَصَلَ حَرَمَتَهُ - وَهُوَ :

أَلَا حَبْدًا الْمَحْبُوبُ نُورُ الْبَنَفْسِجِ وَأَحْبَبُ بَمَرَاهُ الْبَدِيعِ وَأَبْهَجُ
 حَيَاةَ وَرَوْحَ لِلْعَلِيلِ نَسِيمُهُ وَمَنْظَرُهُ أُنْسُ الْمَتِيمِ وَالشَّجِ
 وَنَوَارُهُ كَالْغُصَنِ فِي صَدْرٍ أَغْيَدِ لِمَخْتَلَسِ سَهْوِ الرَّقِيبِ وَمُذْمَجِ (٣)
 وَحُمْرُ الْيَوَاقِيتِ الْوِضَاءِ وَصُفْرُهَا تَأَلَّفَتَا فِي لَوْنِهِ الْمُتَضَرِّجِ (٤)
 فَلَوْ نَظَّمْتُهُ الْحَالِيَاتُ لِأَشْرَقَتْ جَوَاهِرُهُ فِي كُلِّ قُرْطٍ وَدُمْلَجِ (٥)
 مُحَاسِنُهُ مِنْ حُسْنِ عَبَادِ الرِّضَا وَالْأَلَاؤُهُ مِنْ وَجْهِهِ الْمُتَبَلِّجِ (٦)

(١) مِنَ الدَّبِجِ : النَقْشِ .

(٢) اللَّجَّةُ : مَعْظَمُ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ بِحْرُ لَجِّي ، وَلَجَّجَ تَلْجِيجًا : خَاضَ اللَّجَّةَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (أَيْكَةُ) ثُمَّ شَطَبَتْ الْكَلِمَةُ وَكُتِبَ فَوْقَهَا (غِيدَ) وَلَعَلَّ الصَّوَابَ

مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَالْأَغْيَدُ مِنَ الْبَنَاتِ : النَّاعِمُ الْمُتَشْنِي .

(٤) تَصَرَّجَ بِالْدَمِ : تَلَطَّحَ بِهِ ، وَتَضَرَّجَ النُّوَارُ : تَفْتَحُ ، وَالْحَذُ : احْمَرَّ وَالْمَرَاةُ

تَبَرَّجَتْ .

(٥) الدُّمْلَجُ : الْمَعْضِدُ مِنَ الْجُلِيِّ .

(٦) الْمُتَبَلِّجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضِي .

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ يَبْتَائِ اسْتَوْليَا عَلَى أَمَدِ الْإِحْسَانِ وَهُمَا :
 إِذَا مَانَوِيرُ الْبَنْفَسِجِ أَطْلَعَتْ جَوَاهِرَهَا فِي الرُّوضِ نَثْراً بِلا سِلَكِ
 رَأَيْتَ سَمَاءً وَشَحَتْ دِرْعَ خُضْرَةٍ عَلَيْهَا نَجُومٌ طَالِعَاتٌ مِنَ الْمِسْكِ
 وَلَأْنَى جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ فِيهِ قِطْعَةٌ جَيِّدَةٌ الْحَبِكِ حَسَنَةُ السَّبَكِ
 مُؤْصُولَةٌ بِمَدْحِ الْحَاجِبِ - لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ جَاهَهُ كَمَا أَعْدَمْنَا أَشْبَاهَهُ -
 وَهِيَ :

صَادِ الرِّمَانِ وَرَوْ غُلَّةً صَادِ	بِمُدَامَةٍ لَمْ تَعُدْ مُوَلَّدَ عَادِ
أَوْ مَا تَرَى ثَغَرَ الثَّرَى مُتَبَسِّمًا	لَكَ عَنْ مَرَادٍ مُوْنِقٍ وَمُرَادِ
وَبَنْفَسِجِ الرُّوضِ الْأَعْرَ كَأَنَّهُ	فِي حُسْنِهِ لَعَسَ عَلَيْهِ بَادِ
لَابِلٌ كَأَجْنَحَةِ الْفَرَّاشِ تَأَلَّفَتْ	نَسَقًا وَقَدْ خَضِبَتْ مِنَ الْفِرْصَادِ
رَوْضٌ يَظَلُّ اللَّحْظُ يَعْبُدُ حُسْنَهُ	كَعِبَادَةِ الْعُلِيَّا بَنَى عَبَّادِ
يُزْهِى الْمَحَافِلَ وَالْجَحَافِلَ مِنْهُمْ	أَسْنَى عَمِيدٍ لِلْوَرَى وَعِمَادِ
الْحَاجِبِ الْمَحْجُوبِ طَاهِرٌ عَرَضِهِ	بِنْدَى جَوَادٍ فِي الرَّهَانِ جَوَادِ
صَلَّتَانِ مَا زَالَتْ حِدَادُ سَيُوفِهِ	وَقَنَاهُ تَكْسُو الشَّرْكَ ثُوبَ حَدَادِ ^(١)

قوله : صَادِ أَوَّلِ الْقِطْعَةِ أَمْرٌ مِنْ صَادَيْتُهُ إِذَا دَارَيْتُهُ . وَصَادِ الثَّانِي
 اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الصَّدَا وَهُوَ الْعَطَشُ . وَالْفِرْصَادُ الثُّوتُ . قوله : فِي
 الرَّهَانِ جَوَادٍ مَعْنَاهُ سَابِقٌ وَجَوَادٌ قَبْلَهُ بِمَعْنَى كَرِيمٍ . وَحِدَادُ سَيُوفِهِ مَعْنَاهُ
 قَاطِعَةٌ مَاضِيَةٌ . وَحِدَادُ الثَّانِي لَيْسَةَ الْحُزْنِ وَهَيْئَتُهُ .

وَلَأْنَى عَلِيٍّ إِدْرِيسُ بْنُ الْيَمَانِي فِيهِ قِطْعَةٌ رَفِيعَةٌ الْوَصْفِ بَدِيعَةٌ
 الرَّصْفِ وَهِيَ :

(١) الصَّلَتَانِ : الشَّدِيدُ الصَّلْبِ .

فُتِقَ الثَّرَى مِنْ نُورِهِ بِكَوَاكِبٍ دُعُجِ التَّوَاظِرِ وَالْخُدُودِ عَجَائِبِ (١)
 فَأَدِرْ عَلَى الْكَأْسِ بَيَذَخْتِيَّةً فِي دَوَلَةِ النَّجْمِ الرَّفِيعِ الثَّاقِبِ
 طَبَعَ الرِّبْعُ عَلَى بِشَاشَتِهِ بِهِ طَبَعَ الشَّبِيبَةِ فَوْقَ ثُدَى الْكَاعِبِ
 شَبَّهُ لَوْنَهُ بِلَوْنِ أَطْرَافِ الثَّدْيِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِخْتِرَاعِ السَّرِيِّ .
 وَيَبْذَخْتِيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَيَذَخْتَ قَرْيَةٍ بِعَيْنِهَا .

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا فِيهِ بَيَّتَيْنِ أَنْيَقَى التَّشْبِيهِ وَهُمَا :
 وَأَرِيضَةً حَاكَّ الْعَمَامُ بُرُودَهَا وَسَقَى بِرِيقِ الْغَايَاتِ بَرُودَهَا (٢)
 ضَحِكَ الْبَنْفَسَجُ فَوْقَهَا فَكَأَنَّمَا تَثَرَّتْ بِهِ خُضْرُ الْحَمَامِ عُقُودَهَا
 شَبَّهُهُ بِلَوْنِ أَطْوَاقِ الْقَمَارِيِّ وَهِيَ مَوْضِعُ الْعُقُودِ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُهَا
 وَهَذَا التَّمْثِيلُ مَفْضَلٌ لَهُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْهُ .

قال أبو الوليد :

هذا ما عَثَرْتُ عَلَيْهِ فِي الْبَنْفَسَجِ ، وَحِينَ أَوْرَدْتُهُ أَبْدَأُ بِالْخَيْرِيِّ
 النَّمَامِ إِذْ يَقْرُبُ مِنْ حُسْنِهِ وَيُشَارِكُهُ فِي لَوْنِهِ .

الخَيْرِيُّ النَّمَامِ (٣)

أَطْبَعُ مَا جَاءَ فِيهِ وَأَبْزَعُ مَا شَبَّهُ بِهِ قَوْلُ أَبِي مَرْوَانَ الْمُرَادِيِّ وَهُوَ :

(١) الدَّعَجُ مُحَرَّمَةٌ ، وَالْدَّعْجَةُ بِالضَّمِّ : سَوَادُ الْعَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا .

(٢) أَرْضُ أَرِيضَةٍ : زَكِيَّةٌ مَعْجَبَةٌ لِلْعَيْنِ خَلِيقَةٌ لِلْخَيْرِ .

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ لِمَفْرَدَاتِ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ (١٨٢/٤ ، ١٨٣) نَقْلًا
 عَنْ دِيسْقُورِيدُوسٍ أَنَّ النَّمَامَ صِنْفَانِ بَسْتَانِيٍّ فِي رَائِحَةِ شَيْءٍ مِنَ رَائِحَةِ الْمَرْزَنْجَوْشِ وَيَدْبُ
 عَلَى الْأَرْضِ ، وَالصَّنْفُ الْآخَرُ مِنْهُ يَرَى لَيْسَ يَدْبُ فِي نَبَاتِهِ بَلْ هُوَ قَائِمٌ وَلَهُ أَغْصَانٌ دَقَاقٌ
 مَمْلُوءَةٌ وَرَقًا .

يَنْتُمْ مَعَ الظَّلَامِ طِيبُ نَسِيمِهِ وَيَخْفَى لَدَى الْإِصْبَاحِ كَالْمُسْتَرِّ (١)
كَعَاطِرَةٍ لَيْلًا لَوْعِدَ مُحِبِّهَا وَكَاتِمَةٍ صُبْحًا نَسِيمَ التَّعَطُّرِ
هذا المعنى ابتذله الشعراء بعده وهو اختراع حسن له .

ولأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي فيه تشبيه حسن من
قصيد يديهي وهو :

انْظُرْ غَرَائِبَ لِلْخَيْرِ ظَاهِرَةً عِنْدَ الظَّلَامِ وَعِنْدَ الصُّبْحِ تَسْتَرِّ
كَأَنَّهُ سَارِقٌ طِيبًا تَفَرَّقَ فِي الْـ ظُلُمَاءِ فَهُوَ بِنَمِّ الرِّيحِ مُشْتَهَرٌ

وقال أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي يصفه في قطعة سرية
موصولة بمدح المظفر ابن أبي عامر - رحمه الله - وهي :

غَدَا غَيْرَ مُسْعِدِنَا ثُمَّ رَاحَا يُسَاعِدُنَا طَرِبًا وَارْتِيَا حَا (٢)
وُخَيْرَ فَاخْتَارَ شَرِبَ الْعُبُوقَ وَلَجَّ فَلَيْسَ يَرَى الْاِصْطِبا حَا (٣)
فَإِنْ آنَسَ الصُّبْحَ نَامَ وَشَحَّ وَإِنْ آنَسَ اللَّيْلَ نَمَّ وَفَا حَا
كَمَا خَيْرَ اللَّهُ عَبْدَ الْمَلِكِ لَكَ فَاخْتَارَ فِي رَاحَتِهِ السَّمَا حَا
وَفِي صَهَوَاتِ الْخُيُولِ الرَّجَالِ وَمِنْ أَدَوَاتِ الرَّجَالِ السَّلَا حَا
فَعَمَّ الْقَرِيبَ نَدَاً وَالْبَعِيدَ وَرَوَى السُّيُوفَ دِمَاءً وَالرِّمَاحَا

ولأبي القاسم بن شبراق فيه وصفٌ بديعٌ وتشبيهٌ مطبوعٌ في قطعة
موصولة بمدح المنصور ابن أبي عامر - رحمه الله - وهي :

وَبَنَفْسِجَى اللَّوْنِ يَكْتُمُ طِيبُهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ وَفِي الظَّلَامِ يَنْتُمْ بِهِ
فَكَأَنَّهُ ذُو مَذْهَبٍ أَلْفَى الدَّجَا سِتْرًا وَأَمْسَكَ مُصْبِحًا عَنِ مَذْهَبِهِ

(١) البيتان بدون عزو في نهاية الأرب (٢٧٣/١١) .

(٢) الأبيات في ديوان ابن دراج ٣٩ .

(٣) في الديوان (دين) .

أَوْ مُسْتَسْرٍّ عَنْ غَرِيمٍ فَاقَةً غَرِيتَ لَجَاجاً نَفْسُهُ بَتَّطَلْبُهُ (١)
 وَالصَّبْحُ مِنْ غُرْمَائِهِ وَأَجَلُ ذَ لِكَ يَسْتَسِرُّ تَلَوْذاً عَنْ مَطْلَبِهِ
 قَدْ كَانَ يَأْخُذُهُ الصَّبَاحُ بَعْفَلَةً لَوْ لَمْ يَنْمَ عَلَيْهِ مَطْلَعُ كَوَكِبَةٍ
 كَكَتَائِبِ الرِّعْبِ الَّتِي تَتَقَدَّمُ الـ مَنْصُورَ وَهُوَ يَأْثُرُهَا فِي مَوَكِبَةٍ
 فَتَفِرُّ قَبْلَ حُلُولِهِ عَنْهُ الْعِدَا عِلْماً بِأَنَّ النَّصْرَ أَمْرٌ خُصَّ بِهِ
 وَمِنْ الْبَاهِرِ جَمَالُهُ الظَّاهِرُ كَأَلُهُ قِطْعَةً لِصَاحِبِ الشُّرْطَةِ أَبِي بَكْرٍ
 ابْنِ الْقَوَاطِيَّةِ مَوْصُولَةٌ بِمَدْحِ أَبِي - أَبْقَى اللَّهُ عَلَى سِتْرِهِ وَرَزَقَنِي بِهِ -
 وَهِيَ :

وَمَضْرُجُ الْأَثْوَابِ مَسْكَى النَّفْسِ فَكَأَنَّمَا اشْتَقَّتْ حُلَاهُ مِنَ الْعَلَسِ
 شَرِكِ الْبِنْفَسِجِ فِي الْأَدِيمِ فَلَوْنُهُ مِنْ لَوْنِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْهُ اخْتَلَسَ
 يَسْرِي إِذَا طَرَقَ الظَّلَامُ نَسِيمُهُ وَيُظَلُّ يَكْمَنُ بِالنَّهَارِ كِذَى ذُلْسِ
 مُتَتَكِّراً حَتَّى الْمَسَاءِ وَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ بِاللَّيْلِ فَهُوَ مِنَ الْحَرَسِ
 جَنْسٌ يَخَالِفُ كُلَّ جَنْسٍ فِي التَّعَرَّى وَالتَّلْبَسِ وَالتَّوَحُّشِ وَالْأُنْسِ
 فَتَرَاهُ طُولَ نَهَارِهِ مُتَجَرِّداً مِنْ عَرَفِهِ وَمَعَ الدِّيَاغِي مُتَلْبَسِ
 فَتَرَاهُ طُولَ نَهَارِهِ مُتَوَحِّشاً فَإِذَا دَنَا وَقْتُ الظَّلَامِ لَهُ أُنْسِ
 أُنْسَ الْمَعَالَى بِأَبْنِ عَامِرٍ الَّذِي عَمِرَتْ بِدَوْلَتِهِ مَنَازِلُهَا الدُّرُسِ
 أَحَى الرِّيَاسَةَ بِالسِّيَاسَةِ فَهُوَ مُفْصَحٌ لَكُنْهَا ... (٢) بَعْدَ الْحَرَسِ
 وَعَلَا فَلَمْ يَرِثِ الْعُلَى وَالْمَجْدَعْنَ جِدَّ لَهُ نَكِيسٌ وَلَا جِدَّ تَعَسْنَ
 نُورٌ تَوَقَّدَ فَاسْتَبَانَ بِلَمَحِهِ مَا كَانَ أَشْكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ وَالتَّبَسْنَ
 وَلِبَعْضِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِيهِ مَعْزَى دَقِيقٍ وَمَعْنَى رَقِيقٍ وَقِيلَ إِنَّهُ لِعِبَادَةِ
 ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَهُوَ :

(١) مِنْ غَرَى بِالشَّيْءِ يَغْرِى غَرّاً وَغَرَاءً : أَوَّلَعَ بِهِ ، أَوَّلَجَ فِي مَطَالِبَتِهِ .

(٢) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ .

وَكَاَنَّ الْخَيْرِيَّ فِي كَتْمِهِ الطَّيِّبَ فَقِيهَ مُغْرَى بِطُولِ رِيَاءٍ
يُظْهِرُ الزُّهْدَ بِالنَّهَارِ وَيُتَمْسِي فَاتِكَا لَيْلَهُ مَعَ الظُّرَفَاءِ
وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة يصفه بِأَبْدَعِ وَأَعْرَبِ وهو :
وَرَوْضَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِكُلِّ حُسْنٍ مُفْتَرَحٍ
خَيْرُهَا بِخُلُقِهِ عَنْ كُلِّ نَوْرٍ مُتَنَزِحٍ
يَكْتُمُ أَسْرَارَ الْهَوَى فَإِنَّ أَتَى اللَّيْلَ يُبْخِ
مُغْتَبِقٌ لَيْسَ يَرَى فِي دِينِهِ أَنَّ يَصْطَبِخَ

ومن التشبيه العليّ قَوْلُ الْفَقِيهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وهو :
مَا أَكْرَمَ الْخَيْرِيَّ فِي فِعْلِهِ يَسْهَرُ إِذْ تَوُرَّ الرَّبِّي نَاعِسُ^(١)
كَأَنَّمَا خَافَ عَلَيْهِ الْعِدَا فَهُوَ لَهُ فِي لَيْلِهِ حَارِسُ
وقال أبو عليٍّ إِدْرِيسُ بْنُ الْيَمَانِي يَصِفُهُ بِوَصْفٍ مُتَقَدِّمِ الْإِحْسَانِ

وهو :

مَرَّاشِفُ الْخَيْرِيَّ حُوَّ لُغْسُ كَأَنَّهُ قَدْ قَبَّلَتْهُ الشَّمْسُ^(٢)
أَوْ نَفْسَتْ لِلْمِسْكِ فِيهِ نَفْسُ الطَّيِّبِ فِي اللَّيْلِ عَلَيْهِ حُبْسُ
وَمَا لَهُ تَحْتَ النَّهَارِ حِسُّ كَأَنَّمَا الضُّوءُ عَلَيْهِ حَبْسُ
قوله : قَبَّلَتْهُ الشَّمْسُ يَعْنِي أَنَّ لَوْنَهُ كَلَوْنِ مَنْ أَثَرَتْ فِيهِ الشَّمْسُ

وإلى هذا أَشَارَ وَإِلَيْهِ أَرَادَ .

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ تَشْبِيهُ عَجِيبٌ أَنْشَدْنِيهِ وهو :

أَهْلًا بِسَارٍ طَيِّبُهُ لَا سَارِبُ أَضْحَى هَوَاهُ مُضْرِبًا بِضَرَائِبِ

(١) البيتان بدون عزو في نهاية الأرب (٢٧٢/١١) .

(٢) الْحَوَّةُ : سواد إلى الخضرة ، أو حمرة تضرب إلى السواد ، واللَّعْسُ

بالتحريك : سواد مستحسن في الشفة .

يَانَا جَمَ الْخَيْرَى جَا ذَكَ كُلُّ ذَى ثَغْرِ لَجِبِ الدَّجَنِ فَوْقَكَ جَائِبِ (١)
 أُعْطِيتَ أَنْفَاسَ الْحَيِّبِ مُعْطَرًا وَخُلِقْتَ مِنْ خِيْلَانِ ثَوْبِ الْكَاتِبِ
 وَمِمَّا كَثُرَ شَغَفُ أَهْلِ الْمِيزِ بِهِ وَاسْتَحْسَانِ ذَوَى الْفَهْمِ لَهُ قَوْلُ ابْنِ
 جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ وَهُوَ :

لَا تَعْذُلُوا الْخَيْرَى فِي كَتَمِهِ الْطِيبِ اسْتَتَارًا فَهُوَ عَيْنُ الصَّوَابِ
 الصُّبْحُ شِبْهُ الشَّيْبِ فِي لَوْنِهِ فَعَافُهُ وَاللَّيْلُ شِبْهُ الشَّبَابِ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَصْرِ أَبِيانًا مَطْبُوعَةً تَضَمَّنَتْ
 أَوْصَافًا بَدِيعَةً وَهِيَ :

أَحِبُّ مِنَ الْأَخْوَانِ نَدْبًا مُبَادِرًا نَقَى الْحَلَى مِمَّا يُدْنِسُ طَاهِرًا (٢)
 يُلِمُّ بِلَيْلٍ لِلْمُدَامِ مُنَادِمًا وَيَنْقُضُ عَنِّي حِينَ يُصْبِحُ سَائِرًا
 وَرَيْحَانُنَا الْخَيْرَى مُحْضًا فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهُ بَيْنَ النَّوَاوِيرِ نَاضِرًا
 لِمَا أَنَّهُ يُضْحِي مِنَ الْعَرَفِ عَاطِلًا نَهَارًا وَيُمْسِي مُدَّةَ اللَّيْلِ عَاطِرًا
 كَانَ لَهُ لَفٌّ الْأَرَبِ فَمَا يَرَى مُشَاهَدَةَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُسَاهِرًا

قال أبو الوليد : وَبَعَثَ إِلَيَّ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعُثْمَانِ
 مُطَيَّبٌ خَيْرِي مُبَكِّرٍ وَكُتِبَ مَعَهُ قِطْعَةٌ نَثْرٍ مُقْتَطَعَةٌ مِنَ السَّحْرِ وَهِيَ بَعْدَ
 صَدْرِهَا :

بَعَثْتُ بِخَيْرِي جَا زَ حَدَّ التَّكْبِيرِ بِأَنْسِيهِ ، فَحَا زَ قَصَبَ السَّيِّقِ فِي
 أَنْبَاءِ جَنْسِهِ مَنْظَرُهُ أَرْتَبِي عَلَى الْمِسْكِ بِنَضْرَتِهِ وَمَخْبِرُهُ ، قَصَّرَ عَنْ
 شَيْمِكَ عَلَى بَسْطَتِهِ . فَاقْبَلْهُ بِحَقِّ الْمَجْدِ عَلَيْكَ ، وَوَسَائِلِ الْحَمْدِ إِلَيْكَ

(١) الدَّجَنُ : إِبْلَاسُ الْغَيْمِ الْأَرْضِ وَأَفْطَارُ السَّمَاءِ ، وَالْمَطَرُ الْكَثِيرُ .

(٢) التَّدْبُ : الْخَفِيفُ فِي الْحَاجَةِ الظَّرِيفِ التَّجِيبِ .

بَهْجاً مَنْظَرُهُ أَرْجاً مَخْبَرُهُ ، إِذَا دَنَا الظَّلَامُ ، وَنَامَ الْأَنَامُ إِلَّا مَنْ اسْتَدْعَى
عَرْفَهُ ، وَاسْتَجْدَى عُرْفَهُ (١) .

فَجَاوَبَتْهُ وَالْجَوَابُ بَعْدَ صَدْرِهِ :

فَلَمَّا تَعَاهَدْتَ خَيْرِيكَ عِهَادُ (٢) شَيْمِكَ ، وَدَامَتْ عَلَيْهِ دِيمُ
كَرْمِكَ . بَكَرَ مُتَنَعِّمًا مِنْهَا مُتَنَفِّسًا عَنْهَا ، وَلَا نِدَّ لَهُ إِلَّا النَّدَّ ، وَلَا مَسَكَ
لَهُ إِلَّا الْمِسَكَ ، وَقَدْ قَبَضْتُهُ مَشْغُوفاً بِهِ ، مُسْتَلِذاً بِقُرْبِهِ ، مُتَعَجِّباً مِنْ
حُسْنِ اخْتِيَارِهِ لَاسْتِثَارِهِ بِاسْتِثَارِهِ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ لِيَسْلَمَ مِنْ
الْجُنَاحِ (٣) وَالْمَلَامِ وَقَدْ صَنَعْتُ فِيهِ أُبَيَاتاً بِدِيَهَةٍ مُتَأَخِّرَةً فَأَغْضَى عَلَى
مَا فِيهَا مُحْسِناً إِلَى مُهْدِيهَا . وَهِيَ :

نَهَارُ خَيْرِيكَ فِي لَيْلِهِ كَذَلِكَ اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَدِيبِ
يَنُمُ فِيهِ وَيَنَامُ الضُّحَى تَصَاوُنًا عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَغِيبِ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ حَبِيبٌ لَهُ فَهُوَ إِذَا حَلَّ اكْتَسَى كُلَّ طَيْبِ
كَأَنَّمَا الصُّبْحُ رَقِيبٌ لَهُ فَيَرْعَوِي عِنْدَ طُلُوعِ الرَّقِيبِ
النِّدَّ الْمِثْلُ . وَالتَّنْذُ الطَّيْبُ . وَالْمَسَكَ الْجِلْدُ .

(١) من المثلث العُرف بالفتح : الرائحة طيبة كانت أو خبيثة - وأكثر ما يستعمل
في الرائحة الطيبة ، والعُرف بالضم : المعروف ، وبالكسر : الصبر وانظر كتاب المثلث
للبطليموسى (٢٥٥/٢ ، ٢٥٦) .

(٢) العِهاد : الحديث من المطر .

(٣) الجناح بالفتح : من معانيه الجانب والكنف والناحيته ، والجناح من الليل :
الطائفة ، وبالضم : الإثم .

قال أبو الوليد :

أَكْثَرُ مَا وُصِفَ مِنَ الْخَيْرِ هَذَا التَّمَامُ وَقَلَّمَا مَا وُصِفَ الْأَصْفَرُ
وَأَنَا ذَاكِرٌ مَا وَقَعَ إِلَيَّ فِيهِ .

(١) الخيري الأصفر

من ذلك قول أبي عُمَرَ القسطلِّي :

أَعَارَهُ التَّرْجِسَ مِنْ لَوْنِهِ تَفَضُّلاً وَازْدَادَ مِنْ طَبِيبِهِ (٢)
وَنَاسَبَ التَّمَامَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى اسْمِهِ الْأَذْنَى وَتَرْكِيبِهِ
وَمَا يُجَارِي وَاحِداً مِنْهُمَا إِلَّا كَبَا فِي حِينٍ تَقْرِيْبِهِ (٣)

وأحسن من هذا قول الفقيه أبي الحسن بن علي وهو :

كَأَنَّمَا الْخَيْرِيُّ مُسْتَهْتَرٌ بِالْحُبِّ قَدْ أَنْحَلَهُ الْعِشْقُ
صُفْرَتَهُ تَنْطِقُ عَنْ حَالِهِ وَرُبَّ حَالٍ دُونَهَا التَّنَطُّقُ
أَعَارَهُ الْمُزْنَ رِداءَ النَّدى وَصُفْرَةَ الْمُتَشَجِّعِ الْبَرْقُ
مَا أَوْجُهُ اللَّذَاتِ مُحْجُوبَةً إِذَا تَبَدَّى وَجْهُهُ الطَّلُّ

وحين أحضرنا ما في الخيري له أزهَرُ نَبْداً بالتَّرْجِسِ الْأَصْفَرِ .

(١) الخيري : هو النبات المعروف بالمنثور ، ونقل ابن البيطار في كتابه الجامع
لمفردات الأدوية والأغذية (٨٢/١) عن ديسغور بدوس ما يفيد أن الخيري نبات له زهر
مختلف بعضه أبيض وبعضه فرفيري وبعضه أصفر . وانظر الألفاظ الفارسية المعربة ٥٩ .

(٢) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلّي ٤٠ .

(٣) في الديوان (ريح) .

الترجس الأصفر (١)

قال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور (٢) - رحمه الله -
يَصِفُهُ فَأَبْدَعَ وَأَعْجَبَ وَأَحْسَنَ وَأَغْرَبَ أَنْشَدَنِيهِ لَهُ حَفِيدُهُ عَبْدُ اللَّهِ .
وهو :

إِصْفَرَّ حَتَّى كَانَ الْإِلْفُ يَهْجُرُهُ	وَطَابَ حَتَّى كَانَ الْمِسْكُ يَنْثُرُهُ
وَإِخْضَرَ أَسْفَلُهُ مِنْ تَحْتِ أَصْفَرِهِ	فَرَأَى مَنْظَرُهُ الْبَاهِيَ وَمَخْبِرُهُ
يَا تَرْجِسًا ظَلَّ قُدَامِي تَيْمُّ لَهُ	رِيحٌ تَذَكَّرْنِي شَوْقِي فَأَذْكُرُهُ
زُمُرْدٌ مَائِلٌ مِنْ فَوْقِهِ ذَهَبٌ	مُعِينٌ نَابُهُ مِنْهُ وَمَحْجَرُهُ (٣)
هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا قَدْ كَانَ فَارَقَنِي	ذَكَرْتَنِي بِالَّذِي مَازِلْتُ أَوْثَرُهُ

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي
عامر - رحمهما الله - عَنْ تَرْجِسِ الْعَامِرِيَّةِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ كَانُونِ
الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ فَأَبْدَعَ وَاخْتَرَعَ وَهُوَ :
حَيْثُكَ يَا قَمَرِ الْعُلَى وَالْمَجْلِسِ أَزْكَى تَحِيَّتِهَا عُيُونُ التَّرْجِسِ (٤)

(١) الترجس : نبات له ورق شبيه بورق الكراث إلا أنه أدق منه وأصغر بكثير ،
وله ساق جوفاء عليها زهر أبيض في وسطه شئ لونه أصفر ، وهو طيب الرائحة . الجامع
لمفردات الأدوية والأغذية (١٧٩/٤) وانظر النبات لأبي حنيفة الدينوري تحقيق محمد حميد
الله ٣٢٥ ولفظة الترجس من الألفاظ الفارسية المعربة ، وأورد الجواليقي في المعرب ص ٥٩
هذه الكلمة ضمن القاعدة التي تقول ليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ،
وانظر أيضا المعرب ص ٣٧٩ .

(٢) أبو مروان عبد الملك بن جهور وزير جليل وأديب شاعر كاتب في أيام
عبد الرحمن الناصر . جذوة المقتبس ٢٨٢ ، وبغية الملتبس ٣٦٥ رقم ١٠٦١ والحلة
السيراء (٢٣٣/١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣) ونفح الطيب (٥٦/١ ، ٣٨١ ، ٣٩٧) ومطمح
الانفس ١٦٨ ، والبيان المغرب (١٥٨/٢ ، ١٧١) .

(٣) معين : يقال عَيْنُ الشَّجَرِ : نَظَرٌ وَنَوْرٌ ، والمحجر : الحديقة .

(٤) الأبيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦) في نفح الطيب (٥٣١/١) .

زُهرًا تُريك بشكلها وبلونها
 طَلَعَتْ مَطَالِعَهَا عَلَى مُخْضَرَّةٍ
 فَتَرَيْنَتْ حُسْنًا أَتَمَّ تَزِينٍ
 وَمَلَكَنْ أَفِيدَةَ النَّدَامَى كُلَّمَا
 مَلَكَ الْهَمَامِ الْعَامِرِيَّ مُحَمَّدٍ
 لَيْسَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ عَهْدِهِ
 فَإِذَا ذَهَبَتْ إِلَى الشَّاءِ فَقَفَهُ مِنْ
 زُهرَ النجوم الجارِيَاتِ الْكُنُسِ^(١)
 مِنْ سُوقِهَا كُسَيْتِ بُرُودِ السُّنْدُسِ^(٢)
 وَتَنَفَّسَتْ طَيِّبًا أَلَذَّ تَنَفُّسٍ
 دَارَتْ بِمَجْلِسِهِمْ مَدَارَ الْأَكُوسِ
 لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلنُّهْيِ وَالْأَنْفُسِ
 وَفِعَالِهِ الْمَشْكُورِ أَكْرَمَ مَلْبَسِ
 بَيْنَ الْأَنَامِ عَلَى غَلَاةٍ وَاجْبِسِ

ولأبى عُمَرَ الْقَسْطَلِيِّ فِيهِ قِطْعَةٌ بَدِيعَةٌ تَضُمُّنَتْ أَوْصَافًا رَفِيعَةً
 مَوْصُولَةٌ بِمَذْجِ الْمَظْفَرِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ وَهِيَ :

شِكْلَانِ مِنْ رَاحٍ وَرَوْضَةٍ نَرْجَسٍ
 مُتَبَاهِيَيْنِ تَلَوْنًا يَتَلَوْنُ
 فَكَأَنَّهَا مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ تَلْتَضِي
 يَأْمَنْ عِلَا مِنْ رُبَّةٍ فِي رُبَّةٍ
 وَابْنِ الَّذِينَ هُدَاهُمْ وَنُهَاهُمْ
 يَتَنَازَعَانِ الشَّبَّةَ وَسَطَ الْمَجْلِسِ^(٣)
 مُتَبَارِعَيْنِ تَنَفُّسًا يَتَنَفُّسِ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ طَيْبِ خُلُقِكَ يَكْتَسِي
 حَتَّى غَدَاوَسَطَ النُّجُومِ الْخُنُسِ^(٤)
 أَدَبُ الْمُلُوكِ وَأُسُوءُ لِلْمُؤْتَسَى^(٥)

(١) الكُنُس : النجوم تطلع جارية ، وكنوسها أن تغيب في مغاربها التي تغيب فيها .

(٢) السُّنْدُس : رقيق الدباج ، وجزم الجواليقي في المعرب ٢٢٥ أن الكلمة من قبيل المعرب في حين أنها قد وردت في القرآن فما يؤكد عربيتها كما أشار الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على المعرب .

(٣) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلی ٣٨ ، ٣٩ في وصف النرجس .

(٤) النجوم الخنس : قيل هي الدراري الخمسة تخنس في مجراها وهي زحل ، والمشتري ، المريخ ، والزهرة ، وعطارد لأنها تخنس في مجراها حتى تختفي تحت ضوء الشمس ، وقيل هي الكواكب كلها لأنها تخنس في الغيب أو لأنها تختفي نهاراً .

(٥) يقال : أسأه تأسية فتأسى : عزاه فتعزى ، واتسى به : جعله أسوة .

وَمِنْ أَنْفَسٍ مَامْلَحَ بِهِ فِي النَّرْجِسِ قِطْعَةً لِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أُمِّي
الْأَصْبَغِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَنَعَهَا بِدَيْهَةٍ بَيْنَ يَدَيَّ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ أُمِّي عَمْرُو
عَبَّادَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَأَدَامَ اعْتِلَاءَهُ - وَكَانَ يَلْبَسُ ثَوْبًا رَفِيعَ الْقَدْرِ
نَرْجِسِي اللَّوْنِ وَهِيَ :

رَأَيْتُ عَبْدًا لَهُ مَلْبَسٌ	فِي حَشْوِهِ الْجُودُ مَعًا وَالْكَرَمُ
فَقُلْتُ سُبْحَانَ الْعَزِيزِ الَّذِي	أَوْدَعَ ذَا الثَّوْبِ رَفِيعَ الْهِمَمِ
أَرَوَعَ فِي سُودَدِهِ سَابِقًا	أَبْيَضَ مِثْلَ الْبَدْرِ بَادِيَ الشَّمَمِ (١)
كَأَنَّمَا صُفْرَةُ أَثَوَابِهِ	وَطَيْبُهَا نَرْجِسُهُ إِذْ تُشَمُّ
قَدْ كُنْتُ يَا نَرْجِسُ مِنْ قَبْلِ ذَا	تَبَخَّسُ مِنْ حَقِّكَ مَا قَدْ عُلِمَ
فَالآنَ فَافْخَرْ فِي جَمِيعِ الْوَرَى	عَلَى التَّوَاوِيرِ وَحَاشَاكَ دَمٌ
يَعِزُّ مَنْ قَدْ حُزْتُ تَشْرِيفُهُ	وَفَضْلُ مَنْ لَا فَارِقَتُهُ النَّعَمُ

وَأُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ الْفَقِيهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ فِي النَّرْجِسِ الْكَبِيرِ
الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الْقَادُوسِيَّ تَشْبِيهًا بِالْقَادُوسِ عَلَى لَعْنَتِهِمْ وَصَوَابُهُ
الْقَدْسُ أَبْيَاتًا رِقَاقًا تَضَمَّنَتْ مَعَانِي دَقَاقًا مُوَصُولَةً بِمَدَجِ الْحَاجِبِ سِرَاجِ
الدُّنْيَا الثَّاقِبِ وَهِيَ :

فِي النَّرْجِسِ الْقَدْسِيَّ النَّوْرَ وَالْقَصْبَ	حُسْنٌ يَفُوقُ بِهِ تَرْبِيَّتَهُ فِي النَّسَبِ (٢)
لَهُ مِنَ التَّبَرِّ كَأَنَّ قَاعَهُ لِحِجْجٌ	مُوسَعٌ الْعُلُوِّ قَدْ أَبْدَاهُ لِلْعَجَبِ (٣)

(١) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، أو بشجاعته .

والشَّمَمُ محرّكة : القرب والبعد من الأضداد ، وارتفاع في الجبل وارتفاع في قصة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، والأشم : السيد ذو الأنفة .

(٢) التَّبر بالكَسْرِ : اللَّذَّةُ وَالسُّنُّ وَمَنْ وَلَدَ مَعَكَ .

(٣) لِحِجْجٌ كَكَتَفٍ : ضَيْقٌ وَالْمَلَا حِجِجُ الْمُضَاقِ .

مَشْمٌ طَيِّبٌ إِذَا اسْتَنْشَيْتَ زَهْرَتَهُ وظرفُ أنسٍ إذا ماشيتَ للنَّحَبِ
ومائلُ الجيدِ من سكرِ النعيمِ به حكى ثنى الثَّمَلِ المشغوفِ باللَّعِبِ (١)
كغادَةٍ ثوبها من سُندسٍ طلعت للشربِ في كفها كأسٌ من الذهبِ
فكيف يعقلُ حظَّ النفسِ من طَرَبِ من كان يلحظُ هذا الحسنَ من كَثَبِ

ثمَّ دخل إلى المدح فقال :

يَا حَاجِبَا رُقْمَتٍ فِي الْكَتَبِ سِيرَتُهُ بِالْجَبْرِ وَانْتَقَشَتْ بِالتَّبْرِ فِي الْقَضْبِ
وَيَا عِمَاداً لَهُ يَوْمًا نَدَى وَوَعَى ذَا لِلْأَيَادِي وَذَا لِلْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٢)
إِنْ دُمْتَ لِلْعُجْمِ لَمْ يُعْجِمْ لَهَا خَبْرٌ وَأَعْرَبَ السَّعْدُ بِالْإِقْبَالِ لِلْعَرَبِ

قوله : حُسْنٌ يَفُوقُ بِهِ تَرْبِيَهُ يَعْنِي التَّرْجَسَ الْأَصْفَرَ الْمَعْرُوفَ ،
وَالتَّرْجَسَ الْمُسَمَّى بِالْبَهَارِ . وَقَوْلُهُ : قَاعُهُ لَحْجُ اللَّحْجِ الضَّيِّقِ وَلَمْ أَرِ لِأَحَدٍ
قَبْلَهُ فِي هَذَا الصَّنِيفِ مِنَ التَّرْجَسِ وَصِفَاءً وَهُوَ مَعْدُومٌ عِنْدَنَا بِأَشْبِيلِيَّةٍ .

وَكَانَ كَتَبَ إِلَيَّ مَعَ هَذِهِ الْقِطْعَةِ بَيَّتَيْنِ وَهُمَا :

اسْئَلْ أَبَا عَامِرٍ عَنْهُ ابْنَ مَسْلَمَةٍ تَسْأَلُ خَبيراً بِمَعْنَى الظَّرْفِ وَالْأَدَبِ
إِنْ صَارَ قَوْمٌ إِلَى قَصْفٍ عَلَى مَهَلٍ طَوَاهُمُ بِخُطَا التَّقْرِيبِ وَالْحَبَبِ

وَقَالَ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَوَاطِيَةِ يَصِفُهُ فِي أَبْيَاتٍ وَهِيَ :

(١) الثَّمَلُ محرّكة : السكرُ ثَمَلٌ كَفَرَحَ فَهُوَ ثَمَلٌ .

(٢) اليلب محرّكة : التَّرْسَةُ ، أَوِ الدَّرُوعُ مِنَ الْجُلُودِ ، وَالْفُولاذُ وَخَالِصُ الْحَدِيدِ .

زَبَرَجْدٌ فَوْقَهُ نُضَارُ مُحَلَّصٌ لَمْ تُذْبَهُ نَارُ
كَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ كَرَاهُ وَسَنَانٌ أَوْ شَفَّهَ انْكِسَارُ
وَطَابَ عِنْدَ الْمَشْمِ حَتَّى لِلْمَسْكِ مِنْ بَيْنِهِ انْتِشَارُ
قَدْ شَارَكَ الدَّهْرَ فَهُوَ لَيْلٌ وَافَاهُ مِنْ صُبْحِهِ اصْفِرَارُ
فَأَوَّلَ الْخَلْقِ مِنْهُ لَيْلٌ وَمُنْتَهَى خَلْقِهِ نَهَارُ
أَبَدَعَهُ فِي الرِّيَاضِ مُنْشِ لَهُ عَلَى الْخِلْقَةِ اقْتِدَارُ

شَبَّهَ خُضْرَةَ سُوقِهِ بِسَوَادِ اللَّيْلِ وَالْخُضْرَةَ وَالسَّوَادَ عِنْدَ الْعَرَبِ
بِمَنْزِلَةٍ .

وَيَقْرُبُ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ مَا أَتَشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ فِيهِ الْفَقِيهُ
أَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ :

أَرَى النَّرْجِسَ التَّيْرِيَّ يَعْنُوهُ الْفِكْرُ وَيَقْصُرُ عَنْ أَوْصَافِهِ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
كَأَنَّ الدُّجَا قَدْ صَاغَ خُضْرَةَ ثَوْبِهِ وَأَلْقَى عَلَيْهِ حُسْنَ صُفْرَتِهِ الْفَجْرُ
تَخَالُ بِهِ فِي الرُّوْضِ أَقْيَالُ مَعْشَرٍ ثِيَابُهُمْ خُضْرٌ وَتِيْجَانُهُمْ صُفْرُ (١)
يُحْيِيكَ بِالتَّائِيْسِ رَوْنَقُ حُسْنِهِ وَيُلْقَاكَ مِنْهُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ النَّشْرُ (٢)
قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ :

وَلِي قِطْعَةٌ فِي التَّرْجِسِ مَوْصُولَةٌ بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ عَبَّادٍ -
وَصَلَّى اللَّهُ حُرْمَتَهُ وَأَطَالَ مُدَّتَهُ - وَهِيَ :

وَرَوْضٍ أَرِيضٍ لَمْ يَزَلْ يَغْتَدِي بِمَا يَرُوحُ عَلَيْهِ مِنْ سَحَابٍ وَيَغْتَدِي (٣)
بِدا التَّرْجِسُ الْمُصْفَرُّ فِيهِ مُبَاهِيًا بَلَوْنِ كَلَوْنِ الْمُسْتَهَامِ الْمُسَهَّدِ

(١) الْقَيْلُ كَفَيْعِلُ : الْمَلِكُ أَوْ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى سَمِيَ بِذَلِكَ
لَأَنَّهُ يَقُولُ مَا شَاءَ فَيَنْفِذُ .

(٢) النَّشْرُ : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٣) يُقَالُ أَرْضٌ أَرِيضَةٌ : زَكِيَةٌ مَعْجِبَةٌ لِلْعَيْنِ خَلِيقَةٌ لِلْخَيْرِ .

تَرَى كُلَّ نَوْرٍ مِنْهُ فَوْقَ قَضِييِهِ كَلِمَةً تَبْرُ فَوْقَ جِيدِ زَبْرَجِدٍ
 إِذَا مَاسَرَى مِنْهُ نَسِيمٌ لَوَالِهِ سَرَى عَنْهُ جَلِيبُ الْجَوَى الْمُتَوَقِّدِ (١)
 حَكَى مَنْظَرًا نَصْرًا وَخُبْرًا خَلَّاقَ السَّجِيْبِ أَيْ عَمْرُو سَلِيلِ مُحَمَّدٍ
 فَدَاهُ عِدَاهُ كَمْ لَهُ مِنْ فَضِيلَةٍ وَفَضْلٍ نَدَى يُغْنَى بِهِ كُلُّ مُجْتَدِي
 قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ :

هَذَا مَا جَمَعْتُهُ فِي التَّرْجِسِ وَيَجِبُ أَنْ نَبْدَأَ بِذِكْرِ الْوَرْدِ وَتُورِدُ مَا
 وَقَعَ إِلَيْنَا فِيهِ مِنْ تَمْثِيلِ حَسَنِ وَتَشْبِيهِ .

الورد

لَمْ يُوجِبْ تَأْخِيرَ أَمْرِهِ وَلَا وَلَدَ إِرْجَاءَ ذِكْرِهِ تَأْخُرُ مَنْزِلَتِهِ
 وَلَا انْحِطَاطُ رَتَبَتِهِ وَإِنَّمَا بَنِينَا أَنْ نُقَدِّمَ مِنْ تَقَدُّمٍ بِهِ زَمَانُهُ وَنَبْدَأَ بِمَنْ بَكَرَ
 أَوَانُهُ وَقَدْ مَضَتْ مَشَاهِيرُ الْأَنْوَارِ الْمُبَكَّرَةِ الَّتِي كَثُرَ الْقَوْلُ فِيهَا وَتَرَدَّدَ
 الْوَصْفُ لَهَا .

فَمِنْ الْمُسْتَنْدَرِ فِي الْوَرْدِ قَوْلُ الْحَاجِبِ أَيْ الْحَسَنِ جَعْفَرِ بْنِ عَثْمَانَ
 الْمُصَحَّفِيِّ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَزِيرُ زِيَادُ بْنُ أَفْلَحَ (٢) وَرَدًّا سَيِّقَ إِلَيْهِ مِنْ رِيَّةٍ
 فِي شَهْرِ كَانُونِ الْآخِرِ . وَهُوَ - أَعْنَى قَوْلِ الْمُصَحَّفِيِّ - :

(١) الوله محركة : الحزن ، أو ذهاب العقل حزنا .

الجوى : هوى باطن ، والحزن .

(٢) هو زياد بن أفلح الناصرى من موالى الخليفة الحكم المستنصر بعث به فى
 كتبية من الحشم لتلقى غالب الناصرى صاحب مدينة سالم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ،
 وكان من وزراء الدولة العامرية وكبار رجالها : نفح الطيب (٣٨٨/١) والحلة السرياء
 (٢٧٨/١) .

لعمرك ما في فطرة الروض قدرة تُحِيلُ بها مجرى الزمان عن الحدِّ (١)
ولكنَّما أَخْلَقَكَ العُرْ نَبَّهْتُ بِرَبِّعِكَ في كَانُونَ نَائِمَةَ الْوَرْدِ
كَأَنَّكَ قَدْ أَمْطَرْتَهَا دِيمَةَ الْمَجْدِ وَأَجْرِيَتْ في أَغْصَانِهَا كَرَمَ الْعَهْدِ

فلما وصل هذا النظمُ المستملحُ إلى زياد بن أفلح بعثَ إليه
بِوَرْدَةٍ كانَ احْتَبَسَهَا لِنَفْسِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً يَبَيِّنُ وَهُمَا :
فَاجَانِي كَانُونَ بِالْوَرْدِ فزَادَنِي وَجْداً إِلَى الْوَجْدِ
وَرْدُ الْعُلَى أَهْدَى لَنَا وَرْدَةً يَا حَبْذا الْوَرْدُ مِنْ الْوَرْدِ
ومن السَّرِيِّ السَّنِيِّ قَوْلُ الْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي مَرْوَانَ الْجَزِيرِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - :

أَهْدَى إِلَيْكَ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِهِ زَمَنُ الرِّبْعِ الطَّلَقِ بَاكِراً وَرِدَهُ (٢)
يَحْكِي الْحَبِيبَ سَرَى لَوَعْدُ مُحَبِّهِ فِي طَيْبِ نَفْثَتِهِ وَحُمْرَةِ خَدِّهِ

وَكَتَبَ أَيْضاً أَبُو مَرْوَانَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَهِيدٍ
فِي أَخْرِيَاتِ أَيَّامِ الْوَرْدِ بِأَيَّاتِ أَنْيَقَةِ الصِّفَاتِ وَهِيَ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي جَلَّتْ فَضَائِلُهُ فَسَّرَ لَنَا شَرْحَ مَعْنَى سَائِلُهُ
وَأَيَّ وَصْلِيهِ مَوْجُوداً وَمِفْتَاقَهُ أَوْلَى وَأَجْدَرُ أَنْ تُرْعَى وَسَائِلُهُ
وَقَدْ أَتَاكَ لِتَوَدِّيعٍ عَلَى عَجَلٍ حُضِرَ مَقَانِعُهُ حُمْراً غَلَائِلُهُ (٣)
فَاْمْنَحْهُ مِنْكَ قَبُولاً وَاقْضِ نَهْمَتَهُ مِنْ الْوَدَاعِ فَقَدْ شُدَّتْ رَوَاحِلُهُ (٤)

(١) البيتان الأول والثاني في الحلة السرياء (٢٦٢/١) لجعفر المصحفى وفي الحلة

(عن القصد) .

(٢) البيتان في التشبيهات من أشعار الأندلس ٥١ لعبيد الله بن إدريس .

(٣) الغلالة : ما يلبس تحت الثوب .

(٤) التَّهْمَةُ : الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

لَا زِلْتَ دَهْرَكَ مُحِبًّا زِيَارَتُهُ إِذَا انْقَضَى عَامُهُ وَافَاكَ قَابِلُهُ
وَبَلَغَنِي أَنَّ الْوَزِيرَ ابْنَ شَهِيدٍ جَاوَبَهُ بِأَيَّاتٍ لَمْ تَقَعْ إِلَيَّ وَلَا وَرَدَتْ
عَلَيَّ .

وَأُنْشِدُنِي الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرٍ بْنُ مُسْلِمَةَ لِلْوَزِيرِ أَبِيهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ
- أَيْبَاتًا مَطْبُوعَةً كَتَبَ بِهَا إِلَى الْوَزِيرِ عَيْسَى بْنِ سَعِيدٍ (١) يَسْتَدْعِيهِ إِلَى
الْفَصْدِ تَضَمَّنَتْ وَصْفًا حَسَنًا لِلْوَرْدِ وَهِيَ :

مَائِطِيْبُ التَّفْجِيرِ دُونَ صَدِيقٍ مُنْجِصٍ مُخْلِصٍ شَقِيقٍ شَفِيقٍ
وَقَدْ اخْتَرْتُهُ نَهَارًا بِهِيًّا كُمُحْيَاكَ مُسْتَنِيرَ الشَّرِيقِ
عِنْدَنَا الْوَرْدُ قَدْ تَأَلَّفَ مِنْ لَوْنٍ نَيْنَ لَوْنِ الْمَهَا وَلَوْنِ الْعَقِيقِ (٢)
كَخُدُودٍ تَبْرَقَعَتْ بِحَيَاءٍ فَوْقَ دِيَابِجِهَا الْأَنِيقِ الدَّقِيقِ
فَتَفَضَّلَ وَخَفَّ نَحْوَ صَدِيقٍ أَنْتَ فِي نَفْسِهِ أَجَلُ صَدِيقٍ

وَنَزَلَ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ هَارُونَ الرَّمَادِيُّ عَلَى بَنِي أَرْقَمَ بِوَادِئِشَ
فَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِيمَا أَكْرَمَ بِهِ طَبَقُ وَرْدٍ وَكَانَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ فَاسْتَعْرَبَهُ ثُمَّ أَخَذَ
مِنْهُ وَرْدَةً وَاحِدَةً وَقَالَ بِدِيهَةٍ :

يَا خُدُودَ الْحُورِ فِي إِحْجَالِهَا قَدْ عَلَتْهَا حُمْرَةٌ مَكْتَسِبَةٌ
أَغْتَرَبْنَا أَنْتِ مِنْ بَجَانَةٍ وَأَنَا مُغْتَرِبٌ مِنْ قُرْطُبَةٍ (٣)

(١) هو الوزير عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بالقطاع كان وزيراً للمنصور
محمد بن أبي عامر ، ثم لابنه المظفر . الحلة السيرة (٢ / ٥) والذخيرة القسم الرابع المجلد
الأول ٥٠ ، ٥١ ، والمغرب (٢٠٥ / ١) والبيان المغرب (٢٧ / ٣) .
(٢) المها : اللؤلؤ ، أو الدر ، أو البلور .

(٣) بجانة : بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة مدينة بالأندلس وانظر
التعريف بها بشكل مفصل في الروض المعطار ٧٩ أما قرطبة فمعروفة مشهورة .

واجْتَمَعْنَا عِنْدَ إِخْوَانٍ صَفَاءً بِاللَّيْلِ أَمْوَالُهُمْ مُنْتَهَبَةٌ
 عُصْبَةٌ إِنْ سُئِلَتْ عَنْ نِسْبَةٍ فَأَلَى أَرْقَمِهَا مُنْتَسِبَةٌ
 إِنْ لَثِمَى لَكَ قَدَامُهُمْ لَيْسَ فِيهِ فَعْلَةٌ مُسْتَعْرَبَةٌ
 لاجْتِمَاعٍ فِي اغْتِرَابٍ بَيْنَنَا قَبْلَ الْمُعْتَرِبِ الْمُعْتَرَبَةُ
 وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِيهِ وَتُسْتَمْلَحُ مَعَانِيهِ قِطْعَةٌ لِأَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ دِرَاجٍ
 الْقَسْطَلِيِّ مَوْصُولَةٌ بِمَذْجِ الْمُظْفَرِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهِيَ :
 ضَحِكَ الزَّمَانُ لَنَا فَهَآكَ وَهَاتِهِ أَوْ مَا رَأَيْتَ الْوَرْدَ فِي شَجَرَاتِهِ (١)
 قَدْ جَاءَ بِالتَّارِيخِ مِنْ أَغْصَانِهِ وَبِخَجَلَةِ الْمَعْشُوقِ مِنْ وَجَنَاتِهِ (٢)
 وَكَسَاهُ مَوْلَانَا غَلَائِلَ سَيْفِهِ يَوْمًا يُسْرِبُهُ دِمَاءُ عُذَاتِهِ
 مِنْ بَعْدِ مَا نَفَحَ الْحَيَا مِنْ رُوحِهِ فِيهِ وَعَرَفَ الْمِسْكَ مِنْ نَفَحَاتِهِ
 إِنْ كَانَ أَبَدٌ وَاصِيفٌ فِي وَصْفِهِ فَلَقَدْ تَقَاصَرَ عَنْ بَدِيعِ صِفَاتِهِ
 كَمَدِيحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَعْلَى الَّذِي أَعْيَا فَأَعْيَا فِي مَدَى غَايَاتِهِ (٣)
 مَلِكٌ يَنْتُمِ الْجُودُ فِي لِحَظَاتِهِ وَالْيَمْنُ وَالْإِيمَانُ فِي عَزَمَاتِهِ
 وَحَيَاتِهِ إِنْ كَانَ أَبْقَى حَاجَةً لِمَنْ ارْتَجَاهُ غَيْرَ طُولِ حَيَاتِهِ
 وَلَأَبَى الْقَاسِمِ بْنِ شَبْرَاقٍ فِي وَرْدَةٍ لَمْ تَفْتَحْ وَصَفٌ حَسَنٌ
 مُسْتَمْلَحٌ :

(١) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلی ٤٠ ، ٤١ .

(٢) كذا في الأصل وفي الديوان (بالنارنج) ولعل ذلك هو المناسب والنارنج : شجرة معروفة ورقها أملس لين شديد الخضرة يحمل حملاً مدوراً أملس في جوفه حماض كالأتراج وهي شبيهة بشجر الأترج جداً ووردها الأبيض طيب الرائحة . الجامع لمفردات الأدوية (١٧٤/٤) .

(٣) في الديوان (أعيا فأعيا) بالعين المهملة في الكلمتين ، والأولى بمعنى أعجز الناس عن إدراكه ، والثانية من العي وهو الحصر والعجز عن التعبير كما أشار محقق الديوان .

خَجَلَتْ إِذْ تَأَمَّلَتْهَا الْعُيُونُ خَجَلًا فِي أَحْمَارِهَا يَسْتَبِينُ
 وَرْدَةً وَرَدَتْ دُمُوعِي شَوْقًا لِلَّتِي خَدُّهَا بِهَا مَقْرُونُ
 بِنْتُ غَصْنٍ يُقَرُّ بِالكَرَمِ الدَّهْرُ لَهَا فِي رِيَاضِهَا وَالْغُصُونُ
 وَاسْتَسَرَّتْ عَنِ الْعُيُونِ حَيَاءً وَعَرَا عَرَفَهَا الذَّكَّى سَكُونُ
 سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِبُرْقُعِهَا وَاسْتَقْبَلْتَنَا مِنَ الْفُتُونِ فُتُونُ
 كَالْفَتَاةِ الْحَيَّةِ انْتَقَبَتْ كَي لَا يَرَى وَجْهَهَا الْجَمِيلُ الْمَصُونُ

وكتب الوزير أبو عامر بن مسلمة إلى ذي الوزارتين أبي عمرو
 عبَّادٍ - أعزّه الله وأحسن ذكراه - في زمن الورد يصفه فأحسن الوصف
 وأبدع التشبيه أنشدنيه وهو :

عَبَّادُ	يَاخَيْرَ	الْوَرَى	وَمَنْ	بِهِ	تُزْهِى	الْمِدْخُ
يَا قَمَرَ	الْأَرْضِ	وَمَنْ	عَلَا	سَمَاءً	وَرَجَحَ	
أَمَا	تَرَى	الْوَرْدَ	وَقَدْ	رَأَا	بَطْرَفٍ	وَلَمَحَ
كَأَنَّهُ	دَمٌ	جَرَى	عَلَى	طُلَى	بِيضٍ	وُضِعَ (١)
أَوْ	خَدٌّ	غَضِي	عَضَّهُ	لَحْظُ	مُجِبٍّ	فَانْجَرَحَ
كَأَنَّمَا	نَسِيْمُهُ	عَنْ	خُلُقِي	مِنْكَ	نَفَخَ	

وبعث الفقيه أبو الحسن بن عليّ بوردٍ مُبَكَّرٍ في سُبَّاط (٢) إلى
 ذي الوزارتين القاضي - أعزّه الله وأذلّ عداؤه - وكتب معه :
 لِيَهْنِثَكَ يَا وَاحِدَ الْمَكْرُمَاتِ وَأَهْدَى الْمُلُوكِ لِقَصْدِ الصِّرَاطِ
 جَنِّي مِنَ الْوَرْدِ قَدْ حَثَّهِ إِلَيْكَ تَوَدُّدُهُ فِي سُبَّاطِ

(١) الطلى : جمع طلية : وهي صفحة العنق ، والطلّى أيضاً : الأعناق وقيل هي
 أصول الأعناق .

(٢) سُبَّاط : أم شهد بالرومية ، وهو الشهر الذى بين الشتاء والربيع .

وما ذاك أَيَّامُ إِقْبَالِهِ وَلَا وَقْتُ تَنْضِيدِهِ فِي الْبَسَاطِ
 أَصَابَ بِإِسْرَاعِهِ فَاحْبُهُ وَغَفِرًا لِسَائِرِهِ فَهَوَ خَاطِ
 وقال أيضاً الفقيه أبو الحسن يصفه في قِطْعَةٍ رَائِقَةٍ مُتَضَمِّنَةٍ
 لصفاتٍ فائِقَةٍ مُوصُولَةٍ بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ الْقَاضِي - أَيْدِ اللَّهِ يَدَهُ
 وَحَصَدَ مِنْ حَسَدِهِ - :

لِلْوَرْدِ فَضْلُ السَّبْقِ عِنْدَ الْمُفَخَّرِ بِالْمَنْظَرِ السَّامِيِّ وَطِيبِ الْمُخْبِرِ
 وَرَقٌّ مِنَ الْيَاقُوتِ نُظِّمَ فَوْقَهُ شِدْرٌ مِنَ الذَّهَبِ السَّبِيكِ الْأَصْفَرِ
 وَنَسِيمٌ فَوْحٌ لَيْسَ يَبْلُغُ طَبِيبَهُ عَبَقُ الْعَبِيرِ وَلَا دُخَانُ الْعَنْبَرِ
 تَقْصَ الزَّمَانِ ضَنَانَةً مِنْ عُمْرِهِ وَكَذَا النَّفِيسِ الْقَدْرِ غَيْرُ مُعَمَّرِ
 وَالنُّورُ غَيْرُ الْوَرْدِ لَيْسَ لِشَخْصِهِ دُونَ السَّبَاطَةِ ذَابلاً مِنْ مَقْصَرِ
 وَالْوَرْدُ يُزْفَعُ غَضُّهُ وَبَيْبِسُهُ رَفَعَ الْكَافَ ظُرُوفَ مَسْكِ أَذْفَرِ
 عَمَّتْ مَنَافِعُهُ كَمَا عَمَّ الْوَرَى جُودُ ابْنِ عَبَّادٍ فَرِيدِ الْأَعْصَرِ
 وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ بَيِّنَاتٌ اسْتَوَلَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْسَانِ وَهُمَا :
 انْظُرْ إِلَى الرُّوضِ غَيْرِ مُتَّيِدٍ تُبْصِرُ جَمَالاً يَصُوغُهُ الدَّهْرُ
 كَأَنَّمَا الْوَرْدُ فِيهِ أَطْبَاقُ يَا قُوْتَ عَلَيْهَا مَغَالِقُ صُفْرُ (١)
 وَلصاحب الشُّرْطَةِ أَيْ بَكْرُ بْنُ الْقُوْطَيْبَةِ فِيهِ قِطْعَةٌ سَرِيَّةٌ مُوصُولَةٌ
 بِمَدْحِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَيْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَّادٍ أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعْمَاهُ وَهِيَ :
 نَوْرُ الرُّبَى خَوْلٌ وَالْوَرْدُ سُلْطَانُ بِذَا قَضَى قَبْلَ آذَارٍ وَنِيسَانُ (٢)
 سَرُّ طَوْتِهِ فَصُولُ الْعَامِ حَاسِدَةٌ لِفَضْلِهِ إِذْ لَهُ السُّلْطَانُ وَالشَّانُ
 حَتَّى إِذَا مَا الرَّبِيعُ الطَّلُقُ نَمَّ بِهِ بَدَا وَقَدْ ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كَيْثْمَانُ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ (مَعَالِقُ خَضِرَ) .

(٢) الْخَوْلُ : مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ ، وَالْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْحَاشِيَةِ .

مُعَالِجاً فَتَحَ أَوْرَاقَ تُطَبِّقُهُ كَمَا يُعَالِجُ فَتَحَ الْعَيْنَ وَسَنَانُ
حَتَّى تَفْتَحَ مِنْ أَكَامِ بُرْدَتِهِ كَمَا تَفْتَحُ بَعْدَ النَّوْمِ أَجْفَانُ
أَمَّا النَّسِيمُ فَطِيبٌ لَا أُكَيِّفُهُ وَاللَّوْنُ حُسْنًا بِهِ الْأَلْوَانُ تَرْدَانُ
فَمَا سِوَى الْوَرْدِ فِي الثَّوَارِ مِنْ مَلِكٍ وَلَا كَمِثْلِ أَبِي أَيُّوبَ سُلْطَانُ
مَلِكٍ يُرِيكَ اهْتِرَازَ الرُّوضِ يَتَبَعُهُ حَلَمٌ رَسَا مِنْهُ فَوْقَ الْأَرْضِ ثَمَلَانُ

وللوزير الكاتب أبي حفص بن بردٍ فيه أبياتٌ بديعةٌ رفيعة التشبيه

وهي :

هَذَا الرَّيْعُ وَكُنْتُ تَرْقُبُهُ فَاَنْظُرْ بِعَيْشِكَ كَيْفَ تَصَحَبُهُ
قَدْ نُشِرَتْ حُلُلُ النَّبَاتِ بِهِ فَبَدَا مُفَضَّضُهُ وَمُذْهَبُهُ
وَالْوَرْدُ قَدْ سَمَتِ الْعُصُونُ بِهِ تَجْلُوهُ وَالْأَبْصَارُ تَخْطُبُهُ
وَالشَّمْسُ قَدْ ضَرَبَ الضَّحَاءَ بِهَا فِي صَبْغِهِ فَذَكَا تَلْهِيهِ
فَكَانَ مَنْ يَهْوَاهُ يُخْجَلُهُ وَكَانَ رِيَّاهُ تُطَيِّبُهُ

وَكَتَبَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي عَامِرِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي زَمَنِ
الرَّيْعِ يَصِفُ الْوَرْدَ وَيَخُصُّهُ عَلَى إِثَارِ الْأُنْسِ وَجَلَاءِ صَدَائِ النَّفْسِ فَأَحْسَنَ
إِحْسَانًا يَقْرُبُ عَلَى مُتَأَمِّلِيهِ وَيَبْعُدُ عَلَى مُتَنَاوِلِيهِ وَوَصَفَ الْوَرْدَ بَعْدَ صَدْرِ
مُقَدِّمٍ مِنَ الشَّعْرِ :

الْوَرْدُ وَرْدٌ لِلْعُيُونِ مِنَ الظُّمَأِ فَادْكُرْ أَذِمَّتُهُ الْوَكِيدَةَ وَاحْفَظِ
فِي لِبْسَةِ التَّقْوَى يَرُوقُكَ مَنْظَرًا فَاْمِنْحِهِ بِالْإِنْصَافِ طَرْفَكَ وَالْحَظِ
وَإِذَا الْهَجُوعُ نَأَى فَخَيْرُ مَنْوَمٍ وَإِذَا السَّرُورُ دَنَا فَأَحْسَنُ مُوقِظِ
يَا مُمَطِّرِي بِفَعَالِهِ وَمَقَالِهِ وَمُحَافِظِي يُوْدَادِهِ لَا مُحْفِظِي
أَقْطُنْ إِذَا أَبْدَى الزَّمَانُ تَبَالُهَا وَإِذَا تَوَاسَنَ جَفْنُهُ فَاسْتَيْقِظِ
وَبِكُلِّ صِرْفٍ فَاسْتَقِدْ مِنْ صِرْفِهِ وَاقْظُظْ بِرِقَّتِهَا عَلَيْهِ وَأَغْظِ

فَالْهَمْ يَفْرُقُ مِنْ لَالٍ فَرَقَهَا وَالْحُزْنَ يَطْفَأُ عَنْ سَنَاها الْمَلْتَطِ
صَفْرَاءُ صِفْرِ الْكَاسِ مِنْ جُثْمَانِها تَتَخَطَّفُ الْأَبْصَارَ مَهْمَا يُلْحِظُ
لَا زِلْتَ تَسْلَمُ يَا بَنَ مُسْلِمَةَ الرِّضَا مُعْطَى الْأَمَانِ مِنَ الْخُطُوبِ الْبُهْظِ

قوله : فِي لِبْسَةِ التَّقْوَى يَعْنِي الْحَيَاءُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى » (١) قِيلَ الْحَيَاءُ . وَقوله : مُحَافِظِي هُوَ مِنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاعَاةِ . وَمُحَفِظِي مِنَ الْإِحْفَاطِ وَهُوَ الْإِعْضَابُ . وَقوله : فَالْهَمْ يَفْرُقُ يَرْتَاغُ وَيَفْرَعُ وَالْفَرْقُ لُغَةٌ فِي الْمَفْرِقِ مِنَ الرَّاسِ . وَقوله : صِفْرُ الْكَاسِ مِنْ جُثْمَانِهَا الصَّفَرُ الْخَالِيَةُ وَالْجُثْمَانُ الْجِسْمُ وَفِيهِ لُغَتَانِ : جُثْمَانٌ وَجُسْمَانٌ . فَجَاوَبَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرٍ بَنَ مُسْلِمَةَ بِأَيَّاتٍ بَدِيعَةِ الصِّفَاتِ بِزِيْعَةِ الْكَلِمَاتِ وَهِيَ :

يَا وَاحِدَ الْأَدْبَاءِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَمَنْ اغْتَدَى فِي الْفَهْمِ نَارًا تَلْتَظِي
وَأَفَانِي الشِّعْرَ الْبَدِيعَ نِظَامُهُ فَازَاحَ عَنِّي كُلَّ أَمْرِ مُحَفِظِ
فَخِرًا لَوْرِدِ الرُّوضِ إِذْ حَاَزَ الْمَدَى بِيَدَائِعِ مِنْ ذَهَبِكَ الْمُتَقِظِ
الْوَرْدُ عِنْدِي فِي الْخُدُودِ نَفَاسَةٌ وَرِيَاسَةً مَهْمَا يُقَسُّ أَوْ يُلْحِظِ
هُوَ آخِرٌ وَلَهُ التَّقَدُّمُ أَوَّلًا كَمْ آخِرٍ قَدْ حَازَ مَفْخَرًا مِنْ حَظِي
وَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى الَّذِي خَبَّرْتَهُ فِي نَظْمِكَ الزَّارِي بَلْفَظِ اللَّفْظِ
وَفَضَضْتُهَا صَفْرَاءُ يُعْشَى ضَوْؤُهَا حَدَقَ الْعَيُونِ الرَّانِيَاتِ اللَّحْظِ

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ وَأَهْدَى إِلَيَّ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَوَاطِيَةِ ثَلَاثَ وَرَدَاتٍ لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ وَكُتِبَ إِلَيَّ مَعَهَا أَيَّاتٌ أُنِيقَةُ الْمَعْنَى دَقِيقَةُ الْمَغْزَى وَهِيَ :

بَعَثْتُ بِأَغْرَبِ الْأَشْيَاءِ طُرًّا وَأَعْجَبِهَا لِمُخْتَبِرٍ وَمُخْبِرٍ

بَوْرِدٍ نَاعِمٍ غَضٌّ نَضِيرٍ يَرُوقُكَ نَاسِمًا طَوْرًا وَمُبْصِرٍ
 أَتَى فِي الْمَهْرَجَانِ فَكَانَ فَوْقَ الْبَكِيرِ غَرَابَةً وَهُوَ الْمُؤَخَّرُ
 وَإِغْرَابُ الْمُؤَخَّرِ عَنْ أَوَانٍ يَجِيءُ بِهِ كَأِغْرَابِ الْمُبَكَّرِ
 وَلَمَّا أَنْ غَشِيَتْ الرُّوضَ مِنْهُ بَرُوضٌ فَيْكَ مِنْ مَدْحِي مَنْوَرٍ
 وَقُلْتُ لَهُ اسْتَمِعْ لِحَلِيِّ كَرِيمِ السَّجَايَا مُنْتَقَى مِنْ سِرِّ جَمِيرٍ
 تَفْتَحُ مِنْ كَلَامِهِ وَأَبْدَى مِنَ التَّفَحَّاتِ مَا قَدْ كَانَ أَضْمَرُ
 فَمَاءُ ثَنَائِكَ الْعَالَى سَقَاهُ وَمِنْ أَخْلَاقِكَ الْعُلْيَا تَفْطَرُ
 فَأَوْسِعُهُ الْقَبُولَ وَدُمُ عَزِيزًا مَكِينًا مَا جَرَى نَجْمٌ وَغَوَّرَ

فَلَمَّا وَرَدَتِ الْوَرْدُ الثَّلَاثُ عَلَيَّ وَوَصَلْتُ إِلَيَّ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى أَبِي
 وَقَاهُ اللَّهُ بِي وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ مَعَهَا أَرْبَعَةُ آيَاتٍ بَدِيهَةٍ :

(١) يَأْمَنُ تَأَزَّرَ بِالْمَكَارِمِ وَارْتَدَى بِالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الرَّفِيعِ الْفَائِقِ
 انْظُرْ إِلَى خَدِّ الرَّبِيعِ مُرَكَّبًا فِي وَجْهِ هَذَا الْمَهْرَجَانِ الرَّائِقِ
 وَرَدُّ تَقَدَّمَ إِذْ تَأَخَّرَ وَاعْتَدَى فِي الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ أَوَّلِ سَابِقِ
 وَافَاكَ مُشْتَمِلًا بِثَوْبِ حَيَاتِهِ خَجَلًا لِأَنَّ حَيَاكَ آخَرَ لَاحِقِ
 وَلِي أَيْضًا فِيهِ قِطْعَةٌ مُوَصُولَةٌ بِمَدْحِ أَبِي - أَبْقَى اللَّهُ عَلَيَّ ظِلَّهُ

وَقَدَّمَنِي إِلَى الْمُتُونِ قَبْلَهُ - وَهِيَ :

(٢) إِنَّمَا الْوَرْدُ فِي ذُرَى شَجَرَاتِهِ كَأَجَلِ الْمُلُوكِ فِي هَيْئَاتِهِ
 رَائِقٌ مَنْظَرًا وَخُبْرًا وَقَدْ فِي حُلَاةِ النَّتَى حَلَّتْ وَصِفَاتِهِ
 نَفْحَةُ الْمِسْكِ مِنْ شَذَا نَفْحَاتِهِ خَجَلُ الْخَدِّ مِنْ سَنَا خَجَلَاتِهِ

(١) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ١٣٢ ونفع الطيب (٤٢٨/٣) لابن

الوليد إسماعيل بن حبيب .

(٢) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ١٣٢ .

مُزِجَتْ حُمْرَةُ الْيَوَاقِيتِ بِالذُّرِّ فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى حَسَبِ ذَاتِهِ
مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ سَمَاجٍ وَبَاسٍ خُلِقَ الْحَمِيرِيُّ سِمِّ عُدَاتِهِ
إِنْ يَعِدُ فَالْوَفَاءُ حَتْمٌ عَلَيْهِ فَرَضُهُ فِي صِلَاتِهِ كَصَلَاتِهِ

ولى قطعة نُثِرَ كُتِبَتْ بِهَا إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ
الْعُثْمَانِيِّ وَبَعَثْتُ مَعَهَا وَرْدًا مُبَكَّرًا :

بَعَثْتُ بِخُدُودِ الْمَعشُوقِينَ قَدْ أَذْمَتَهَا الْهَاطُ الْعَاشِقِينَ وَأَذْمَنَتْ
عَلَيْهَا نَازِرَةٌ ، فَتَسَاقَطَتْ هَكَذَا نَاضِرَةٌ ، فَاحْكُمِ عَلَى الْعُيُونِ لِلْخُدُودِ
عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى الصُّدُودِ . وَالسَّلَامُ .

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ : وَحِينَ اسْتَوْفَيْتُ مَا حَصَلَ عِنْدِي مِنَ الْوَصْفِ
لِلْوَرْدِ أَبَدًا بِذِكْرِ مَا عَثَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ فِي وَصْفِ السَّوْسَنِ فَهُوَ
صَاحِبُ الْوَرْدِ فِي زَمَانِهِ وَمُشَارِكُهُ فِي أَوَانِهِ .

السَّوْسَنُ (١)

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ : يَقَالُ سَوْسَنٌ وَسَوْسَانٌ بِالْأَلْفِ وَدُونَهَا وَقَدْ
تَكَرَّرَتْ فِي الشِّعْرِ اللَّغَتَانِ وَتَرَدَّدَتِ التَّسْمِيَتَانِ .

فَمَنْ مَلِيحٌ مَا جَاءَ فِيهِ وَشِبْهٌ بِهِ قَوْلُ أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ فَرَجٍ
الْجَيَّانِيِّ وَهُوَ :

(١) أعجمى معرب ، وهو نوع من الزهور المعروفة وأجناسه كثيرة وأطيه
الأبيض ، وقد ورد في كلام العرب قال الأعشى :

وَأَسْ وَخَيْرِي وَمَرُو وَسَوْسَنَ إِذَا هِرْمَزَ وَرَحْتَ مُخْشَمًا

ولا يعرف له بنت في بلاد العرب كما أشار أبو حنيفة الدينوري في كتابه النبات ٥٤

بتحقيق محمد حميد الله .

بَعَثْتُ بِسَوْسَنِ نَضْرٍ نِمْ كَجُونَةِ الْعُطْرِ^(١)
 كَأَكْوُسٍ فِضَّةٍ فِيهَا بَقَايَا شَهْلَةِ الْحَمْرِ
 أَوْ الْوَجَنَاتِ مِنْكَ دَنْتُ إِلَى وَجَنَاتِي الصُّفْرِ
 وللوزير الكاتب أبا مروان بن الجزيري فيه وصف مُفَضَّلَ لَهُ
 مُسْتَحْسَنٌ مِنْهُ وَهُوَ :

وَمُلَسَّنِ الطَّاقَاتِ أَيْضَ نَاصِعٍ يُزْهِى بِأَصْفَرٍ مِنْ جَنَاهُ فَاقِعٍ
 أَعْدَادُ زَهْرَتِهِ إِذَا حَصَلَتْهَا سِتُّ سَوَى عِدَدِ الرِّقَبِ السَّابِعِ
 سَكَنْتَ قَرَارَةَ حِجْرِهِ كَلْفًا بِهِ كَالْأَمِّ تَكْلُفُ الصَّغِيرِ الرَّاضِعِ
 صَافِي الْأَدِيمِ إِذَا تَخَلَّقَ صَدْرُهُ بِخُلُوقِ أَرْوُسِهَا الذَّكِيِّ الْمَائِعِ^(٢)
 أَهْدَى الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى بِنَسِيمِهِ وَبَدِيعِ مَنْظَرِهِ الْأَنِيقِ الرَّائِعِ
 سَمَّوَهُ بِالسُّوسَانِ ظُلْمًا وَاسْمُهُ فِي مَا خَلَا سَاسَانُ غَيْرِ مُدَافِعِ
 لَمَّا اسْتَدَاعَ بِفَارِسٍ كَلِفَتْ بِهِ أَمْلَاكُهُ فَدَعَتْهُ بِاسْمِ شَائِعِ
 الرِّقَبِ هُوَ الْقَائِمُ فِي وَسْطِ السُّوسَنَةِ . وَسَاسَانُ اسْمُ مَلِكِ
 فَارِسِيٍّ أَرَادَ بِهَذَا التَّمْلِيحِ التَّنْوِيهِ بِهِ وَالتَّرْفِيعَ مِنْ قَدْرِهِ .

وَمِنَ الْمُسْتَنْدَرِ الْمُسْتَحْسَنِ فِي وَصْفِ السُّوسَنِ قَوْلُ أَبِي عُمَرَ
 الرَّمَادِيِّ وَهُوَ :

سَوْسَنٌ كَالسَّوَالِفِ الْبَيْضِ لَاحَتْ لِمُحِبٍّ مُتَيِّمٍ مِنْ حَبِيبِ
 قَدْ أَعَارَتْ عُيُونَنَا كُلَّ حُسْنٍ وَأَعَارَتْ أَنْوَفَنَا كُلَّ طِيبِ
 بَعْضُهَا عَاشِقٌ لِبَعْضٍ فَبَعْضٌ لِمُحِبٍّ وَالبَعْضُ لِلْمَحْبُوبِ
 فَالْحَبِيبُ الْمُبَيِّضُ مِنْهَا إِذَا اصْفَرَّ سِوَاهُ اصْفَرَّارَ صَبٍّ كَثِيبِ

(١) الجونه بالضم : سائلة مغشاة أذما تكون مع العطارين .

(٢) الخلق : ضرب من الطيب .

لَهُمَا ثَالِثٌ أَنَا فِ كَوَاشٍ قَامَ يَحْكِي هَوَاهُمَا كَالْحَطِيبِ
فَهُمَا وَهُوَ فِي جَمِيعِ الْمَعَانِي كَحَبِيبٍ وَعَاشِقٍ وَرَقِيبٍ
وَلَأَيُّ بَكْرٍ يَحْيَىٰ بِنِ هَذِيلٍ (١) فِيهِ تَشْبِيهِ أُنَيْقٍ وَتَمْثِيلٌ دَقِيقٌ

وهو :

وَرُبَّ سَوَسَنَةٍ قَبَّلَتْهَا كَلْفًا وَمَا لَهَا غَيْرُ نَشْرِ الْمِسْكِ مَشْغُوقٍ (٢)
مُصْفَرَّةَ الْوَسْطِ مَبِیْضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقٍ
وَلَأَيُّ بَكْرٍ هَذَا فِيهِ قَبْلٌ أَنْ يَتَفَتَّحَ وَصَفٌ اسْتُخْسِنَ وَاسْتَمْلَحَ

وهو :

فَأَوَّلُ مَا يَبْدُو فَخَلَقَ سَبِيكَةً مُخَلَّصَةً بَيَضَاءُ أَتَقْنَهَا السَّبْكُ
بَنَتْ نَفْسَهَا فَوْقَ الزَّمْرِدِ وَاقِفًا فَلَاحَتْ كَمَثَلِ الدَّرِّ ضَمْنَهُ السَّلْكُ
جَنَى سَوَسَنٍ لَوْلَا سَنَا بَشَرَاتِهِ لَمَا زَيْنَ الْأَفْوَاهُ ثَغْرٌ وَلَا ضَحْكُ
وَلِبَعْضِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ بِنِ أَبِي عَامِرٍ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثُ سَوَسَنَاتٍ إِحْدَاهَا لَمْ تَفْتَحْ . فَسَأَلَهُ وَصَفَهَا
فَقَالَ بَعْدَ أَبْيَاتٍ لَمْ أَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِهَا :

تَبْدُو ثَلَاثٌ مِنَ السَّوَسَانِ قَائِمَةٌ وَمَا تَشْكِي مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالْكَسَلِ
فَبَعْضُ نُورِهِ بِالْحَسَنِ مُنْفَتِحٌ وَالْبَعْضُ مُنْعَلَقٌ عَنْهُمْ فِي شُغْلٍ
كَأَنَّهَا رَاحَةٌ ضَمَّتْ أَنْامِلَهَا مَمْدُودَةٌ مَلَكْتُ مِنْ جُودِكَ الْخَضِيلِ (٣)
وَأُخْتُهَا بَسَطَتْ مِنْهَا أَنْامِلَهَا تَرْجُو نَدَاكَ كَمَا عَوَدَتْهَا فَصِيلٌ

(١) مضت ترجمته

(٢) البيتان في نهاية الأرب (٢٧٦/١١) ورواية الأول منهما .

يارب سوسنة قلبتها شغفا . وما لها غير نشر المسك من ريق

(٣) الخضيل : كل شيء ندي يترشف نداء .

وقال أبو عمر أحمد بن درّاج القسطلّي يصفه فأحسن وأبدع
وأغرب وأخترع :

إن كان وجه الربيع مُبتسماً فالسوسن المُجتلّي ثنياه (١)
ياحسنته سين ضاحك عبق بطيب رّيّا الحبيب رياه (٢)
خاف عليه الحسود عاشقه فاشتق من ضيده سماءه
وهو إذا مُغرّم تنسمه خلّى على الأنف منه سيماه
كما يُخلّى الحبيب غاليّة في عارضتي إلهيه لذكراه

قوله : خاف عليه الحسود البيت يعني أنّه سمّاه سوءاً وهو حسن
خوف العين والحسد وهو تلميح مُستحسن .

ولأبي عمر أيضاً فيه وصف ثانٍ معدوم المِثال ، موسوم بالجمال
صحّ عندي أنّ عبادة بن ماء السماء كان يقول : لم يُخترع بالأندلس
في معنى من المعاني كاختراع القسطلّي في السوسان . وهو في قطعة
مُطوّلة كتب بها إلى المظفر بن أبي عامر أنا ذاكر منها ما تشبّث بذكر
السوسن من المستحسن وهو :

جهّز لنا في الروض غزوة مُحْتَسِب وانْدَبْ إليها مَنْ يُساعدُ وانتدب (٣)
واهزّز رماحاً مِنْ تباشير المنى واسلّل سُيوفاً مِنْ مُعتقة العنب
وانصّب مجانيقاً مِنْ النّيم التي أحجارهنّ من الرواطم والنّحب (٤)

(١) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلّي ٤١ ، ٤٢ .

(٢) في الديوان (ريح) .

(٣) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلّي ٣٥ ، ٣٦ ، وفي الديوان (جهّز لنا في الأرض) .

(٤) المنجنيق : من الفارسيّ المعرب ، وهي آلة ترمى بها الحجارة وانظر الكلام حول الكلمة

كتاب المعرب ٣٥٣ ، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٦ .

والنيم : بكسر النون عند الأندلسيين القنينة أو الزجاجاة ، وكذلك (الرواطم) في عجز البيت

كما أشار محقق ديوان ابن دراج والنيم : أيضاً شجر يتخذ منه القداح .

لِمِعَاقِلٍ مِنْ سَوْسَنٍ قَدْ شِيدَتْ
شُرْفَاتُهَا مِنْ فِضَّةٍ وَحُمَاتُهَا
مُتَرَقِّبِينَ لِأَمْرِهِ وَقَدْ ارْتَقَى
كَأَمِيرٍ لَوْنَةً قَدْ تَطَّلَعَ إِذْ دَنَا
فَلَيْنَ غَنِمْتَ هُنَاكَ أُمَثَالَ الدُّمَى
تُحَفًّا لِشُعْبَانٍ جَلَا لَكَ وَجْهُهُ
فَاسْتَوْفَ بِهِجَتَهَا وَطِيبَ نَسِيمِهَا
أَيْدَى الرِّيعِ بِنَاءَهَا فَوْقَ الْقُضْبِ
حَوْلَ الْأَمِيرِ لَهُمْ سَيْوْفٌ مِنْ ذَهَبٍ
خَلَّلَ الْبِنَاءَ وَمَدَّ صَفْحَةً مُرْتَقِبٍ
عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ فِي جَيْشٍ لِحَبِّ
فَهُنَا بِيوْتُ الْمَسْكَ فَاغْنَمْ وَانْتَهَبْ
عِوَضًا مِنَ الْوَرْدِ الَّذِي أَهْدَى رَجَبُ
فَإِذَا دَنَا رَمَضَانُ فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ

الشُّرَفَاتُ أَوْرَاقُ السَّوْسَنِ ، وَالسَّيُوفُ النَّوَاوِيرُ الْمَصْفُورَةُ فِي أَسْفَلِهَا
وَالْأَمِيرُ الْقَائِمُ وَسَطَ السَّوْسُونَةِ وَهُوَ مِنَ الْإِخْتِرَاعَاتِ الشَّرِيفَةِ وَالْإِبْتِدَاعَاتِ
الْبَدِيعَةِ .

وَلَأَبَى بَكَرُ عُبَادَةَ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَسْتَهْدِيهِ سَوْسَنًا
أَيَّاتٌ وَصَفَهُ فِيهَا وَصَفًا مُسْتَحْسَنًا :

دُمْتُ بِإِنْعَامٍ وَإِحْسَانٍ إِنْ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِسَوْسَانٍ
لَوْ كَانَ نَفْسًا حَيَوَانِيَّةً مَا كَانَ إِلَّا نَفْسَ إِنْسَانٍ
كَأَنَّهُ أَتَمُّلُ حَسَنَاءَ لَمْ تَخْضِبْ يَدَيْهَا خَوْفَ غَيْرَانٍ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرٍ بْنُ مَسْلَمَةَ أَيَّاتًا مَطْبُوعَةً
مُحَكَّمَةً وَهِيَ :

وَسَوْسَنٍ رَاقٍ مَرَاهُ وَمَحْبَرُهُ وَجَلَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَارِ مَنْظَرُهُ (١)
كَأَنَّهُ أَكْوَسُ الْبَلُورِ قَدْ صُنِعَتْ مُسَدَّسَاتُ تَعَالَى اللَّهُ مَظْهَرُهُ (٢)

(١) الأبيات ماعدا الأخير في مطمح الأنفس ٢٠٥ ، وفي جنوة المقتبس ٦٥ ،

٦٦ ، وبغية الملتبس ٨٠ .

(٢) في مطمح الأنفس (مُسَدَّسَاتُ) .

وَبَيْنَهَا السُّنُّ قَدْ طُرِفَتْ ذَهَبًا مِنْ بَيْنِهَا قَائِمٌ بِالْمَلِكِ تُؤَثِّرُهُ (١)
كَأَنَّهُ خَلَقَ مِمْ فِي تَعْقُفِهِ مَدَادُهُ ذَوْبُ عِقْيَانٍ يُصَفِّرُهُ
وقال صاحب الشُّرْطَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقُوْطَيْبَةِ يَصِفُهُ بِأَوْصَافٍ سَرِيَّةٍ

وهي :

أَمَّا تَرَى الرَّوْضَ حِصَا	يَا نَحَا إِقْلِيدَسَهُ (٢)
فَصَوَّرَ السُّوسَنَ مِنْ	دَائِرَةِ مُسَدَّسَهُ
مَذْهَنَةً مِنْ فِضَّةٍ	يَتَبَرَّهَا مَلَبَّسَهُ
وَاضِحَةً فَاضِحَةً	صَاحِبَهَا مُدَلَّسَهُ
إِنْ رَامَ كَتَمَ لَثْمَهَا	وَشَمَّهَا انْظُرْ مَعْطِسَهُ
تَجِدْ بِقَايَا طِيْبِهِ	بِأَنْفِهِ مُحْتَاسِسَهُ
وَفَوْقَهَا رَقِيْبَةً	مِنْهَا لَهَا مُحْتَرِسَهُ
نَابِلَةً رَامِحَةً	سَائِفَةً مُتَرَسَهُ
كَانَ اسْمُهَا نَسُوسٌ لَا	كِنْ قُرِئَتْ مُنْكَسَهُ

قوله : وفوقها رقية يعنى القائمة وسط السوسنة . نابلة ذات نَبَل
جعل التى تحْدَقُ بالرقية فى أسفلها نَبَلًا ، وجعل أيضًا رماحاً فى قوله :
رامحة . وسائقة يحتمل أن يجعل الوسائغ الصُّفْرَ التى حَوْلَ الرقية سُوْفًا
ويحتمل أن تكون السُّيُوفُ الأوراق البيض ، ومترسة ذات ثُرْسٍ ولا شك
أنه من الأوراق البيض . وقوله : نَسُوسٌ أراد مستقبل فعل الساسة وهو
مليح فيه معنى التنويه .

(١) فى المصدر السابق (طُوقَتْ) .

(٢) إقليدس : عالم رياضة يونانى نشأ فى الإسكندرية فى عهد بطليموس (٣٢٣

- ٢٨٥ ق . م) وله كتاب الأصول فى الهندسة .

وللفقيه أنى الحسن بن على فيه أوصاف حسنة وتشبيهات جيدة فمنها قوله :

أرى صُفرة السَّوسان فوقَ بَيَاضِهِ كَصَفْوِ مُدَامٍ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ
بَدَامِثَلِ حُقِّ الْعَاجِ فِي فَرْعِ غُصْنِهِ بِأَكْرَمِ مَلْبُوسٍ وَأَجْمَلِ مَعْرُضٍ
وَلَمَّا دَنَا وَقْتُ التَّثَارِ تَشَقَّقَتْ نَوَاوِيرُهُ عَنْ حَلَى حُسْنٍ لَهُ نُضَى
كَذَاكَ حِقَاقُ الْحَلَى صَوْنٌ لِمَا حَوَتْ كِفَاتٌ لَهُ مِنْ خَاتِلٍ مُتَعَرِّضٍ

قوله نُضَى بمعنى جُرْد . كِفَاتٌ لَهُ أى سِتْر . قال الله عز وجل
« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا » أى سِتْرًا . وَخَاتِلٌ بمعنى خَادِعٌ .

وَأَنشَدَنِى أَيْضًا لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ تَشْبِيهِ مَوْصُولًا بِمَدْحِ ذَى الْوَزَارَيْنِ
أنى عَمَرُو عِبَادَ - حرس الله نفسه ، كما قدس غرسه ، - وهو :
كَأَنَّمَا السَّوسُنُ الدَّرِيُّ أَلْسَنُهُ تُمَجِّدُ اللَّهُ مُجْرَى التَّيْرِ فِي غَرْبِهِ
أَنْدَى النَوَاوِيرِ إِنْ قَبِلَتْ صَفْحَتَهُ حَبَاكَ مِنْ طَبِيهِ حَظًّا وَمِنْ ذَهَبِهِ
وَمَا أَرَى غَيْرَ عِبَادَ لَهُ شَبَّهًا فِي الْحَسَنِ وَالْفَوْحِ وَالْمَأْثُورِ مِنْ أَدَبِهِ

وَمِنَ الْمُسْتَنْدَرِ الْمُخْتَارِ أَيْيَاتُ كَتَبَ بِهَا أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْأَبَّارِ وَهِيَ :
أُنْعِمَ فَقَدْ حَسُنَ الزَّمَانُ وَأَحْسَنَا وَتَبَاهَتْ عَنْكَ الْخُطُوبُ لِتَفْطُنَا
أَوْ مَا تَرَى بُرْدَ الرَّيِّعِ مُفَوِّفًا يُصْبِي الْعُيُونُ بِمُجْتَلَى وَبِمُجْتَنَى
وَالسَّوسُنَ الْعَبَقِ الْجُيُوبِ تَخَالُهُ مِنْ نَاصِعِ الْكَافُورِ صَوْرَ أَلْسِنَا
حَفَّتْ قُرَاضَاتُ النَّضَارِ مُجَرَّدًا مِنْهُ أَقْلَتْهَا قَصِيرَاتُ الْقَنَا
فَكَأَنَّمَا أَوْرَاقُهُ وَكَأَنَّهُ بِيضٌ سِلْلَانِ لِقَتْلِ جَانٍ قَدْ جَنَى

الْمَجْرَدُ هُوَ الْقَائِمُ وَسَطَ السَّوسَنَةِ . وَالْقُرَاضَاتُ هِيَ النَوَاوِيرُ الصُّفْرُ
فِي أَسْفَلِهَا ، وَكَأَنَّهُ فِي آخِرِ بَيْتٍ كُنَايَةُ رَاجِعَةٍ إِلَى الْمَجْرَدِ ، وَهُوَ تَشْبِيهِ قَوِيٌّ
وَتَمَثِيلٌ سَرِيٌّ .

ولأبي جعفر بن الأَبَّار أيضاً أبدع تشبيه وهو :
 كَأَنَّمَا السَّوْسُنُ الْغَضُّ مَنْظَرًا حِينَ يُلْحَظُ
 فَهَرَّ بِهَاوُونٍ دَرٌّ مُشْطَبٍ قَدْ تَعَضَّعَظُ
 الْفَهْرُ الْقَائِمُ وَسَطُ السَّوْسُونَةِ وَالْهَاوُونُ سَائِرُهَا . تَعَضَّعَظُ مَالٌ
 وَعَدَلُ .

ولأبي عليّ إدريس بن اليمانيّ فيه أوصافٌ مستطرفة وتشبيهاتٌ
 مستطرفة منها قوله :

مُمَهِّي الْحَسَنِ مَشْقُوقُ الْجُيُوبِ لَهُ وَجْهُ الْبَرِيِّ مِنَ الذُّنُوبِ
 تَفَرَّجَ عَنْ مَنَاكِبِهِ قَمِيصٌ تَفَرَّجَ لَوَعَةِ الدَّنْفِ الْكَيْبِ
 وَقَدْ غُلَّتْ عِمَامَتُهُ بِوَرَسٍ فَقَامَ بِلَا خَطَابٍ كَالْخَطِيبِ
 عَلَى أَثْبُوبٍ كَافُورٍ يِرَاعٍ تَضَمَّنَ بَطْنُهُ يَنْبُوعَ طِيبٍ
 الْمُمَهِّي الْمَرْقَقُ . يُقَالُ أُمَهِيتُ السَّيْفُ أُمَهِيَهُ إِذَا أَرَهَفْتَهُ وَجَلَوْتَهُ .
 وَبَنَى الْقِطْعَةَ كُلَّهَا عَلَى وَصْفِ الْقَائِمِ وَسَطَ السَّوْسُونَةِ .

ولأبي عليّ إدريس بن اليمانيّ أيضاً قطعةٌ بديعة التشبيه مُوافقة
 الوصف لكل ما فيه وهي :

وَصَاحِكٍ كَالْفَلَقِ عَنْ فَلَجٍ فِي رَوْقِ
 عَلَى حَفَافِي مِرْوَدٍ مُذْهَبٍ مُنْدَلِقِ
 كَمُنْتَجٍ مِنْ غَرَقٍ وَخَارِجٍ مِنْ نَقَقِ
 بَيْنَ اصْفِرَارٍ فَاقِعٍ عَلَى أَبْيَاضٍ يَقَقِ
 كَأَنَّمَا كِلَاهُمَا فِي رَاحَةٍ أَوْ طَبَقِ
 بُرَادَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي وَرَقٍ مِنْ وَرَقِ

الفلج الفُرجة بَيْنَ الأَسنان . والروق طُوها . والحفافان الجانبان .
وعَنَى بِالْمِرودِ القَائِمُ وَسَطُ السوسنة . والمُنْدَلِقُ الآتِي المُنْدَفِع .
قال أبو الوليد : ولِي فِيهِ قِطْعَةٌ فِيهَا اخْتِرَاعُ تَشْبِيهِ وَصْلَتِهَا بِمَذْحِ
الحاجب - حجبهُ اللهُ بِي عَنِ التَّوَائِبِ - وَهِيَ :

وَسَوْسَنٍ يَتَهَادَى لِلْأُنْسِ بِالرَّاحَتَيْنِ
نِعْمَ الْمُوَاصِلُ لَوْ لَمْ يَعِدْ بِنَأْيٍ وَيَتَن
كَأَنَّمَا خَلَقَهُ الْفَدَّ خَسَّةٌ مِنْ لُجَيْنٍ
أَوْ أُنْمُلٌ بَضَّةٌ مَّا تَرَكَّ بَتٌ فِي يَدَيْنِ
وَبَيْنَهُمَا حَارِسٌ لَا يَنَامُ طَرْفَةَ عَيْنٍ
عَلَا وَأَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى جَمَالٍ وَزَيْنٍ
كَمَا عَلَا الْحَاجِبُ الْمُنتَقَى عَلَى الشَّعْرَيْنِ^(١)
مَلَكٌ بِهِ حَالٌ دَهْرِي بَيْنَ الْخُطُوبِ وَبَيْنِي
قال أبو الوليد :

وَوَقَعْتُ إِلَى فِي السَّوْسَنِ الْأَزْرَقِ وَهُوَ الْخُرْمُ صِفَاتٌ مُحْكَمَةٌ
وتشبيهات متقدمة .

الْخُرْمُ (٢)

فمن بديعها ورفيعها قول الوزير أبي عامر بن مسلمة وهو :

(١) الشَّعْرَى : كوكب نير يطلع عند شدة الحر ، وهما شعريان .
(٢) نقل ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية (٥٦/٢ ، ٥٧) عن ابن وحشية
ما يفيد أن الخُرْمَ نبات ينبت في البساتين ذو أوراق قليل العرض يحمل على زهر متفرق
الورق ، ولونه بنفسجي بل هو أحسن من لون البنفسج له رائحة حسنة وهو كثير بأرض
الفرس .

أَلَا حَبْدًا السَّوْسَنَ الْأَزْرَقُ وَيَا حَبْدًا حُسْنَهُ الْمُؤَنُّ
حَكِي لَوْنُهُ لَوْنُ فَيْرُوزَجْ جَرَى وَسَطُهُ ذَهَبٌ مُشْرِقٌ (١)

وللفقيه أبي الحسن بن عليّ فيه أبدعُ اختراعٍ وأغربُ تشبيهٍ وهو :
لاحَ لِي خُرْمُ الصَّحَارَى فَرَاقَ السَّوْسَنِ تَدْيِجُهُ الْعَجِيبُ وَوَرْدُهُ
جَاءَ كَالزَّائِرِ الْمُوَفَى لِوَعْدِهِ بَعْدَ أَنْ طَالَ بِالْأَحِبَّةِ عَهْدُهُ
أَطْلَعْتُ حُلَّتَاهُ وَشَيْئاً وَتَبَرَّأَ زَانَ ذَا رَقْمَهُ وَذَا لَا زَوْرَدُهُ (٢)
أَيَّ نَصْلِ يَفْرَى الْحَوَادِثَ لَوْ دَا مَ لِحَايْنِهِ مَاؤُهُ وَفِرْنُدُهُ

وله أيضاً فيه قطعةٌ موصولةٌ بِمَدْحِ أَبِي - وقاهُ اللهُ بِي - وهي :
بَرَّ ثَوْبَ الْبَهَاءِ وَاللَّالَاءِ زَهَرَ الرُّوضِ خُرْمُ الصَّخْرَاءِ (٣)
عَافَ ثَوْبَ الْبَيَاضِ لَوْنَ أَخِيهِ وَتَرَدَّى بِحُلَّةٍ زَرْقَاءِ
لِتَرَاهُ الْعُيُونُ فِي حُلَّةٍ يَحْكِي سَنَا نُورِهَا أَدِيمَ السَّمَاءِ
لَوْ حَوَاهَا الطَّائُوسُ أَصْبَحَ لَاشْكُكَ مُهَنَّا بِمُلْكِ طَيْرِ الْهَوَاءِ
عِزَّةً فِي طَبَاعِيهِ وَعُلُوًّا قَدْ أَنَا فَا بِهِ عَلَى الْعِلْيَاءِ
كَحَبِيبِ ابْنِ عَامِرٍ فَهُوَ فَدٌّ فِي اقْتِنَاءِ الْعُلَى . وَكَسْبِ الثَّنَاءِ
ومن التشبيه السنّي فيه والوصف السريّ له قولُ صاحب الشرطة
أبي بكر بن القوطيّة وهو :

وَمَغْرِبَ اللَّوْنِ فِي مِسْلَاخِ طَاوُوسٍ فَيْرُوزَجِيّ بَصْنَعِ اللهِ مَغْرُوسِ
كَأَنَّمَا اخْتَلِسَتْ قِطْعاً غَلَاثِلُهُ مِنْ الْعَمَائِمِ أَوْ فَضْلِ الْحَنَادِيسِ (٤)

(١) نوع من الأحجار الكريمة، وهو المعروف بالفيروز تعريباً بفيروز وأصل معناه المبارك.

(٢) رقمه: فقه ووشيه، واللازورد: فارسي معرب معدن من المعادن المشهورة.

(٣) الأبيات ماعدا الأول والآخر في نهاية الأرب (١١/٢٨٠، ٢٨١) بدون عزو.

(٤) الحنادس: جمع حندس: الليل الشيد الظلمة، وأسود حندس: شديد السواد،

والحنادس: ثلاث ليال في آخر الشهر.

شَخَتْ المَازَرَ لِأَذَى الظَّهَائِرِ قَدْ أَتَاكَ يَرْفُلٌ فِي تَوْبٍ لَهُ سُوسَى^(١)
 كَأَنَّهُ كِسْفُ أَقْفٍ مَا لَهُ حُبْكٌ أَوْ لَا زَوْرَدٌ أَوْ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ^(٢)
 كَانَ رَشَحَ سَقِيطِ الطَّلِّ أَوْ سَطَهُ نَضَحَ يَمْدٌ عَلَى آثَارِ تَدْنِيسِ^(٣)
 لَا زَالَ فِي مَجْلِسِي دَهْرًا بِهِيَّتِهِ وَلَا تَوَخَّى اسْمُهُ شَمْلِي وَلَا كَيْسِي

إِنَّمَا عَمَى فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ الْحُرْمَ اسْمُهُ دَعَا آلَا يَتَوَخَّى الْحُرْمَ
 شَمْلَهُ وَلَا كَيْسَهُ .

قال أبو الوليد : وَلِي فِيهِ تَشْبِيهٌ طَابَقَهُ وَهُوَ :
 وَحُرْمٌ حُلُوِ الْحَلَى يَبْدُو لِعَيْنِي مَنْ لَمَحَ
 تَلَوْنًا وَمَنْظَرًا كَأَنَّهُ قَوْسٌ قُرَحَ

قال أبو الوليد :

لَمْ يَقَعِ إِلَيَّ فِي السُّوسَتَيْنِ غَيْرُ مَا أَوْرَدْتُهُ . وَمِنَ النَّوَابِيرِ الْمَشَاهِيرِ
 الَّتِي كَثُرَ الْقَوْلُ فِيهَا وَالْوَصْفُ لَهَا نَوْرُ النَّيْلُوفِرِ وَأَنَا مُودِعٌ بَابَهُ مَا حَصَلَ
 عِنْدِي فِيهِ مِنَ الْمُسْتَنْدَرِ .

(١) الشخت : الضامر خلقة ، ويقال فلان شخت ، وهو شخت العطاء : قليله .

(٢) الكِفْ : القطعة من الشيء ، والحبك : طرائق النجوم .

(٣) كتب في الأصل تصحيح إلى جوار هذه الكلمة وهو (آناً) .

النيلوفر (١)

من السابق في ميدان التفضيل الفائق عند أهل التّحصيل قول
ذى الوزارتين القاضى الجليل أمله علىّ وهو :

ياحُسن بهجة ذا التَّيْلُوفِرِ الأَرَجِ وطيب مخبره في الفُوجِ والأَرَجِ (٢)
كَأَنَّهُ جَامُ دُرٍّ فِي تَأْلِفِهِ قد أحكموا وسطه فصاً من السَّبَجِ (٣)

ولهُ - أعزّه الله وأذلّ عِداه - يصفه بوصفَيْنِ غريبَيْنِ ويُشَبِّهُهُ
بتشبيهِينِ عجيبَيْنِ في قطعة واحدة وهى :

كَأَنَّمَا التَّيْلُوفِرُ الـمـسْتَحْسَنُ الغَضُّ البَهْجُ
مُقْلَةٌ خَوْدٍ مُلِئَتْ سِحْرًا وَغُنْجًا وَدَعَجَ
أَوْ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ وَفِصَّةٌ مِنْ السَّبَجِ (٤)

(١) جاء في كتاب الجامع لمفردات الأدوية (١٨٦/٤) ما يفيد أن النيلوفر اسم
فارسي معناه النيل الأجنحة والتيل الأرياش وهو نبات ينبت في الآجام والمياه القائمة ،
ومنه ما يكون داخل الماء وله ورق كثير مخرجه واحد ، وزهر أبيض شبيه بالسوش وسطه
زعفراني اللون وذكر صاحب الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٥٥ أن أصل الكلمة
الفارسية هو نيلوبر ، وهو مركب من (نيل) وهو الذى يصيغ به ، ومن (ير) وهو اسم
الجناح فكأنه قيل بمنح نيل لأن الورقة كأنها مصبوغة الجناحين .

(٢) البيتان في مطمح الأنفس ١٧٢ ، ١٧٣ ، ورواية صدر البيت فيه :
(ياناطرين لذا النيلوفر البهج) وكذلك في نفع الطيب (٢٢٨/٤)
وفي الحلة السيرة (٣٩/٢) للوزير أبى القاسم محمد بن عباد ، وانظر ترجمته
هناك ، ورواية صدر البيت في الحلة (ياحسن منظر ...) .

(٣) في مطمح الأنفس ، ونفع الطيب ، والحلة السيرة (تألّفه) .

(٤) السَّبَج : خرز أسود .

شَبَّهَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِالْعَيْنِ فِي السَّوَادِ الَّذِي بَيْنَ بَيَاضِهِ وَهُوَ أَوَّلَى
 بِهَذَا التَّشْبِيهِ ، وَأَحَقُّ أَنْ يَصَاغَ فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا شَبَّهَ بِالْعَيْنِ مِنَ الْبَهَارِ وَغَيْرِهِ
 الَّذِي لَا سَوَادَ فِيهِ يُوَيِّدُ حَقِيقَةَ تَشْبِيهِهِ ، وَيَنْصَرُ صَحَّةَ تَمْثِيلِهِ وَمِثْلَ هَذَا
 التَّشْبِيهِ الْمَعْدُومِ الشَّيْبَةِ وَاتِّمَثِيلِ الْمُنْقَطَعِ الْمَثِيلِ لَوْ وَقَعَ لِمَشْتَقٍ بِصِنَاعَةِ الشَّعْرِ
 عَاكِفٍ عَلَى صِنَاعَةِ النَّظْمِ مُجْهِدٍ نَفْسَهُ فِيهَا مُعَانَ لِمَعَانِيهَا لَا اسْتُغْرِبَ غَايَةَ
 الْاسْتِغْرَابِ وَاسْتَعْجَبَ نِهَايَةَ الْاسْتَعْجَابِ . فَكَيْفَ تَرَى فَضْلَهُ وَتُعَايِنُ نُبْلَهُ
 وَهُوَ لَا يَبْعَانِي هَذَا وَلَا يَتَفَرَّغُ لَهُ . وَإِنَّمَا هُوَ عَفْوٌ سَجِيَّةٌ وَفَيْضٌ بَدِيهَةٌ -
 صَانَ اللَّهُ لَنَا حِذْقَهُ كَمَا أُوجِبَ عَلَيْنَا حَقَّهُ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو يُونُسُ بْنُ هَارُونَ الرَّمَادِيُّ يَصِفُهُ فَأَبْدَعَ بَدْعًا فِي
 قِطْعَةٍ جَمَعَتْ الْجَزَالَ وَالرَّقَّةَ مَعًا وَهِيَ :

إِذَا سَقَى اللَّهُ رَوْضَةً مَطَرًا	فَخَصَّ بِالسَّقْيِ كُلَّ نِيلُوفَرٍ
تَسْتُرُ أَوْرَاقَهُ زُمُرْدَهُ	لَيْلًا وَعِنْدَ النَّهَارِ لَا تَسْتُرُ
خَافَتْ عَلَيْهِ اللَّصُوصُ فَاشْتَمَلَتْ	عَلَيْهِ لَيْلًا مِنْ خَوْفٍ أَنْ يَظْهَرَ
إِذَا الزَّنَائِيرُ مِنْ مَغَالِقِهِ	لَمْ تَتَحَفَّظْ فَبَيْنَهَا نُقْبَرُ
كَأَنَّ أَجْفَانَهُ جَفُونُ الَّذِي	أَهْوَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْهَرَ
كَأَنَّهَا كُؤُسُ فِضَّةٍ فُرِشَتْ	قِيَعَانُهَا بِالزُّمُرْدِ الْأَخْضَرِ
تَنْعَمُ فِي حُسْنِهِ وَنَكْهَتِهِ	فَأَنْتَ فِي مَنْظَرٍ وَفِي مَحْجَرٍ

الزَّنَائِيرُ جَمْعُ زُنْبُورٍ وَهِيَ النَّحْلُ ، وَإِنَّمَا عَنِ الْبَيْتِ انْغِلَاقَ أَوْرَاقِهِ
 لَيْلًا ، وَقَصْدُ النَّحْلِ دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ النَّيْلُوفَرَ يُسَمَّى قَاتِلَ النَّحْلِ لَطَلِبِهَا
 أَبَدًا أَكَلَ مَا دَاخَلَ أَوْرَاقَهُ فَرُبَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ وَقَتَّ انْغِلَاقَهُ فَاِمْتَنَعَتْ مِنْ
 الْخُرُوجِ .

وَلَمْ أَرَ لِكُلِّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ وَغْنَى بِوصْفِهِ ذِكْرَ أَمْرِ الزَّنَائِيرِ إِلَّا لِلْفَقِيهِ
 أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قِطْعَةٍ عَجَبِيَّةٍ أَنْشَدْنِيهَا وَهِيَ :

ما لِنَيْلُوفَرِ الحَدَائِقِ يَقْظَا نَ مَعَ النَّوْرِ هَاجِعاً فِي ظَلَامِهِ
 أَشْبَهَ الْإِنْسَ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ — وَوَقْتِي سُهَادِهِ وَمَنَامِهِ
 وَتَوَقِّيهِ فِي الدِّيَاجِي بِإِغْلَا قِ نَوَاوِيرِهِ وَضَمِّ كِمَامِهِ
 لَقَبُوهُ بِقَاتِلِ النَّحْلِ لَمَّا أَبْصَرُوا النَّحْلَ مَقْصِداً لِسِيَامِهِ
 لَمْ يَجْرُ فِي الْقِصَاصِ إِذْ ذَلِكَ لِحْصِ سَارِقٍ بِالنَّهَارِ شُهِدَ خِتَامِهِ

وللوزير الكاتب أباي الأصغر بن عبد العزيز في انغلاقه تشبيه دقيق
 وتمثيل أنيق وهو :

وَنَيْلُوفَرُ فَاقَ فِي فَضْلِهِ صُنُوفَ النَّوَاوِيرِ مِنْ مِثْلِهِ
 وَفَاتَهُمْ بِالَّذِي حَازَهُ كَمَا قَصَرَ الْكُلَّ عَنْ نَيْلِهِ
 يُبِيحُ نَهَاراً لِرُؤُوسِهِ مُحِياً يُرَغِّبُ فِي وَصْلِهِ
 وَيَمْنَعُ بِاللَّيْلِ مِنْ وَجْهِهِ لِيَأْخُذَ بِالْحَزْمِ فِي فِعْلِهِ
 كَبَائِعَ عَطْرِ بِحَانُوتِهِ ضِيَاءَ النَّهَارِ إِلَى لَيْلِهِ
 فَإِنْ جَاءَهُ اللَّيْلُ أَفْضَى بِهِ إِلَى سَدِّهِ وَإِلَى قَفْلِهِ

وأنشدني لنفسه فيه الوزير أبو عامر بن مسلمة أبياتاً رائعة
 تضمنت أوصافاً رائعة موصولة بمدح الحاجب - لا أعدها الله جاهه كما
 أعدها أشباهه :

يَا حَبْدَا النَّيْلُوفَرِ الطَّالِعِ وَمُجْتَلاَهُ النَّاصِرِ النَّاصِعِ
 كَأَنَّهُ مَحْزَنَةٌ مِنْ مَهَا فِي وَسْطِهَا زُمُرْدٌ سَاطِعُ
 وَحَوْلُهُ السَّنَةُ سِتَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ أَثَقَّنَهَا صَانِعُ
 كُلِّ لِسَانٍ أَيْضُ نَاصِعِ وَالطَّرْفُ مِنْهُ أَصْفَرُ فَاقِعُ
 قَامَ عَلَى خَضْرَاءَ مِنْ سُوْقِهِ فَكَلَّ إِبْرِيْقَ لَهُ رَاكِعُ
 رُكُوعَ أُمْلَاكِ الْوَرَى لِلَّذِي نَدَاهُ دَانٍ وَالحِيا شَاسِعُ

ذَاكَ ابْنُ عَبَّادٍ سَلِيلُ الْعَلَى الْحَاجِبُ الْمُتَرَفِّعُ الرَّافِعُ
دَامَ دَوَامَ الدَّهْرِ فِي عِزَّةٍ تَبْقَى وَيَبْقَى الْحَاسِدُ الْخَاضِعُ

وللفقيه أئى الحسن بن على فى تشبيه لَوْنِيهِ وصفٌ مُتَنَاهٍ ليس له
مُوازٍ ولا مُضَاهٍ وهو :

كَأَنَّمَا زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ اخْتَلَسَتْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ قَدْ حَفَّ الصَّبَاحُ بِهِ
فَالنُّورُ مَنْقُطَعٌ عَنْ جِزْمِ غُنْصِرِهِ وَاللَّيْلُ مُمْتَنِعٌ مِنْ حُكْمِ غَيْهِبِهِ
فِعَلُّ أَشْتَهُمَا مِنْ أَصْلٍ طَبْعُهُمَا مَاذَا تَأَلَّفَ مِنْ شَمْلِ الْجَمَالِ بِهِ

ولصاحب الشُّرْطَةِ أئى بكر بن القُوطِيَّةِ فى جميع أحواله وصفٌ
أُعْرِبَ عَنْ كَمَالِهِ وهو :

وَذَاتِ جِسْمٍ كَاللُّجَيْنِ الْمُنْسَبِكِ (١)
مُبَيَّضَةٍ الْأَثْوَابِ مِنْ نَسْجِ الْبِرْكِ
خُضْرُ سَرَاوِيلِهَا خُضْرُ التِّكْكِ
كَأَنَّمَا الْعَنْبَرُ فِيهَا قَدْ فُرِكَ
وَالْمِسْكُ فِي قِيَعَانِهَا امْتَسَكَ
نَاسِكَةً نَهَارَهَا مَعَ النَّسْكِ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَدَانَى وَاشْتَرَكَ
وَأَنَّ أَنْ يَأْتِيَ الْمُحِبُّ الْمُنْهَتَكَ
غَلَّقَتِ الْبَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ (٢)

ومن السَّحَرِ الْمُتَحَلِّ وَالْكَلَامِ الْمُتَحَلِّ فى حالاتِهِ كُلِّهَا وصفَاتِهِ

(١) اللُّجَيْنُ : الفضة .

(٢) هَيْتَ لَكَ : أئى أَقْبِلْ وَهَلُمَّ ، وَقِيلَ هَيْتُ لَكَ وَهَيْتِ بضم التاء وكسرها ،
وانظر تفصيل ما ورد حولها من أوجه فى لسان العرب مادة (هَيْت) .

بأسرها ما أنشدنيہ لنفسه أبو جعفر بن الأبار موصولاً بمدح ذى
الوزارتين القاضى - أدام الله أ أيامه وأسبغ علينا أنعامه - وهو :

وناصيح اللون أسود الحدة	جفونه بالعشاء منطبقة
كذى دلال لم يستطع أرقاً	فنام والنور واصل أرقه
هام به الليل والنهار معاً	فصد عن ذا وخصر ذا مقة (١)
لا تمتروا فى الذى تضمنه	تلك سويداء قلب من علقه
نيلوفرأ أحكمت بدائعه	لا يحتوى خلقه ولا خلقه
طاهر ثوب كان خالقه	من عرض قاضى القضاة قد خلقه
سليل عباده الذى حشمت	منه وجوه السحائب الغدة (٢)
المجد أفق عدا له قمراً	والحق حق حوى به طبقة

ومما يشاكل هذا بداعة ويشبهه بزاعة قوله أيضاً فيه موصولاً
بمدح ذى الوزارتين أبى عمر عبادة - أعزه الله وأحسن ذكره - وهو :

إذا النور خص بمدح فما	لنيلوفر الروض لا يعبد
وأوراقه كعبة من لجين	توسطها الحجر الأسود
توسط عبادة المرتجى	لظى الضرب والحرب إذ توقد
همام إذا هم أضحت له	مئون الظبي والقنا ترعد
إذا شئت وجدان أفضاله	وجدت وشرواه لا يوجد

قوله : وشرواه الشروى المثل .

وأنشدنى أيضاً لنفسه فى تشبيه خلقه وخلقِهِ ببيتين سرّيين وهما :

(١) الأمقة من الناس : الذى يهيم على وجهه لا يدرى أين يتوجه ، والمكان القفر
لا ينبت فيه شجر .

(٢) من الحشمة : الحياء والانقباض ، احتشم منه وعنه وحشمه وأحشمه :
أضحله .

- كَأَنَّ نَيْلُوفَرَ الرِّيَاضِ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَذْجَى أَوْ هَمَّ أَنْ يُذْجَى (١)
 رَوْضَةٌ بَضَّةٌ مُنْعَمَةٌ تَضُمُّ طِفْلاً لَهَا مِنَ الزَّنَجِ (٢)
 وَمَا شُبَّهَ أَيْضاً فِيهِ أَسْوَدُهُ بِالزَّنَجِيِّ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَلَمِيِّ (٣)
 وَهُوَ تَشْبِيهُ مُفَضَّلٌ لَهُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْهُ وَهُوَ :
 وَيُلُوفَرٍ غَدَا يُحْجِلُ الرَّأْيَ فِي إِلَيْهِ نَفَاسَةً وَغَرَابَةً (٤)
 كَمَلِيكَ الْأَحْبُوشِ فِي قُبَّةٍ بِيضاءَ يَرْنُو الدَّجَى فَيُعْلِقُ بَابَهُ (٥)
 جَنَحَ لَيْلٍ لَمَّا تَجَسَّمْ شَخْصاً قَدْ مِنْ صَفْحَةِ الضُّحَى جِلْبَابَهُ
 الْأَحْبُوشَ لُغَةً فِي الْحَبَشِ .

قال أبو الوليد : ولى فى لونه وصف ربما طابق وتمثيل عساه وافق
 وهو :

ورَوْضَةٍ رَضِيَتْ عَنْ صَوْبِ الْحَيَا الْمُسْتَمِرِّ
 فَظَهَرَتْ نَوْرٌ نَيْلُو فَرِ مُنِيرٍ أَغْرَ
 كَمَحْبَرٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِيهِ بَقِيَّةُ حَبْرٍ
 قال أبو الوليد : قد أكملت من النواوير ما وقع إليّ فيه الوصفُ

(١) دجا الليل دجواً دجواً : أظلم .

(٢) البضّ : الرقيق الجلد الممتلئ، فى الذخيرة (للزنج) .

(٣) مضت ترجمته .. .

(٤) البيتان الأول والثانى فى الذخيرة القسم الثانى المجلد الأول ٢١٤ ورواية صدر البيت فيها (يخجل الرأى) .

(٥) فى الذخيرة (يدنو) .

الكثير وبقيت نواوير وقعت إليّ فيها أوصافٌ ، يسيرةٌ ، وقطع قليلة ولكنّي أذكرها على علاّتها ، وأورد منها ما حسُنَتْ تشبيهاته وجادت صفاته فمنها نور اللوز .

نور اللوز

كاد أن يكون أبكر النواوير ، وأوّل الأزهير ، ولم أعامله بالتأخير إلا لقلة الوصف له والقول ، وذلك كلّ ما يأتي ممّا يبيّر ، وإنما عرض له التأخير من أجل قلة القول فيه والتشبيه له . فمما استحسن في نور اللوز قطعة فائقة الوصف رائقة الرّصف أنشدنيها لنفسه صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطيّة موصولة بمدح ذى الوزارتين أوى عمرو عبّادٍ أعزّه الله :

وأبيض اللون ذِفْلَى غلائله	عليه من نسج كانوثين أبرأد
يقول مُبَصِّرُهُ سُبْحَانَ فاطمه	كيف استقلت بهذا الحسن أفرأد
يزور والنور لم تفتح كائمه	ولا تقدّمه للزور ميعاد
كأنه رائد أو طالع نجد	أو قائد وصنوف النور أجناد
تشبه الخوخ في حسن النوار به	ياقوم حتى من الأشجار حساد
نور حوى قصب المضمار منفرداً	كما حوى قصبات السبق عبّاد
الطاعن الخيل قدماً والقنا قصيد	والسيف منقصف والرُمح مناد ^(١)
والموقد النار جوداً للضيوف وقد	جف المراد وخفّ الرحل والزاد

وللوزير أوى عامر بن مسلمة فيه أبيات حسنة السبك جيّدة

الحبك وهي :

يا زهر اللوز لقد فقت في الـ يا إحسان والحسن فانت البديع

(١) القصيد من الرماح : المتكسر ، ومناد : من أود كفرح يأود أوداً : اعوجّ ، والنعت أود وأوداء ، وأدته فناد ، وأودته فتأود : عطفته فانعطف .

قد حُزَّتْ حُسْنَيْنِ وَحَارَتْ نَوَا وير الرُّى حُسْنًا فَأَنْتَ الرَّفِيعُ
تَعْلُو بِهَارَ الرُّوضِ حُسْنًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ مَخْصُوصًا بِحُبِّ الرِّيعِ
قَدْ أَمَلَكَ الْوَصَافُ إِذَا شَبَّهُو غَيْرَكَ بِالْخَدِّ وَجَارَ الْجَمِيعِ
.... كَالْمَشْرَبِ فِي حُمْرَةِ مَنْ يَرُهُ أَصْبَحَ لَا يَسْتَطِيعُ (١)
..... قُلْتُ إِذْ عَايَنُوا جَمَالَكَ الثَّوْرَيْنِ عِنْدَ الطُّلُوعِ
..... النَّوَاوِيرَ اغْتِلَاءً فَمَا فِي زَهْرِهَا غَيْرُ سَمِيعِ مُطِيعِ

قال أبو الوليد :

وقع إلَيَّ فِي ثَوْرِ الْأَقْحَوَانِ قَطْعَ تَسْتَوِي عَلَى مِيدَانِ الْأَحْسَانِ أَنَا
ذَاكِرٌ جُمَلَتَهَا وَمُورِدٌ جَمِيعَهَا .

(٢) الْأَقْحَوَانُ

قال أبو الوليد : أنشدني لنفسه فيه الوزير أبو عامر بن مسلمة
بيتين بديعين في التمثيل رفيعين في التشبيه وهما :

وَأَقْحَوَانٍ رَاقِسَى نَوْرُهُ إِذْ ظَلَّ يَرْنُو بَعْيُونِ حَسَانُ
كَأَنَّهُ مُدْهِنَةٌ مِنْ مَهَّا مُحْكَمَةٌ فِي وَسْطِهَا زَعْفَرَانُ
وللفقيه أبى الحسن بن علىّ فيه قِطْعَةٌ مَعْجَبَةٌ تَضَمَّنَتْ أَوْصَافًا

(١) بياض في الأصل .

(٢) جاء في معجم الألفاظ الزراعية ١٥٩ مايفيد أن الأقحوان جنس من زهر مشهور من الفصيلة المركبة يسمى زهر الغريب في دمشق وأراولة في مصر والكلمة العلمية معناها زهرة الذهب ونقل ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية (٤٨/١) ، عن ديسقوريدوس ما يفيد أن للأقحوان ورقة شبيهة بورق الكزبرة وزهر أبيض والذي في أواسطه أصفر وله رائحة فيها ثقل وفي طعمه مرارة ، وأشار أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ٢٠٣ بتحقيق المستشرق الألماني برنهارد - إلى أن الأقحوان من رياحين البروهي طيبة الريح ، وذكر عن الأعراب أنه البابونج وكذلك عند الأصمعي ، وجمع على أقاح قال القطامي :

وما ريح روض ذى أقاح وحنوة وذى نفل من قلة الحزن عازب

مغربةً موصولةً بمدح ذى الوزارتين القاضى - أطال الله بقاءه وأدام فى
 درج العزِّ ارتقاءه وهى :

فَنُورُ الْأَقَاحِ الْعَصِّ مِنْهَا ثَغُورُهَا	إِذَا مُيِّزَتْ أَنْوَارُ كُلِّ خَمِيلَةٍ
وَنَكْهَةٌ طَيِّبٌ بِالصَّبَا تَسْتَشِيرُهَا	تَأْلَقْنَ دُرًّا فَوْقَ أَغْصَانِ سُنْدُسٍ
وَجَاءَتْ إِلَى غُذْرَانِهَا تَسْتَجِيرُهَا	شَكَتَ قَضْفًا بَيْنَ التَّوَاوِيرِ فَانْتَقَتْ
وَمِنْ وَجْهِهِ السَّمَاءُ تَأْلَفُ نُورُهَا	بُنُورِ ابْنِ عِبَادٍ أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ
لَذَلَّ مُنَاوِيهَا وَعَزَّ نَصِيرُهَا	وَلَوْ أَمَلَتْهُ وَاسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ

قوله : شَكَتَ قَضْفًا الْقَضْفُ الرَّقَّةُ . وهو تمليحٌ مليحٌ فى صحبتها
 الغُدرِ وربما كانت فى غيرها .

ومن المستطرف المستظرف قوله :

كَأَنَّ نَوْرَ الْأَقَاحِ	دُرٌّ تَضَمَّنَ عَسَجْدُ
أَوْ لَوْلُوْهُ حَوْلُ صُفْرِ	مِنْ الْيَوَاقِيْتِ نُضِيْدُ
وَقَدْ بَدَأَ فِي غُصُونِ	مُحْضَرَّةٍ كَالزَّبَرْجَدِ
تُهْدَى لَكَ الْمِسْكُ فَوْحًا	مَعَ الْأَصَائِلِ وَالنَّدَى
يَزِيدُهُ اللَّحْظُ حُسْنًا	وَالْعَيْنُ نُورًا مُجَدِّدُ

ومن السابغ بُرد كماله ، السائغ ورد جماله ، قول أبى جعفر بن
 الأبار فى بركةٍ على جوانبها أقحوانٌ وهو :

وَبِرْكَةٍ بِالْأَقَاحِ مُحَدَّقَةٍ	تُخَالُ رِيحُ الصَّبَا بِهَا صَبَّةٌ
يَحُلُّ فِيهَا الْحَبَابُ حُبُوَّةً	إِذَا جَرَتْ لِلصَّبَا بِهَا هَبَّةٌ
كَأَنَّهَا رَاحَةٌ بِهَا غَضَنٌ	حَفَّتْ مِنَ الدَّرِّ حَوْلَهَا لَبَّةٌ

شبهه تكسر الماء براحة وهى الكف فيها غَضَنٌ وَالْعَضْنُ التَّشْنِجُ

والتكسّر . وشَبَّهَ اَبْيَضَ الْأَقْحَوَانِ وَاتِّصَالَه وإِحْدَاقَه بِالْبَرَكَةِ بَلَبَّةٌ دُرٌّ .
وَاللَّبَّةُ الْعَقْدُ الْعَالِي سُمِّيَ بِمَوْضِعِهِ مِنَ الصَّدْرِ .

ولأَيِّ الْقَاسِمِ الْبَلَمِيِّ فِيهِ تَشْبِيهُ حَسَنٌ أَنْشَدْنِيهِ وَهُوَ :
رَاقَ عَيْنِي مَنْظَرُ الْأَقْحَوَانِ بِنَفِيسِ اللَّجِينِ وَالْعَقِيَانِ
كَفُّهُ بِالْحَبِيبِ سَوَّكَ فَاهُ بَعْدَ عُودِ الْأَرَاكِ بِالزَّعْفَرَانِ

قال أبو الوليد : ولى فى بِرَكَةٍ عَلَيْهَا أَقْحَوَانٌ تَشْبِيهُ تَضَمَّنَهُ بَيْتَانِ
وهما :

.... بِالثَّرَى صَيَّرَفَتِي لَهُ نُطُوعٌ مِنَ اللَّازَوْرَدِ الْبَدِيعِ (١)
.... بُ فِيهِ مِنَ الْأَقْحَوَانِ نِ دَرَهْمٌ مِنْ ضَرْبِ كَفِّ الرِّبِيعِ

هذا ما عثرتُ عليه وانتهيتُ بِاجْتِهَادِي إِلَيْهِ فِي نُورِ الْأَقْحَوَانِ مِنْ
التَّشْبِيهَاتِ الْحَسَنَةِ .

وَحِينَ اكْمَلْتُهُ أُورِدُ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنَ الْمُسْتَنْدَرِ فِي الشَّقْرِ .

الشقر

وَيُسَمَّى شَقَائِقُ النُّعْمَانِ (٢) وَسَأَذْكُرُ مَا رَأَيْتُ مِنَ التَّشْبِيهِ فِي هَذَا
البَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) بياض فى الأصل ، وكذلك الشأن فى الشطر الذى يليه .

(٢) نقل ابن البيطار فى كتابه الجامع لمفردات الأدوية (٦٤/٣) عن
ديسقوريدوس ما يفيد أن الشقائق صنفان برى وبستاني ، ومن البستاني ما زهره أحمر ،
ومن ما زهره إلى البياض ، وله ورق شبيه بورق الكزبرة إلا أنه أدق ... والبرى منه أعظم
من البستاني وأعرض ورقا ... ولن زهره أحمر ، ومنه ما لون ورقه أسود وأصفر ، وانظر
كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى . بتحقيق الدكتور محمد حميد الله ص ٧٠ .

فمن جَيِّد التشبيه فيه وحُسْن التمثيل له قول الفقيه أبى الحسن بن
علّى موصولا بمدح ذى الوزارتين القاضى - كَبَتَ الله أعداءَهُ وأدامَ عليهم
إعداءه - وهو :

إِنَّ الشَّقَائِقَ مِنْ حُمْرِ الْخُدُودِ قَدَ اشْتَقَّتْ وَمَسْنُودُهَا مِنْ حَالِكِ اللَّمَمِ ^(١)
كَأَنَّهَا فِي الْمُرُوجِ الْخَضِرِ أُنْبِيَّةٌ حَمْرٌ قَدَ اصْطَلَمَتْ مِنْ قَانِئِ الْأَدَمِ ^(٢)
يَابْنَ الَّذِي قَدَ حَمَاهَا فِي مَنَابِتِهَا فَلَمْ تَزَلْ فِي حَمَى مِنْهُ وَفِي حَرَمِ
مَعْرُوفَةٍ بِاسْمِهِ فِي كُلِّ مُطْلَعٍ مَحْفُوظَةٌ الْمُنْتَهَى مَرْعِيَّةُ الذَّمِ
جَدَّدَهَا مِنْ وَكَيْدِ الْعَهْدِ حُرْمَتَهَا وَصَلَّ لَهَا مُحَدَّثَ الْإِكْرَامِ بِالْقَدَمِ

قوله : يابن الذى قد حماها يخاطب ذا الوزارتين القاضى - أعزّه
الله - لأنه ابن النعمان الملك الذى نُسِيَتْ إليه الشقائق وجاء فى الخبر
قال : خرج النُّعْمَانُ يوماً فمشى حتّى انتهى إلى الظُّهْرِ ، وقد اعْتَمَ بِنَبْتِهِ
مِنْ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وإذا فيه من هذه الشقائق شىء لم يُر مثله . فقال :
احمُوهَا فحمَوهَا فَسُمِّيَتْ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ بِذَلِكَ حكى هذا أبو حنيفة
ورفعه إلى أعشى (قيس) ^(٣) وكان حاضِرَ النُّعْمَانِ يومئذ .

وله أيضاً فيه أبياتٌ عجيبةٌ ضمَّنها هذا المعنى وهى :
أَصْبَحَتْ طُلُوعُ الشَّقَائِقِ نَهْباً لِحُجْنَةِ الْوَرَى بِكُلِّ طَرِيقِ

(١) الأبيات فى الذخيرة القسم الثانى المجلد الأول ٢٠١ بمدح المعتضد .

(٢) فى الذخيره (آنية) .

فى المصدر السابق (واضطربت) .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

لَوْ أُعِيدَ التُّعْمَانُ حَيًّا لَرَأَى غَيْرَ وَإِنْ لَهَا مَضَاعُ الْحَقُوقِ
وَكَأَنَّ السَّوَادَ فِيهَا غَوَالٍ بُسِطَتْ فِي مَدَاهِنٍ مِنْ عَقِيقِ
أَوْ نَثِيرٌ مِنْ طَيِّبِ الْمِسْكِ مُحَضٍّ صُبَّ بِالْعَمْدِ فِي كُؤُوسِ الرَّحِيقِ
وَمِنْ الصِّفَاتِ السَّنِيَّةِ الْحَكْمَةِ قَوْلُ الْوَزِيرِ أَبِي عَامِرٍ بِنِ مَسْلَمَةَ

وهو :

يَأْتِدِي قُمْ اصْطَبِخْ وَعَلَى الْعُودِ فَاقْتَرَحْ
إِنَّمَا الْعَيْشُ بِالسَّمَا عِ وَالنَّايِ وَالْقَدَحِ
وَتَأْمَلْ حُسْنَ الشَّقَا يَقِ تَنْشِطُ إِلَى الْمَدَحِ
مِثْلَ كَأْسِ الْعَقِيقِ فِي قَاعِهِ الْمِسْكِ يُلْتَمَحُ
وَمِنْ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِيهِ قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ
الْقَوِطِيَّةِ وَهِيَ :

وَحَالِكِ اللَّوْنِ كَلَوْنِ الْمِسْكِ كَأَنَّمَا أَحْدَاقُهُ مِنْ سِكِّ (١)
مُدْرَجِ ثَوْبًا دَقِيقِ السِّلْكِ كَأَنَّمَا صِبَاغُهُ بِاللِّكِّ (٢)
أَزْرَى بِلَوْنِ الْوَرْدِ لَوْ مَا يَحْكِي نَسِيمُهُ كَانَ بِغَيْرِ شَكِّ
مَائِنٌ أَنْوَارِ الرُّبِيِّ كَالْمَلِكِ

قال أبو الوليد : ولى فيه بيتان ربما انفردا بتشبيهيه وهما :
رِيَاضٌ يُحْيِيهَا الْحَيَا بِأَنْسِكَابِهِ فَتَسْفِرُ لِلنُّظَارِ عَنْ مَنْظَرٍ نَضْرٍ
... ثَ فِيهَا الشَّقَائِقُ خِلَتْهَا شَعُورُ الْعَذَارَى لُحْنٌ فِي الْخَمْرِ الْحَمْرِ (٣)

(١) السِّكُّ : البئر الضيقة ، ومن الطرق : المسند ، والسِّكُّ : طيب يتخذ من الرامك من فوقاً منخولاً معجوناً بالماء ويعرك شديداً ويمسح بدهن الخيري لكلا يلصق بالإناء ، ويترك ليلة ، ثم يسحق المسك ويلقه ويعرك شديداً ويقرّص ويترك يومين ثم يشق بمسلة وينظم في خيط ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته .

(٢) اللِّكُّ : نبات يصبغ به .

(٣) رِيَاضٌ : الأصل ولعل تقدير ذلك (إذا أزهرت) .

.... (١) الشَّقَائِقُ عَلَى غَيْرِهَا أُورِدَتْ وَلَا وَجَدْتُ فِي وَصْفِهَا سِوَى
مَازَكَرْتُ .

وَوَقَعْتُ إِلَيَّ فِي نَوْرِ الْبَاقِلَاءِ صِفَاتٌ جَيِّدَةٌ وَتَشْبِيهَاتٌ حَسَنَةٌ
أَذَكَّرَهَا بِأَسْرَهَا وَأُورِدُ جَمِيعَهَا .

نور الباقلاء (٢)

فَمَنْ بَدِيعٍ مَاقِيلٍ فِيهِ وَرَفِيعٍ مَا شَبَّهِ بِهِ قَوْلَ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَوْطِيَّةِ وَهُوَ :

وَنَاتٍ لِلْبَاقِلَاءِ تَبَدَّتْ كُعُيُونٌ تَفْتَحَتْ مِنْ رُقَادٍ
فَبَيَاضٍ مِنْهَا مَكَانٌ بَيَاضٍ وَسَوَادٌ مِنْهَا مَكَانٌ سَوَادٍ
وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْأَبَّارِ يَصِفُهُ فِي قِطْعَةٍ مُوصُولَةٍ بِمَذْحِ أُنَى -
أَطَالَ اللَّهُ لِي عُمُرَهُ ، وَرَزَقَنِي بَرَّهُ ، فَاسْتَكْمَلَ الصِّفَاتِ بِأَبْدَعِ تَشْبِيهَاتٍ
وَأَرْفَعَ تَمْثِيلَاتٍ وَالْقِطْعَةُ :

وَبَاقِلَاءٍ بَاقِلٍ	يُعْجِبُ حُسْنًا مِنْ رَمَقٍ
كَأَنَّمَا نُورُهُ	إِذْ رَاقَ خَلْقًا وَخُلُقٍ
أَذْقَانُ بَيْضٍ غُلَّقَتْ	لِمُبْصِرٍ وَمُنْتَشِقٍ (٣)
أَوْ أَعْيُنٌ حُورٌ جَرَتْ	إِلَى مَاقِيهَا الْحَدَقِ
وَهُدْبُهَا مُسْتَبْطَنٌ	فِي وَرَقٍ مِنَ الْوَرَقِ
أَوْ جِنْحٌ لَيْلٍ يَقِيَتْ	مِنْهُ بَقَايَا فِي فَلَقٍ (٤)

(١) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ تَقْدِيرَ ذَلِكَ (فَهَذَا فَضْلٌ) .

(٢) فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ الْعَقَارِ ص ٨ مَا يُفِيدُ أَنَّ الْبَاقِلَاءَ : هُوَ الْمَرْجِيرُ وَاسْمُهُ الْمَشْهُورُ
فِي الْمَدَنِ الْفُولُ ، وَأَشَارَ ابْنُ الْبَيْطَارِ فِي كِتَابِهِ الْجَامِعِ لِمَفْرَدَاتِ الْأَدْوِيَةِ (٧٨/١) إِلَى أَنَّ
لِلْبَاقِلَاءِ زَهْرَةً شَبِيهَةً بِلَوْنِ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ .

(٣) مِنْ غُلْفٍ لَحِيَّتِهِ بِالطَّيِّبِ وَالْحَنَاءِ وَالْغَالِيَةِ وَغُلْفَهَا : بَطْنُهَا .

(٤) الْجِنْحُ : الْجَانِبُ وَالْكَنْفُ وَالنَّاحِيَةُ ، وَمِنْ اللَّيْلِ الطَّائِفَةُ .

أَوْ سَبَّحْ فِي دُرِّ أَوْ تُنُّ بِهَا بَلَقُ^(١)
 كَانَ لِلْمِسْكِ بِهَا مَشْقًا بُنَيَاتِ طُرُقِ^(٢)
 وَعَرَفُهُ مُعَرَّفَ بَأْنُهُ فِيهِ فِتْقُ
 كَانَ جُلَّ عَامِرٍ مِنْ خَلْقِهِ طَيِّبًا خُلِقُ
 مَلَكٌ إِذَا صَالَ عَفَا حِلْمًا وَإِنْ سِيلَ اندَفَقُ
 إِنْ بَخَلَ الْعَيْثُ سَخَا أَوْ عَنَفَ الدَّهْرُ رَفَقُ

قوله : جرت إلى مآقيها الحَدَقُ بديع غريب لأنَّ السَّوَادَ الذي جعله حَذَقَ الْعَيْنِ هو في ناحية من النُّور وليس مُتَوَسِّطًا له . فكان الحَذَقَةُ قد جرت إلى الماق وهو طرف العين ممَّا يلي الأنف . وهُدْبُهَا مُسْتَبْطِنُ الْبَيْتِ وهو مما أكمل به الوصف وتم التشبيه لأن في الورقة التي ظاهرها تلك الصفة المتقدمة خُطُوطًا سُودًا جَعَلَهَا هُدْبًا لِتِلْكَ الْعَيُونِ وهي التي عنى بقوله : كَانَ لِلْمِسْكِ به مَشْقًا بُنَيَاتِ طُرُقِ . وقوله : أَوْ تُنُّ بِهَا بَلَقُ جمع تُنَّةٍ وهي الشعر التي تكون على مؤخَّرِ الرِسْغِ .

قال أبو الوليد :

ولى فيه تَشْبِيهُ رُبَّمَا يُوَافِقُ وَتَمَثِيلٌ كَأَنَّهُ يَطَابِقُ وهو :
 أَرَى الْبَاقِلَاءَ الْبَاقِلَ اللَّوْنَ لَابِسًا بُرُودَ سَمَاءٍ مِنْ سَحَابِهَا غَذَى^(٣)
 تَرَى نَوْرَهُ يَلْتَاخُ فِي وَرْقَاتِهِ كَبُلُقِ جِيَادٍ فِي جِلَالِ زُمُرْدٍ

(١) السَّبَّحُ : كساء أسود ، وتَسَبَّحَ : لبسه ، وكساء مسبح : عريض .

(٢) بُنْيَةُ الطَّرِيقِ : طريق صغير يتشعب من الجادة

(٣) البَيْتَانِ فِي الذَّخِيرَةِ الْقِسْمِ الثَّانِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ ١٣٣ ، وَنَفْحِ الطَّيِّبِ

(٤٢٨/٣) وَفِيهِمَا (أَتَى الْبَاقِلَاءَ) .

ودخلتُ بُسْتَاناً لى مع الفقيه أبى الحسن بن على وكان بها باقلاء
قد نُور فأخذ من نُورِهِ وصنع مِصْرَاعاً وسالنى إجازَتُهُ ففعلتُ وزِدْتُ
بيتاً آخر . ومِصْرَاعُهُ .

سَجَّجَ فى كَأْسٍ دُرٍّ أَوْ كُسُوفٍ وَسَطَ بَدْرِ (١)

وزيادتى :

أَوْ غَوَالٍ فى لَالٍ أَوْ غِشَاءٍ بَيْنَ فَجْرِ

ووقعت إلَى أيضاً فى الباقلاء بعينه قطعُ مُستطرفةٍ وأوصاف
مستطرفة تشبَّهت بالنُّور فرأيتُ ذِكْرَهَا فمِنهَا وصف الوزير أبى عامر بن
شهيد - رحمه الله - فى قطعة بديعة بزِيلة مطبوعة مصنوعة وهى :

إِنَّ لآلِيكَ أَحَدَثْتُ صَلَفًا فَاتَّخَذْتُ مِنْ زُمُرْدٍ صَدَفًا (٢)
تَسْكُنُ ضَرَائِهَا الْبُحُورُ وَذَى تَسْكُنُ لِلْحُسْنِ رَوْضَةً أَثَفًا (٣)
هَامَتْ بِلَحْفِ الْجَنَانِ فَاتَّخَذْتُ مِنْ سُنْدُسٍ فى جَنَانِهَا لُحْفًا (٤)
تَتَّقُبُهَا بِالثُّغُورِ مِنْ لَطْفٍ حَسْبُكَ مِنَّا بَيْرٌ مِّنْ لُّطْفًا (٥)
أَكُلُ ظَرِيفٍ وَطُعْمُ ذَى أَدَبٍ وَالْقَوْلُ يَهْوَاهُ كُلُّ مَنْ ظَرَفًا

(١) هذا الشطر هو من إجازة أبى الوليد ، وأما الزيادة فتتمثل فى البيت الذى

يليه .

(٢) الأبيات فى ديوان ابن شهيد المجموع ١٢٧ ، ١٢٨ ، وانظر نفح الطيب
(٢٤٤/٣) والذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ٤٢ .

(٣) فى الديوان (دُرَّتْهَا) .

(٤) فى نفح الطيب (الجبال) .

(٥) رواية البيت فى نفح الطيب :

شَبَّهَتْهَا بِالثُّغُورِ مِنْ لَطْفٍ حَسْبُكَ هَذَا مِنْ بَرٍّ مِنْ لَطْفًا

وقال لى الفقيه أبو الحسن بن على : رأيتُ فى يد صديق حبة
بإقلاء شديدة سواد القشر وكلفنى وصفها فقلتُ بديهة :

فَصٌّ مِنَ الْعَاجِ حُقَّةٌ سَبَجٌ مُمْتَرَجٌ بِالْجَمَالِ مُزْدَوِجٌ
فِيهِ سَوَادٌ يَزِينُ غُرَّتَهُ كَأَنَّهُ مُقْلَةٌ بِهَا دَعَجٌ
يُوَثِّرُ رَطْبًا وَيَابِسًا أَبَدًا وَيَسْتَبِي النَّفْسَ فَوْحُهُ الْأَرَجُ

وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا قَالَ : طَالَعْتُ بُسْتَانًا لِي بَغْرِي قُرْطَبَةً وَكَانَ فِيهِ
بِاقِلَاءٌ فَجَعَلَ بَعْضُ الْعِلْمَانِ يُنْقَى مِنْهُ وَيُنَاوِلُنِي فَقُلْتُ :

رِيمٌ سَبَا مُقْلَتِي تَوَرَّدُهُ يَسْلُ سَيْفَ الْهَوَى وَيُعْمِدُهُ
جَارٌ عَلَى جَرْجَرٍ فَخَرَّبَهُ وَظَلَّ مِنْ قَشْرِهِ يُجَرِّدُهُ
وَكَلَّمَا ابْتَزَّ ثَوْبٌ وَاحِدَةٍ مِنْهَا حَبْتَنِي بِحَبِّهَا يَدُهُ
فَقُلْتُ مُسْتَظَرَفًا لِفَعْلَتِهِ وَزَادَ فِي نُبْلِهِ تَعَمُّدُهُ
كَلَامًا لَا عَدَمْتُ حُسْنُكُمَا يَنْشَقُّ عَنْ لَوْلُو زَبْرٍ جَدُهُ
فَارْتَابَ بِي وَانْثَنَى عَلَى خَجَلٍ وَحَبُّهُ سَاقِطٌ يُبَدِّدُهُ

قَوْلُهُ : جَارٌ عَلَى جَرْجَرٍ الْجَرْجَرُ لَعَّةٌ فِي الْبَاقِلَاءِ . وَقَوْلُهُ : يَنْشَقُّ
عَنْ لَوْلُو زَبْرٍ جَدُهُ فَالْلَوْلُوَانِ مِنْ هَذَا وَهَذَا الْحَبِّ وَالْتَعَرُ ، وَالزَّبْرُ جَدَانِ
مِنْهُمَا الْقَشْرُ وَالشَّارِبُ الْأَخْضَرَانِ . وَفِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ جَبِّ الصَّنَاعَةِ
وَحُسْنِ الصِّيَاغَةِ مَا يُعْجِبُ النَّاطِرَ وَيُعْجِزُ الْخَاطِرَ .

قال أبو الوليد :

وفى بَرِّ الكَتَّانِ أوصافٌ موسومةٌ بالإحسان أنا ذاكرها إن شاء الله .

نور الكتان (١)

قال أبو جعفر بن الأَبَر يصفه بِوصِفٍ نادر مختار وهو :
 وبِزَرِ كَتَّانٍ أَوْفَى بِكَلِّ وَهْدٍ وَنَجْدٍ
 كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مَدَاهِنُ اللَّازُورِدِ
 إِذَا السَّمَاءُ رَأَتْهُ تَقُولُ ذَا مِنْ فِرْنَدِي

قال أبو الوليد : وَلِي فِيهِ قِطْعَةٌ :
 كَانَ نَوْرَ الْكَتَّانِ حِينَ بَدَا وَقَدْ جَلَا حُسْنُهُ صَدَا الْأَنْفُسِ (٢)
 أَكْفُ فَبُرُوزِ مَعَاصِمِهَا قَدْ سَتَرْتَهُنَّ خُضْرَةُ الْمَلْبَسِ
 أَوْ لَا فَرُزُقِ الْيَاقُوتِ قَدْ وُضِعَتْ عَلَى بِسَاطِ تَرَوْقٍ مِنْ سُنْدُسٍ
 وَوَقَعَ إِلَيَّ فِي نَوْرِ الْغَالِبَةِ وَصِفْ حَسَنُ الذِّكْرِ أَذْكُرُهُ لِئَلَّا أَدَعُ
 مُسْتَحْسِنًا أَجْدُهُ .

نور الغالبة

قال الوزير الكاتب أبو القاسم بن الخَرَّاز يصفه فَأَحْسَنَ وَأَعْرَبَ
 وَأَبْدَعَ وَأَعْجَبَ وَهُوَ :
 وَرَخْتَجِي سَحَابِي قَوَائِمُهُ خُضِرَ حَكِي يَاسِمِينًا فِي تَفْتُحِهِ
 تَمِيسُ قُضْبَانُهَا وَالرَّيْحُ تَعَطْفُهَا مَشَى النَّزِيفُ تَهَادَى فِي تَرْجِحِهِ (٣)
 كَانَ أَوْرَاقُهُ فِي حُسْنِ خُضْرَتِهَا مِنْ الزَّمُرْدِ أَسْنَاهُ وَأَمْلَحِهِ

(١) انظر النبات لأبي حنيفة الدينوري بتحقيق الدكتور محمد حميد الله
 ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ١٣٣ .

(٣) النزيف : السكران الذي ذهب عقله .

.... سط في الأنهار مَنِبَتَه فَفَازَ بِالْعَرَفِ فِي ... حِه (١)
وَعَالَبَ النَّوْرَ حَتَّى قِيلَ غَالِبُهُ فَحَسَبُهُ غَالِبًا كَافِي مُرَشِّحِهِ

قال أبو الوليد : ووقع إلى في نور الرُّمَانِ قِطْعَتَانِ حَسَنَتَانِ وَلَمْ
يَتَأَخَّرَ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِتَأَخُّرِ وَقْتِهِ وَإِبْطَائِهِ عَنْ أَوَانِ نُظْرَائِهِ .

نور الرمان

فمن التشبيهات العُقم فيه قول أبي القاسم بن هانئ الأندلسي في
كِمَامَةِ نُورَةٍ سَقَطَتْ مِنْهُ وَهُوَ :

وَبُنْتُ أَيْلِكِ كَالشَّبَابِ النَّضْرِ كَأَنَّهَا بَيْنَ الْعُصُونِ الْخُضْرِ (٢)
جَنَانُ بَازٍ أَوْ جَنَانُ صَقْرِ قَدْ خَلَفَتْهُ لِقْوَةٌ بِوَكْرِ (٣)
كَأَنَّمَا مَجَّتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ أَوْ سَقِيَتْ بِجَدُولٍ مِنْ خَمْرِ (٤)
لَوْ نَبَتَتْ فِي تُرْبَةٍ مِنْ جَمْرِ لَوْ كَفَّ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرْفَ الدَّهْرِ (٥)
جَاءَتْ بِمِثْلِ النَّهْدِ فَوْقَ الصَّدْرِ تَفْتُرُ عَنْ مِثْلِ اللَّثَاثِ الْحُمْرِ (٦)

فِي مِثْلِ طَعْمِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ

(١) بياض وطمس في الأصل . ولعل تقدير الكلام في صدر البيت (في أبهى توشحه) .

(٢) الأبيات في ديوان ابن هانئ ٣٢٩ .

(٣) الجنان بالفتح : القلب لاستناره في الصدر من جن الشيء جَنًا إِذَا سَتَرَهُ ،
والباز : نوع من الصقور . اللقوة : المرأة السريعة اللقاح . كالناقة والعقاب الأنثى .

(٤) في الديوان (أو نشأت في تربة من جمر) .

(٥) في الديوان (أو رويت بمجدول من خمر) .

(٦) اللثات : جمع لثة وهي ما حول الأسنان من اللحم .

ومن التشبيهات الأنيفة والتمثيلات الدقيقة قول أبي جعفر بن
الأبّار في كائِم هذا الثَّوار وهو :

أَعْجَبَ بِأَيْلِكَ الرُّمَانِ حِينَ بَدَا نُورُهُ الْمُحْتَوَى مَدَا السَّبْقِ
مِثْلُ أَكْفِ الدُّمَى مُحَنًّا أَوْ كَبَنَانِ الْحَمَائِمِ الْوَرَقِ
أَوْ كَحِقَاقٍ تَفْتَحَتْ فَبَدَتْ غَلَاثِلُ وَسْطُهَا مِنَ الْبَرْقِ

الْجُلْنَارُ (١)

وللوزير أبي عامر بن مسلمة في وصفِ الجُلْنَارِ أبياتٌ بديعةٌ رفيعةٌ
المقدار وهي :

وَجُلْنَارٍ بِنُورِهِ يَزْهَرُ أَوْرَاقُهُ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَبْصَرَ
قَدْ شَبَّهَ الْوَرْدَ فِي تَضَاعُفِهِ وَقَارَبَ اللَّوْنُ حُلَّةَ الْعُصْفُرِ
مِثْلُ ثِمَارِ الرُّمَانِ زَاهِرَةً لَكِنَّهُ مَنْظَرٌ بِلَا مَخْبَرِ
قَوْلُهُ : مَنْظَرٌ بِلَا مَخْبَرٍ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَعْقِدُ كَمَا يَعْقِدُ نَوْرُ الرُّمَانِ .
قال أبو الوليد : وَلِي فِيهِ قِطْعَةٌ رُبَّمَا وَافَقَتْ صِفَتَهُ وَطَابَقَتْ هَيْئَتَهُ

وهي :

وَجُلْنَارٍ تَبَدَّى يَخْتَالُ فِي جُلِّ نَارِ
أَحْلَى حُلًى مِنْ جَمِيعِ الْأَنْوَارِ وَالْأَزْهَارِ
حَكِي خُدُودَ الْعَدَارَى قَدْ شَرِبَتْ بِأَحْمَرِ

(١) الجُلْنَارُ : معناه بالفارسية ورد الرمان كما ذكر صاحب كتاب الألفاظ
الفارسية المعربة ٤٣ ، وابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية (١٦٤/١) وأفاد أن منه
ما هو أبيض ومورد وأحمر وخلقته مثل خلقة ورد الرمان .

وَحُمِّشَتْ بِأَكْفِ الْأَحَاطِ وَالْأَبْصَارِ

جَلَّ نَارٌ فِي الْقَافِيَةِ مَفْصُولٌ وَإِنَّمَا هُوَ جُلٌّ مِنْ نَارٍ وَاتَّفَقَ فِيهِ تَشْبِيهُ
وَتَجْنِيسٌ .

قال أبو الوليد إسماعيل بن عامر :

هذا ما عثرتُ عليه وانتهيتُ البَحْثُ إليه . وإن وقعَ إليَّ بَعْدُ وَصْفٌ رَأَيْتُ
أَوْ مَعْنَى فَائِئِقُ الْحَقَّتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَوَضَعْتُهُ بِمَوْضِعِهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ
وَالْبَشَرِ غَيْرِ مَعْصُومٍ وَمِنْ بَذَلِ جُهِدَ نَفْسِهِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ . وَحَسْبِيَ أَنَّنِي
قَدْ جَمَعْتُ مِنْ غَرَائِبِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ، وَنَوَادِرِهِمْ وَأَوْرَدْتُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ
وَمَا أَثَرِهِمْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَغَمَّدَ بِهِ ، وَيَصْفَحَ مِنْ أَجَلِهِ عَمَّا عَرَضَ مِنْ زَلَلٍ
أَوْ وَقَعَ مِنْ خَطَلٍ قُرْبًا أَدْخَلْتُ لِأَهْلِ عَصْرِي مَا يَقْرُبُ مِنَ الْبَدِيعِ
وَلَا يَبْعُدُ عَنِ الرَّفِيعِ فَمَنْ تَقَدَّ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّنِي لَمْ أَجْهَلُهُ ، وَإِنَّمَا تَحَفَّظْتُ
مِنْ نَاطِئِيهِ ، وَأَغْضَيْتُ لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَيْيَاتِ يَسِيرَةٍ
وَصِفَاتٍ غَيْرِ كَثِيرَةٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالْهَادِي إِلَى سِوَاءِ
الطَّرِيقِ .

تَمَّ كِتَابُ الْبَدِيعِ فِي وَصْفِ الرِّبْعِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .

الفهارس

- ١ - فهرس الأعلام .
- ٢ - فهرس القوافى .
- ٣ - فهرس الرسائل والقطع النثرية .
- ٤ - فهرس الأزهار والأنوار .
- ٥ - فهرس الإشارات الأدبية والبلاغية والنقدية .
- ٦ - فهرس الألفاظ اللغوية التي شرحها المؤلف .
- ٧ - فهرس البلدان والأماكن .
- ٨ - فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الأعلام

(أ)

- أحمد بن سعد : ١٢
 أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن سعيد الخير : ١٠٠ ، ٣٥
 أبو إسحاق بن حمام : ٢٦
 إسماعيل بن بدر : ١٠٠
 إسماعيل بن محمد بن عباد : ٧٣
 أبو الأصبغ : ٥١ ، ٥٢ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،
 ١٤٦ ، ٢١
 أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان : ١٦
 أعشى قيس : ١٥٤
 أبو أيوب سليمان بن بطلال المتلمس : ١٧
 أبو أيوب بن عباد : (ذو الوزارتين) ١٠٩ ، ١٢٩

(ب)

- ابن بطلال المتلمس = أبو أيوب سليمان
 بعض الأندلسيين : ٧٩ ، ١١٤
 بعض شعراء الأندلس : ١٣٥
 أبو بكر عبادة بن ماء السماء : ٢٠ ، ٢١ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧
 أبو بكر عبد الله بن ذى الوزارتين القاضي : ٢١
 أبو بكر بن نصر : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٠ ، ١١٦
 أبو بكر بن هذيل : ٤٠ ، ١٣٥
 ابن بلشر : ١١

(ج)

- أبو جعفر بن الأبار : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٧ ،
 ٩٢ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٣٠ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،
١٦٠ ، ١٦٢
٣٨

جعفر بن فلاح :

(ح)

٢٨ ، ٣١ ، ٨٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١ ،
١٤١ ، ١٤٦
١٣٧ ، ١٢٤ ، ١٠٠
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٦ ،
٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ،
١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
١٥٨ ، ١٥٩

الحاجب :

أبو الحسن جعفر بن عثمان المصطفى :
أبو الحسن بن علي :

٥٣ أبو الحسن علي بن أبي غالب :
١٠١ أبو الحسن بن علي الأشجعي :
٩٠ أبو الحسن بن غالب :
٢٦ ، ٦٣ ، ١٣٠ أبو حفص بن برد :
٢٣ أبو حفص التدمري :
ابن الحناط = أبو عبد الله محمد بن سليمان
١٥٤ أبو حنيفة (الدينوري)

(ذ)

١٢٣
٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
٨٣ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ،
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤

ذو الوزارتين عباد :

ذو الوزارتين القاضي :

(ر)

٦٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩

ابن الرومي :

(ز)

زياد بن أفلح : ١٢٤ ، ١٢٥

(س)

ساسان : ١٣٤

سليمان بن المستعين بالله : ٤١

سليمان بن الحكم : ٤١

(ع)

أبو عامر بن أبي عامر : ١٠

أبو عامر بن شهيد : ٤١ ، ١٨

أبو عامر بن مسلمة : ١٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ،

٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٢

ابن عباد = ذو الوزارتين أبو أيوب

ابن عباد = ذو الوزارتين أبو عمرو أحمد بن

إسماعيل

ابن عباد = ذو الوزارتين محمد بن إسماعيل

عبد الرحمن بن الناصر لدين الله : ١٠٠

عبد الزكي بن عثمان الأصم : ٣٦

عبد الله حفيد أبي مروان عبد الملك بن

جهور : ١١٩

أبو عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن

الحناط : ٢٢

أبو عبد الله بن مسعود : ٧٧ ، ٨٩

عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر

لدين الله (ابن القرشية) : ١٤ ، ١٠١

أبو عبد الملك الطليق مروان

ابن عبد الرحمن : ٣٨

عبد الملك بن نفيل : ١٥

أبو عثمان بن البر : ١٠٤

أبو عثمان بن سعيد بن فرج الجياني : ٧٥ ، ٧٤

أبو عمر أحمد بن عبد ربه : ٣٥ ، ٧

أبو عمر أحمد بن فرج الجياني : ١٣٣ ، ١٠١ ، ٩٤ ، ٨

أبو عمر القسطلي : ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٦

عمر بن هشام : ٣٦ ، ٩

أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي : ١١ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١٤٥ ، ١٣٤ ، ١٢٦

أبو عمرو أحمد بن إسماعيل بن عباد

(ذو الوزارتين) : ٣٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٤٨ ، ١٣٩

أبو علي إدريس بن اليماني : ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٤٠

أبو علي البغدادي القالي : ١٣

عيسى بن سعيد : ١٢٦

(ق)

أبو القاسم البلمي : ٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣

أبو القاسم الخزاز : ١٦٠

أبو القاسم بن شبراق : ١١٣ ، ١٢٧

أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد

(ذو الوزارتين) : ٤

أبو القاسم بن هانيء الأندلسي : ٣٨ ، ١٠٨ ، ١٦١

القاضي : ٥٢

ابن القرشية = عبد العزيز بن المنذر

ابن قزمان = أبو الأصبغ عيسى

ابن عبد الملك

ابن القوطية = محمد بن عمر أبو بكر

(م)

ابن ماء السماء = أبو بكر عبادة

٤٠ المتوكل بن أئى الحسين :

محمد بن عامر بن حبيب (والد المؤلف) : ١٥٦ ، ١٣٢ ، ١١٤ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٢٩

محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن

القوطية : ٨٣ ، ٧٦ ، ٤٨ ، ٤٢ ، ٣٠ ، ٢٥ ، ٢٤

٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ،

١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦

١٧ محمد بن مسعود البجاني :

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري : ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٤

١١٩ أبو مروان عبد الملك بن جهور :

١١٢ ، ٣٦ أبو مروان عبد الملك بن سعيد المرادي :

١٢٦ ، ١٢٥ أبو مروان عبد الملك بن شهيد :

المصحفى = أبو الحسن جعفر بن عثمان

المظفر بن أئى عامر : ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٦

٦٦ ابن المعتز :

المنصور أئى عامر بن أئى عامر : ١٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٩

١٣٥ المنصور بن أئى عامر :

(ن)

الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الله بن

٣٦ محمد :

١٥٤ النعمان بن المنذر :

(هـ)

ابن هانيء = أبو القاسم محمد بن هانيء

(و)

أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر

(المؤلف) :

٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ،

٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ،

١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

٥٧

أبو الوليد بن جهور :

٣٤ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٣٣

الوليد بن العثماني :

(ي)

٤٥

يونس بن مسعود الرصافي :

* * *

فهرس القوافى

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
(أ)			
٢٦	أبو بكر بن القوطية	مخلع البسيط	السماء
٩٠	أبو عامر بن مسلمة	الكامل	النجباء
٩١	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الكامل	الأسواء
١٤٢	أبو الحسن بن على	الخفيف	الصحراء
١١٥	عبادة بن ماء السماء	الخفيف	رياء
(ب)			
٣٨	أبو القاسم بن هانىء	الكامل	أريب
٥٤	أبو الحسن بن على	السريع	رقيب
١٠١	ابن القرشية	الطويل	الكواعب
١٣٠	أبو حفص بن برد	الكامل	تصحبة
٤٦	يونس بن مسعود الصافي	الكامل	مطيبا
٤٠	المتوكل بن أبى الحسين	المديد	قبا
٢٥	أبو بكر بن القوطية	السريع	الكبا
١٢٦	أبو عمر يوسف بن هارون	الرملي	مكتسبة
١٤٩	أبو القاسم البلعي	الخفيف	غرابه
١٥٢	أبو جعفر بن الأبار	المنسرح	صبة
١٣٤	أبو عمر الرمادى	الخفيف	حبب
٩٢	أبو جعفر بن الأبار	الوافر	التشبيب
١١٥	أبو على إدريس بن اليماني	الكامل	بضرائب
	أبو على إدريس بن اليماني	الكامل	عجائب
٦٠	—	الخفيف	التراب
١٢١	أبو الحسن بن على	البسيط	النسب
١٤٠	أبو على إدريس بن اليماني	الوافر	الذنوب

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
به	البسيط	أبو الحسن بن علي	١٤٧
طبيه	السريع	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	١١٨
به	الكامل	أبو القاسم بن شيراز	١١٣
عتابه	الكامل	أبو جعفر بن الأبار	٢٨
غربة	البسيط	أبو الحسن بن علي	١٣٩
أثوابها	المتقارب	أبو أيوب سليمان بن بطلال	١٧
وطب	المتقارب	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	١٠٣
مكتب	الرجز	أبو عبد الله بن مسعود	٩٠
بالذهب	المتقارب	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	٥٦
انتدب	الكامل	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	١٣٦
اكتئاب	الرجز	أبو عبد الله بن مسعود	٧٨
الصوب	المنسرح	محمد بن مسعود البجاني	١٨
الصواب	السريع	أبو جعفر بن الأبار	١١٦
الأديب	السريع	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١١٧

(ت)

مبهوت	البسيط	أبو جعفر بن الأبار	١٠٧
تشيت	البسيط	ابن هانيء الأندلسي	١٠٨
شجراته	الكامل	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	١٢٧
هيئاته	الخفيف	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٣٢

(ث)

شعث	الطويل	أبو عمر الرمادي	٩٠
-----	--------	-----------------	----

(ج)

مزدوج	المنسرح	أبو الحسن بن علي	١٥٩
أبيح	الطويل	أبو الحسن بن علي	١١٠
الأرج	البسيط	ذو الوزارتين القاضي	١٤٤
بتزويج	البسيط	أبو عمر أحمد بن عبد ربه	٧
يُدجى	المنسرح	أبو جعفر بن الأبار	١٤٩

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٤٤	ذو الوزارتين القاضي	الرجز	البهج
١٢	أبو عمر يوسف بن هارون	الرمل	نسج
١٢	أبو عمر يوسف بن هارون	الرمل	ديج
١٠٩	أبو عامر بن مسلمة	المجتث	يُتَوَجَّح

(ح)

٢٣	أبو عبد الله الحناط	الكامل	جناحا
٢٣	أبو عبد الله الحناط	الكامل	وشاحا
١١٣	أبو عمر القسطلی (ابن دراج)	المتقارب	ارتياحا
١٠٧	أبو عامر بن مسلمة	الطويل	بالتماحه
١٦٠	أبو القاسم الخراز	البسيط	تفتحه
١١٥	أبو عامر بن مسلمة	الرجز	مفترح
١٤٣	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الرجز	لمح
١٢٨	أبو عامر بن مسلمة	الرجز	المدح
	أبو عامر بن مسلمة	الخفيف	فاقترح

(د)

٦٤	ابن الرومي	الكامل	الفاسد
٧٤	ابن الرومي	الكامل	شاهد
٧٤	أبو عثمان الجياني	الكامل	الشاهد
٧٥	ابن الرومي	الكامل	واعد
٧٦	ابن الرومي	الكامل	خالد
٧٦	ابن الرومي	الكامل	الوالد
٧٦	أبو بكر بن القوطية	الكامل	الحاسد
٧٧	ابن الرومي	الكامل	الفاسد
٧٧	ابن القوطية	الكامل	الماجد
١٥٠	ابن القوطية	البسيط	أبراد
١٤٨	أبو جعفر بن الأبار	المتقارب	يعبد

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وَيُعْمَدُهُ	المنسرح	أبو الحسن بن علي الفقيه	١٥٩
أَسْوَدُهُ	الطويل	أبو بكر بن نصر	٥٦
وَرْدُهُ	الخفيف	أبو الحسن بن علي	١٤٢
برودها	الكامل	أبو علي لإدريس بن اليماني	١١٢
الحَدُّ	الطويل	أبو الحسن جعفر بن عثمان	١٢٥
يغتندى	الطويل	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٢٣
ونجيد	المجتث	أبو جعفر بن الأبار	١٦٠
الوجد	السريع	زياد بن أفلح	١٢٥
عادٍ	الكامل	أبو جعفر بن الأبار	١١١
رقادٍ	الخفيف	أبو بكر بن القوطية	١٥٦
ورده	الكامل	أبو مروان الجزيري	١٢٥
رُدُّ	الرملي	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	٧٠
واردٌ	مخلع البسيط	أبو عمر الرمادي	٩٤
البعْدُ	الرملي	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	٢٠
عسجدٌ	المجتث	أبو الحسن بن علي الفقيه	١٥٢

(ذ)

يُغْتَدَى	الطويل	ذو الوزارتين القاضي	٩٨
غُدَى	الطويل	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٥٧

(ر)

النُّشْرُ	الطويل	أبو الحسن بن علي الفقيه	١٢٣
الدهرُ	المنسرح	أبو الحسن بن علي الفقيه	١٢٩
تستترُ	البسيط	أبو عمر يوسف بن هارون	١١٣
يسعُرُ	الكامل	أبو بكر بن نصر	٣٢
غَدَّارُ	البسيط	أبو جعفر بن الأبار	٩٢
الاعتذارُ	الخفيف	ابن المعتز	٦٦
نار	مخلع البسيط	أبو بكر بن القوطية	١٢٣

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الأنوار	الكامل	أبو بكر بن نصر	٥٥
تمطر	الكامل	أبو القاسم البلمى	٣٣
وتحار	الكامل	أبو مروان الجزيرى	١٠٣
الذمار	الوافر	أبو الحسن بن على الفقيه	٩٦
غداره	الكامل	أبو بكر بن القوطية	٢٤
ينثره	البسيط	أبو مروان عبد الملك بن جهور	١١٩
منظره	البسيط	أبو عامر بن مسلمة	١٣٧
أصفره	المتنحر	أحمد بن هشام	٣٥
ثغورها	الطويل	أبو الحسن بن على الفقيه	١٥٢
منفطرا	البسيط	أبو بكر بن القوطية	١٠٥
جوهرها	الكامل	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	٣١
طاهرا	الطويل	أبو بكر بن نصر	١١٦
قدرا	الرملى	أبو عامر بن مسلمة	٨٦
انفجارا	الرملى	عبد الزكى بن عثمان	٣٦
حسرى	الطويل	أبو بكر بن هذيل	٤٠
المتستر	الطويل	أبو مروان المرادى	١١٣
أزهر	الطويل	أبو مروان المرادى	٣٧
نضرى	الطويل	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٥٥
الزهر	البسيط	أبو عامر بن مسلمة	١٠٧
العطر	الوافر	أبو عمر أحمد بن فرج الجيانى	١٣٤
بدر	الرملى	أبو الحسن بن على الفقيه	١٥٨
فجر	الرملى	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٥٨
الخضر	الرجز	أبو القاسم بن هانىء	١٦١
الخبر	السريع	أبو الأصمغ بن عبد العزيز	٩٨
الخضر	الرجز	أبو القاسم بن هانىء	١٦١
الخبر	الكامل	أبو الحسن بن على الفقيه	١٢٩
عطار	الكامل	أبو الأصمغ بن عبد العزيز	١٠٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
زاهر	الكامل	أبو الأصغ عيسى بن قزمان	١٦
مبشر	الكامل	عبد الملك بن نفيل	١٥
نار	المجئت	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٦٢
المنحرف	السريع	ذو الوزارتين القاضي	٩٣
الجبر	البسيط	—	٣٣
بتكبير	البسيط	أبو الحسن بن علي الأشجعي	١٠١
الأمير	الوافر	أبو علي إدريس بن اليماني	٩٧
المنثور	الخفيف	أبو عمر أحمد بن عبد ربه	٣٥
نشره	الكامل	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	٣١
نيلوفر	المنسرح	أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي	١٤٥
أبصر	المنسرح	أبو عامر بن مسلمة	١٦٢
مُخبر	الوافر	أبو بكر بن القوطية	١٣١
المنحبر	المنسرح	أبو جعفر بن الأبار	٢٩

(س)

الناس	البسيط	إسماعيل بن بدر	١٠٠
ناعس	السريع	أبو الحسن بن علي الفقيه	١١٥
الشمس	الرجز	أبو علي إدريس بن اليماني	١١٥
إقليدسة	الرجز	أبو بكر بن القوطية	١٣٨
تنعس	الكامل	أبو بكر بن القوطية	٤٢
الترجس	الكامل	أبو مروان بن الجزيري	١١٩
المجلس	الكامل	أبو عمر القسطلي	١٢٠
تأنسى	الكامل	الوزير أبو عامر بن مسلمة	٤٥
آنسة	المتقارب	أبو حفص التدمري	٢٣
مَسَّها	الطويل	أبو الحسن بن علي الفقيه	١٠٤
مغروس	البسيط	أبو بكر بن القوطية	١٤٢
نفسى	الوافر	الخنساء	٦٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الغلسُ	الكامل	أبو بكر بن القوطية	١١٤
الأنفسُ	المنسرح	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	١٦٠
(ش)			
الغبشُ	المتقارب	أبو الحسن بن علي الفقيه	٢٢
(ص)			
التفصيضُ	الخفيف	يونس بن مسعود الرصافي	٤٥
(ض)			
تبييضُ	المنسرح	ذو الوزارتين أبو عمرو عباد	٩٥
الغضةُ	الكامل	الوزير أبو عامر بن مسلمة	٤٣
فضةُ	المجثث	أبو الأصبغ	٥٣
أرضةُ	المجثث	أبو الحسن بن علي الفقيه	٤٦
وأرضةُ	المجثث	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	٤٧
أرضةُ	المجثث	أبو بكر بن القوطية	٤٨
غضةُ	المجثث	أبو جعفر بن الأبار	٤٩
حضةُ	المجثث	أبو جعفر بن الأبار	٥٠
غضةُ	المجثث	أبو بكر بن نصر	٥٠
غضةُ	المجثث	أبو الأصبغ	٥١
غمضةُ	المجثث	أبو الأصبغ	٥١
حفضةُ	المجثث	أبو بكر بن نصر	٥١
لتضةُ	المجثث	ذو الوزارتين القاضي بن عباد	٥٢
غمضةُ	المجثث	أبو الحسن علي بن أبي غالب	٥٣
محضةُ	المجثث	أبو الحسن علي بن أبي غالب	٥٤
مغضي	الطويل	أبو الحسن بن علي	١٣٩
ماضي	الخفيف	أبو عمر أحمد بن فرج الجياني	٩٤
المرض	الرمل	أبو حفص بن برد	٦١

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
(ط)			
١٢٨	أبو الحسن بن علي	المتقارب	الصراط
٧٩	بعض الأندلسيين	البسيط	مَعْطِة
٧٩	للأندلسي	البسيط	غَلْطِة
٩١	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	السريع	تنبسط
(ظ)			
١٣٠	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	واحفظ
١٣١	أبو عامر بن مسلمة	الكامل	تلتظي
١٤٠	أبو جعفر بن الأبار	المجتث	يلحظ
(ع)			
١٤٣	أبو عامر بن مسلمة	السريع	الناصب
٤١	أبو عامر بن شهيد	الكامل	تطلّع
١٠٥	أبو عامر بن مسلمة	مخلع البسيط	بديع
١١	أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي	الطويل	بسمع
١٣٤	أبو مروان بن الجزيري	الكامل	فاقع
٨٢	أبو مروان بن الجزيري	الكامل	إيناعه
١٥٠	أبو عامر بن مسلمة	السريع	البديع
١٥٣	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	المتقارب	البديع
٢٠	أبو عامر بن مسلمة	السريع	الطلوغ
(ف)			
١٠٠	أحمد بن هشام	الخفيف	وصفا

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٥٨	أبو عامر بن شهيد	المنسرح	صدفا
٨	أبو عمر أحمد بن فرج الجياني	الكامل	تسعف
٩٥	أبو الأصبح بن عبد العزيز	المنسرح	يعرف
٨٥	أبو عامر بن مسلمة	المجث	تطرف

(ق)

١٠٠	أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى	الطويل	يتخلق
١٤٢	أبو عامر بن مسلمة	المتقارب	المونق
١١٨	أبو الحسن بن علي الفقيه	السريع	العشق
٨	أبو عمر أحمد بن فرج الجياني	الكامل	راتقا
٣٩	أبو عبد الملك الطليق	الرملي	عرقا
١٤٨	أبو جعفر بن الأبار	المنسرح	مُنطَبِقَة
٤٠	أبو عمر يوسف بن هارون الرمادى	الطويل	للمتشوق
١٣٥	أبو بكر يحيى بن هذيل	البيسط	متشوق
٣٧	أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى	الكامل	المتنميق
١٣٢	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الكامل	الفائقي
١٥٤	أبو الحسن بن علي الفقيه	الخفيف	طريق
١٢٦	أبو عامر بن مسلمة	الخفيف	شفيق
١٦٢	أبو جعفر بن الأبار	المنسرح	السبق
١٤٠	أبو علي إدريس بن اليماني	الرجز	روقي
٩٨	ذو الوزارتين القاضي الجليل	المنسرح	ورقة
١٥٦	أبو جعفر بن الأبار	الرجز	رمق
٦٩	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الرملي	مُحق

(ك)

١٣٥	أبو بكر يحيى بن هذيل	الطويل	السبك
٦٢	أبو حفص بن برد	الرملي	الدرك
١١١	أبو الحسن بن علي	الطويل	سلوك

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٦٢	أبو حفص بن برد	مجزوء الكامل	تملك
١٥٥	أبو بكر بن القوطية	الرجز	سك
٩٥	الوزير أبو عامر بن مسلمة	الرمل	ملكه
١٤٧	أبو بكر بن القوطية	مشطور الرجز	المنسبك

(ل)

٩٠	أبو الحسن بن غالب	الطويل	جثل
٦٩	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الكامل	متنصل
١٢٥	أبو مروان الجزيري	البيسط	سائله
٨٣	أبو الأصغ	الكامل	حميلا
٨٤	أبو بكر بن القوطية	الكامل	نبيل
٦٩	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الرمل	أولا
٥٤	أبو الحسن بن على	الطويل	بنبال
١٣٥	بعض شعراء الأندلس	البيسط	الكسل
١٣	أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي	الكامل	ومحول
١٤٦	أبو الأصغ بن عبد العزيز	المتقارب	مثله

(م)

٢١	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	البيسط	قدما
٤٣	أبو بكر بن القوطية	البيسط	نجما
١٤	أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي	الطويل	التنغم
١٥٤	أبو الحسن بن على	البيسط	اللمم
٨٧	أبو بكر بن القوطية	البيسط	الذام
٨٨	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	الكامل	الإكرام
١٠٦	أبو بكر بن القوطية	الخفيف	الأكارم
٩٦	أبو بكر بن القوطية	الوافر	بهم
٨٥	أبو الحسن بن على	الطويل	سقيجه

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٤٦	أبو الحسن بن علي	الخفيف	طلامة
١٩	أبو عامر بن شهيد	الكامل	نائم
١٢١	أبو الأصمغ بن عبد العزيز	السريع	الكرم

(ن)

١٢٩	أبو بكر بن القوطية	البسيط	نيسان
١٢٨	أبو القاسم بن شبراق	المنسرح	يستبين
١٣٩	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	لتفطنا
٤٤	الوزير أبو عامر	الرجز	مجتى
١٥٣	أبو القاسم البلعي	الخفيف	العقيان
٨٠	أبو جعفر بن الأبار	المجث	عين
١٤١	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	المجث	بالراحتين
١٣٧	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	مخلع البسيط	سوسان
١٠١	أبو عمر أحمد بن فرج	السريع	السوسن
٩٤	ذو الوزارتين القاضي بن عباد	السريع	العيون
١٥١	أبو عامر بن مسلمة	السريع	حسان

(هـ)

١٣٦	أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي	المنسرح	ثناياه
٧٠	أبو الوليد إسماعيل بن عامر	المنسرح	جنأه

(ي)

٣٠	أبو بكر بن القوطية	مخلع البسيط	ملياً
٨٧	أبو جعفر بن الأبار	الكامل	زيه
١٧	أبو الحسن بن علي	موشح من بحر السريع	فضي
٦٢	أبو حفص بن برد	الكامل	يخفيه
٩٤	ذو الوزارتين القاضي بن عباد	السريع	الضافيه

فهرس الرسائل والقطع النثرية

- ٩ رسالة عمر بن هشام إلى صديق له يستدعيه في رأس الربيع :
- ١٠ قطعة نثر لذي الوزارتين القاضي جابوب بها أبا عمر بن أبي عامر :
- ٢٦ رسالة لأبي حفص بن برد إلى أبي إسحاق بن حمام وقد خرجا متزهين :
- ٢٧ رسالة الوزير الكاتب أبي إسحاق بن حمام جوابا على رسالة أبي حفص بن برد :
- رسالة لأبي الوليد إسماعيل بن عامر (المؤلف) إلى أبيه يصف فيها بعض مظاهر الربيع :
- ٣٢ ، ٣٣ رسالة لعمر بن هشام إلى صديق يستدعيه في زمن الربيع ويصف ما عنده من النواوير :
- ٣٦ رسالة أبي حفص أحمد بن برد في المفاضلة بين الزهور الخمسة وتفضيل الورد عليها :
- ٥٧ - ٦٢ رسالة أبي الوليد إسماعيل بن عامر (المؤلف) في وصف سبعة أنوار والمفاضلة بينها وتفضيل البهار رداً على رسالة أبي حفص :
- ٦٢ - ٧٠ رسالة لأبي جعفر بن الأبار إلى أبي الوليد بن العثماني في وصف نزهة في فصل الربيع :
- ٧١ رسالة للوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري إلى المنصور بن أبي عامر حول بنفسيج العامرية :
- ٨٠ رسالة أبي مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر بن أبي عامر حول وصف بهار العامرية :
- ١٠٢ رسالة أبي الوليد العثماني إلى أبي الوليد يصف فيها الخيري :
- ١١٦ رسالة أجاب فيها أبو الوليد (المؤلف) على رسالة أبي الوليد العثماني في الخيري :
- ١١٧ رسالة لأبي الوليد (المؤلف) إلى صاحب الشرطة إلى الوليد العثماني في ورد بعثه إليه :
- ١٣٣

فهرس الأزهار والأنوار

(أ)

٩٩ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٤٤
 ٥٤ ، ٥٢ ، ٤٦ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦
 ، ٦٣ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٣٦
 ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤
 . ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١

الآس :
 الأفاحي :
 الأقحوان :

(ب)

٥٤ ، ٤٧
 ١٦٠ ، ١٥٩
 ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٣٥
 ، ٨٠ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٢
 ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢
 . ١١٤ ، ١١٢ ، ١١١
 ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٩
 ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩
 ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٩
 ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٨٥ ، ٨١ ، ٨٠
 . ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣

الباقلاء :
 بزر الكتان :
 البنفسج :

البهار :

(ج)

. ١٦٢ ، ٤٠

الجلنار :

(خ)

. ١٤٢ ، ١٤١
 ، ٨٣ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤١ ، ٤٠
 . ٨٤

الخرم :
 الخيري :

٨٥ ، ٧٠ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ .

الخيزى الأصفر :

. ١١٨ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ،

الخيزى النمام :

٨٧ ، ٨٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

. ١١٨ ، ١١٧

(ر)

. ٩٢ ، ٣٦

الريحان :

(س)

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ،

سوسن :

٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

. ١٤٣

(ش)

. ٥٦

الشقيق :

. ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ٥٥

شقائى النعمان :

. ١٥٣

الشقر :

(ظ)

. ٩٨ ، ٩٧

الظيان :

(ن)

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ،

الترجس :

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٩ ،

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

٥٦ .

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

١٦١ ، ١٦٢ .

١٦٠ .

١٦٠ .

١٥٠ .

٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

نسرین :

نور الباقلاء :

نور الرمان :

نور الغالبة :

نور الكتان :

نور اللوز :

النيلوفر :

(و)

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٥ .

السرد :

(ی)

٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ .

الياسمين :

فهرس الإشارات الأدبية والبلاغية والنقدية

- ٨ تشبيه اضطراب النوار بالرياح :
- ١٢ تشبيه خط الممدوح بالربيع في حسن منظره :
- ١٤ تشبيه السحاب في اسوداده بالخليل الدهم :
- ١٥ وجه الإبداع في دخول الشاعر إلى المدح ومفاخرته بين السماء والأرض :
- ١٥ التشبيه في قول الشاعر (كأن الذى يسقى الثرى صرف قهوة) البيت :
- ١٦ تشبيه الشاعر بشر الزمان ببشر وجه ممدوحه :
- ١٧ استعارة الثور للأجفان :
- ٢٥ تشبيه الروض بالصانع ، وأبيض نوره وأصفره بدرامه ودنانيره :
- ٢٧ حسن الاستعارة في قول أبنى حفص (أخلاف الأنواء) :
- ٣٨ تشبيه أوراق السوسن في افتراقها بحبيب مشقوق وما في ذلك من الدقة :
- تشبيه الورد بوجنة المعشوق وموطن الحسن فيما تصرف فيه الشاعر بمثل هذا التشبيه :
- ٣٩ تشبيهان معروفان وبيان ما يكمن فيهما من وجه الإبداع والحسن :
- ٤٠ تشبيه المياه بالمراجل :
- ٤١ مدى التوفيق في قول الشاعر (كأن ذاك) :
- ٤٤ التشبيه في قول الشاعر : (إذا التقين مرأى) :
- ٤٧ وجه الحسن في قول الشاعر : اسم ابتداء تعالى . أن يحسن الدهر خفضه .
- ٤٨ الإبداع والإعراب في بيت يصف فيه الشاعر الورد :
- ٥٢ وجه الحسن والإبداع في أبيات القاضى التى يرد بها على الوزير أبنى الأصبع في وصف الأقاحى :
- ٥٣ وجه الإبداع في قول القاضى : فالأقحوان بياضا . كأنه سمط فضة .
- ٥٦ أخذ أبنى بكر بن نصر معنى من معانى أبنى عمر القسطلى في وصف البهار :
- ٥٧ توجيه قول الشاعر : (ومن نرجس) ونقده بعدم ذكر اللون :
- ٧٦ تشبيه البهار بالنجوم :
- ٧٩ ، ٨٠ التصحيف في (بر حبيب) :
- ٨٧ المراد بقول الشاعر : (على الملوئين) (كشقيقه) :
- ٨٨ التشبيه بلون المسك :

- ٩٣ الحكم على صورة من صور التشبيه لدى الوزارتين القاضى بن عباد :
- ٩٤ تقوم التشبيهات فى أبيات ذى الوزارتين التى يصف فيها الياسمين :
- ٩٥ تشبيه النور بالكواكب ، وخضرة ورقه بخضرة السماء :
- ١٠١ الإبداع فى التشبيه من واقع البيئة :
- ١٠٣ تقوم رسالة أنى مروان الجزيرى :
- ١٠١ إيضاح المراد بقول الشاعر : (بأكامهن الخضر عمن يراقب) :
- ١١٢ التشبيه بلون أطراف الثدى والتشبيه بلون أطواق القمارى :
- ١١٣ اختراع أنى مروان المرادى فى بعض المعانى المتداولة بين الشعراء :
- ١١٥ إيضاح معنى قول الشاعر : (قبلته الشمس) :
- ١٢٢ إيضاح معنى قول الشاعر : حسن يفوق به تربيته :
- ١٢٣ تشبيه خضرة ساق الترجس بسواد الليل :
- ١٣١ إيضاح معنى قول الشاعر : (فى لبسه التقوى) :
- ١٣٦ إيضاح معنى قول الشاعر : (خاف عليه الحسود) وما فى ذلك من إبداع :
- ما روى عن عبادة بن ماء السماء حول أبيات القسطل ، ووصفها بحسن الاختراع :
- ١٣٦ الكشف عن مواطن الاختراع فى أبيات القسطل حول السوسن :
- ١٣٧ توضيح دقائق معانى كلمات وعبارات أنى بكر بن القوطية فى أبياته التى يصف فيها السوسن :
- ١٣٨ التشبيه والكناية فى أبيات أنى جعفر بن الأبار :
- ١٣٩ التشبيه فى قول ذى الوزارتين :
- ١٤٥ مقلة خود ملئت سحراً وغنجاً ودعج :
- إيضاح معنى قول الشاعر :
- ١٤٥ إذا الزناير من مغالقه لم تتحفظ فبينها تُقير :
- ١٥٢ تشبيه تكسر الماء براحة الكف :
- ١٥٣ تشبيه ايضاض الأقحوان واتصاله وإحداقه بالبركة بلبه در :
- ١٥٧ إيضاح قول الشاعر : (جرت إلى مآقيها الحدق) :
- ١٦٣ إيضاح معنى قول الشاعر : (جل نار) :

فهرس الألفاظ اللغوية التي شرحها المؤلف

١١١	حداد :	(أ)	
٧٩	حَرْب :	٧٣	اتَدَعْنَا :
١٤١	الحفافان :	١٤٩	الأحبوش :
٩٦	حفف :	٩٠	أخلس :
٢٨	حانك :	٩٦	أرماع :
٧٣	الحيا ، الحياء :	٩٠	أرواح :
(خ)		٣١	أسر :
١٣٩	خاتل :	٢٢	أغمد :
٢٥	الخميلة :	٢٨	الأكمه :
(ر)		٢٨	الأمره :
٩٢	الرئي :	١٠٨	الأناسي :
١٣٤	الرقيب :	(ب)	
١٣٨	رقية :	٧٣	البُهر :
٩٠	الروح :	(ت)	
١٤١	الروق :	١٢	التصنُّع :
(ز)		٣٤	تراح :
١٥٩	الزبرجد :	(ث)	
١٤٥	الزناير :	١٥٧	ثُنن :
(س)		(ج)	
٨	السرى :	١٥٩	جار :
١٥	سلمى :	٩٦	جبار :
١٣	السَّج :	١٥٩	جرجر :
(ش)		٢٩	الجنايب :
٧٩	شذا :	١١	جواد :
١٣٧	الشُّرفات :	١٢	الجون :
١٤٨	شرواه :	(ح)	
٢٢	شم :	٢٨	حالك :

	الشهم :	٣٠		(ك)	
١٣٩	كِفَات :				
	(ل)				
١٥٣	اللَّبة :	١١١			
١٢٢	لحج :	٧٣ ، ٢٩			
	(م)				
٧٣	متلج :	٤٣			
١٣٩	المجرد :	٧٩			
١٣١	محافظى ، مُحَفَظى :				
٤٧	المراءى :				
١٧	مزهوة :				
٨٨	المسك :				
٢٤	المغلسة :				
١٥	مقسّم :				
٣٤	المكموّم :				
١٤١	المُنْدَلَق :				
١٤٠	المهىّ :				
٩٢	الموامى :				
	(ن)				
١٣٨	نابلة :				
٢٩	النجاد :				
٤٣	نجم :				
١١٧	النَّد ، النَّد :				
١٣٨	نسوس :				
١٣٩	نُعى :				
	(و)				
٣٣	واكفة :				
٢٥	الوذيلة :				
	(ص)				
	الصادى :				
	الصعاد :				
	(ط)				
	الطلية ، الطلى :				
	طيبّ :				
	(ع)				
	عتابه ، عتابه :				
	العُرض :				
	العفر :				
	(غ)				
	الغرض :				
	الغزالة :				
	القَفَر :				
	الغلل :				
	العوادى :				
	(ف)				
	الفرصاد :				
	فغما :				
	الفلج :				
	الفهر :				
	(ق)				
	القانى :				
	القراضات :				
	القشر :				
	القصف :				
	قيناته :				

١٣١	: يَفْرَق	٢٩	: الوهاد
١٥	: ينم	(ى)	
٥٠	: يُولى	٣٩	: يتفقا

* * *

فهرس البلدان والأماكن

٣٢ ، ٢٠	: صنعاء	١٠٢	: أرملاط
٣٥	: العامرية	١١٢ ، ١٠	: أشبيلية
١٥٩،٢٦،٢٣	: قرطبة	١١٢	: يذخت
٢٦	: وادى آش	١٢٤	: رية

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الإحاطة في أخبار غرناطة : لدى الوزارتين لسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣
- ٢ - إشبيلية في القرن الخامس الهجرى ، دراسة أدبية تاريخية : للدكتور صلاح خالص - دار الثقافة بيروت ١٩٦٥
- ٣ - الألفاظ الفارسية المعربة : للسيد أدى شير - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٨
- ٤ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : لأحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩)
الطبعة الأوربية الأولى عام ١٨٨٤
- ٥ - بنو عباد بإشبيلية - عبد السلام أحمد الطود : الطبعة الأولى ، تطوان المغرب
١٣٦٥
- ٦ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : لابن عذارى المراكشي : تحقيق ليفى بروفنسال - دار الثقافة بيروت
- ٧ - تاريخ علماء الأندلس : لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضى (ت ٤٠٣)
الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦
- ٨ - تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس : الدكتور محمد رضوان الداية بيروت دار الأنوار -
الطبعة الأولى ١٣٨٨
- ٩ - تبين المعانى فى شرح ديوان ابن هانىء الأندلسى : شرحه وحققه الدكتور زاهد على - مطبعة المعارف بمصر الطبعة الأولى ١٣٥٢
- ١٠ - التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : للشيخ أبى عبد الله محمد بن الكتانى
الطبيب - تحقيق الدكتور إحسان عباس : دار الثقافة بيروت - الطبعة الأولى .

- ١١ - التكملة لكتاب الصلة - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار (ت ٦٥٩) عنى بنشره وصححه السيد عزت العطار - مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٥
- ١٢ - تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ؛ الدكتور مصطفى عليان عبد الرحيم - بيروت مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٤
- ١٣ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : لضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المعروف بابن البيطار - المطبعة العامرية الطبعة الأولى ١٢٩١
- ١٤ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس : لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدى (ت ٤٨٨) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦
- ١٥ - الجنى الدانى في حروف المعانى : الحسن بن قاسم المرادى : تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، ومحمد نديم ، المكتبة العربية بحلب الطبعة الأولى ١٣٩٣
- ١٦ - الحلة السيرة - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار (ت ٦٥٨) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣
- ١٧ - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المراتبى : محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٩
- ١٨ - ديوان الخنساء : المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٨٨
- ١٩ - ديوان ابن دراج القسطل : تحقيق الدكتور محمود على مكى ، منشورات المكتب الإسلامى بدمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨١
- ٢٠ - ديوان ابن الرومى : تحقيق الدكتور حسين نصار - القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٩٣
- ٢١ - ديوان ابن شهيد الأندلسى : جمعه وحققه يعقوب زكى - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى
- ٢٢ - ديوان ابن عبد ربه الأندلسى : تحقيق الدكتور محمد التونجى - من منشورات مكتبة الخافقين بالرياض الطبعة الأولى ١٣٩٧ ، والديوان نفسه بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩

- ٢٣ - ديوان القطامي : تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة بيروت ١٩٦٠
- ٢٤ - ديوان ابن المعتز : للخليفة العباسي عبد الله بن المعتز : تحقيق محمد بديع شريف طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- ٢٥ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت دار الثقافة الطبعة الأولى ١٣٩٩
- ٢٦ - الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك : تحقيق إحسان عباس ، وتحقيق محمد بن شريفة - دار الثقافة بيروت
- ٢٧ - رايات المبرزين وغايات المميزين : لعلي بن موسى بن محمد بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥) تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣
- ٢٨ - الروض المعطار في خبر الأقطار : لمحمد بن عبد المنعم الحميري : تحقيق الدكتور إحسان عباس - لبنان دار العلم ١٩٧٥
- ٢٩ - سكردان السلطان على هامش المخلاة للعامل - الطبعة الأولى
- ٣٠ - شرح أسماء العقار : لأبي عمران موسى بن عبيد الله القرطبي تحقيق ماكس مايرهوف الطبعة الأولى .
- ٣١ - الشعر في ظل بني عباد - للأستاذ محمد مجيد السعيد ، مطبعة النعمان بالنجف الطبعة الأولى ١٣٩٢
- ٣٢ - الصلة : لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٤٩٤) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦
- ٣٣ - العقد الفريد : لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧) تحقيق أحمد أمين - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨١
- ٣٤ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : لأبي عبيد البكري - تحقيق الدكتور إحسان عباس ، والدكتور عبد المجيد عابدين - بيروت مؤسسة الرسالة ١٣٩١
- ٣٥ - لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١) طبع بولاق بمصر ١٣٠٨
- ٣٦ - المثلث : لابن السيد البطليوسي (ت ٤٤٤) تحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي - العراق دار الرشيد ١٩٨١
- ٣٧ - المطرب من أشعار أهل المغرب : لابن وهبة أبي الخطاب عمر بن حسن

- (ت ٦٣٣) تحقيق إبراهيم الإياري ، والدكتور حامد عبد المجيد ، والدكتور أحمد بدوي المطبعة الأميرية ١٩٥٤
- ٣٨ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس : للوزير أنى نصر الفتح ابن محمد بن خاقان (ت ٥٢٩) تحقيق محمد على شوابكة - بيروت مؤسسة الرسالة ، ودار عمار ١٤٠٣
- ٣٩ - معجم الأدباء : لياقوت بن عبد الله الحموى (ت ٦٢٦) الطبعة الأولى
- ٤٠ - معجم الألفاظ الزراعية - للدكتور مصطفى الشهاوى ، الطبعة الأولى
- ٤١ - المغرب من كلام الأعجمى على حروف المعجم : لأنى منصور الجواليقى (ت ٥٤٠) تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر : دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩
- ٤٢ - المغرب فى حلى المغرب : لابن سعيد الأندلسى (ت ٦٨٥) تحقيق الدكتور شوق ضيف ، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٧٨
- ٤٣ - ملاحم التجديد فى النثر الأندلسى خلال القرن الخامس الهجرى - الدكتور مصطفى أحمد على السيوفى ، بيروت عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥
- ٤٤ - النبات - لأنى حنيفة الدينورى : تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، الطبعة الأولى وتحقيق لوين بريل
- ٤٥ - النثر الأندلسى فى عصر الطوائف والمرابطين : الدكتور حازم عبد الله خضر دار الحرية للطباعة بغداد ١٤٠١
- ٤٦ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن محمد المقرئ التلمسانى تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت دار صادر ١٣٨٨
- ٤٧ - نكت الهميان فى نكت العميان : لصالح الصفدى (ت ٧٦٤) تحقيق أحمد زكى بك المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩
- ٤٨ - نهاية الأرب فى فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٣) النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
- ٤٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأنى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت ٦٨١) تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت دار الثقافة الطبعة الأولى
- ٥٠ - يتيمة الدهر : لأنى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩) تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٥٦

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة الكتاب :	٣
باب ما جاء فى الربيع والأنوار من البديع المختار :	٦
الفصل الأول : فى الربيع التى لم يسم فيها نور ولا قصد بوصفها منه نوع :	٧
الفصل الثانى : فى القطع التى لم تنفرد بنوار وإنما اشتملت على نورين : أو أنوار :	٣٥
الفصل الثالث : فى القطع المنفردة كل قطعة منها بنور على حدة :	٨٩
الآس :	٨٩
الياسمين :	٩٣
البهار :	٩٩
البنفسج :	١٠٨
الخيزى النمام :	١١٢
الخيزى الأصفر :	١١٨
الترجس الأصفر :	١١٩
الورد :	١٢٤
السوسن :	١٣٣
الخرم :	١٤١
النيلوفر :	١٤٤
نور اللوز :	١٥٠
الأقحوان :	١٥١
الشقر :	١٥٣
نور الباقلاء :	١٥٦
نور الكتان :	١٦٠
نور الغالبة :	١٦٠
نور الرمان :	١٦١
الجلنار :	١٦٢

خاتمة المؤلف

الصفحة	الموضوع
١٦٥	الفهارس
١٦٧	١ - فهرس الأعلام .
١٧٣	٢ - فهرس القوافى .
١٨٤	٣ - فهرس الرسائل والقطع النثرية .
١٨٥	٤ - فهرس الأزهار والأنوار .
١٨٨	٥ - فهرس الإشارات الأدبية والبلاغية والنقدية .
١٩٠	٦ - فهرس الألفاظ اللغوية التى شرحها المؤلف .
١٩٢	٧ - فهرس البلدان والأماكن .
١٩٣	٨ - فهرس المصادر والمراجع .
١٩٧	٩ - فهرس موضوعات الكتاب .

* * *

كتب مطبوعة للمحقق

- ١ - تحقيق حماسة أبى تمام فى مجلدين من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢ - تحقيق كتاب معانى أبيات الحماسة لأبى عبد الله التمرى .
- ٣ - تحقيق كتاب الاجتهاد فى طلب الجهاد لابن كثير .
- ٤ - تحقيق كتاب أخبار أبى حفص عمر بن عبد العزيز للآجرى .
- ٥ - تحقيق كتاب التطفيل للخطيب البغدادي .
- ٦ - تحقيق كتاب البديع فى وصف الربيع لأبى الوليد الحميرى الإشبيلي .
- ٧ - حماسة أبى تمام وشروحها : دراسة وتحليل .
- ٨ - كتاب البديع لابن المعتز دراسة وتحليل .
- ٩ - بحوث ودراسات فى الأدب والنقد .
- ١٠ - معجم شعراء الحماسة .

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

مطبعة المدائن